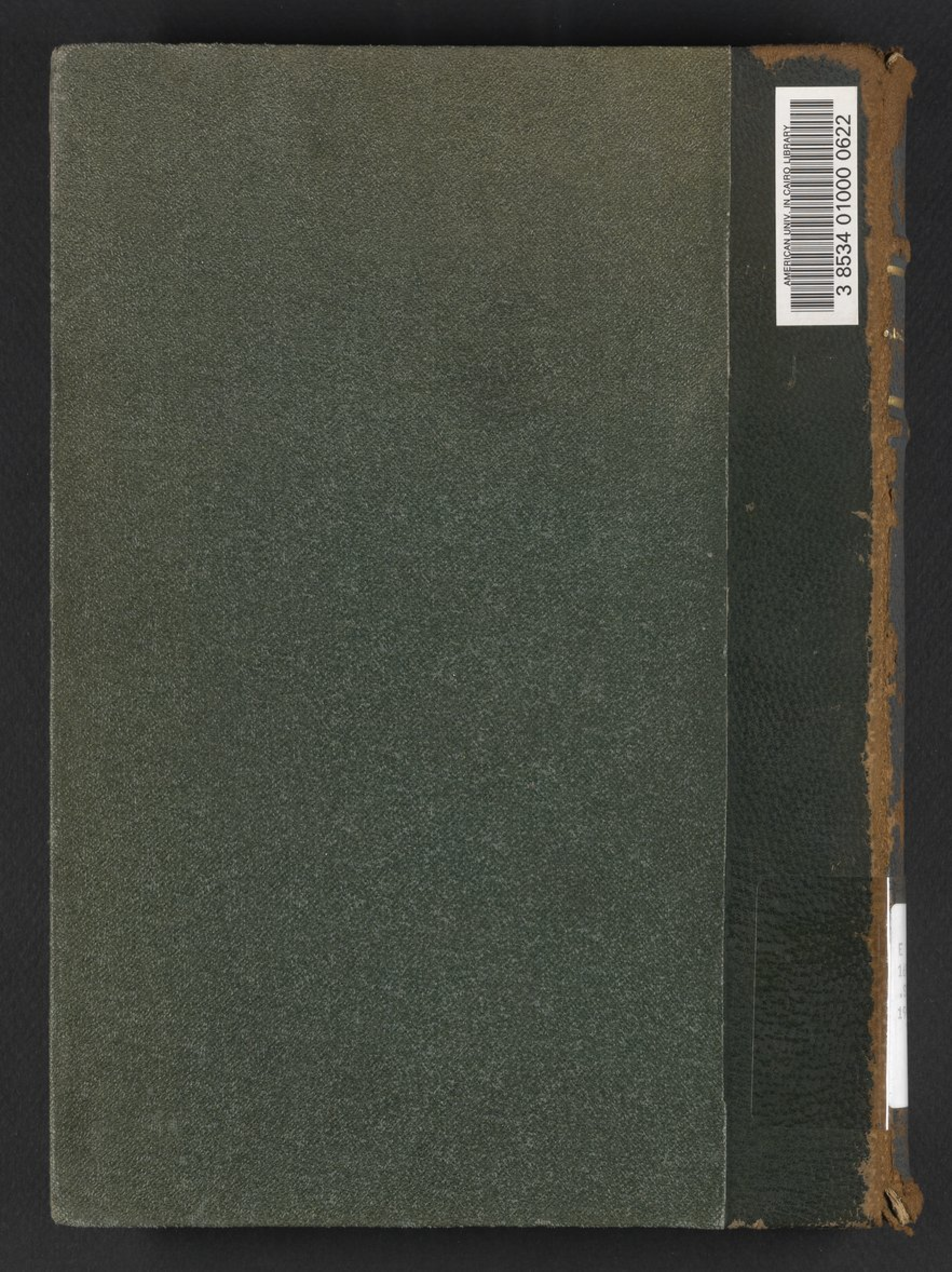
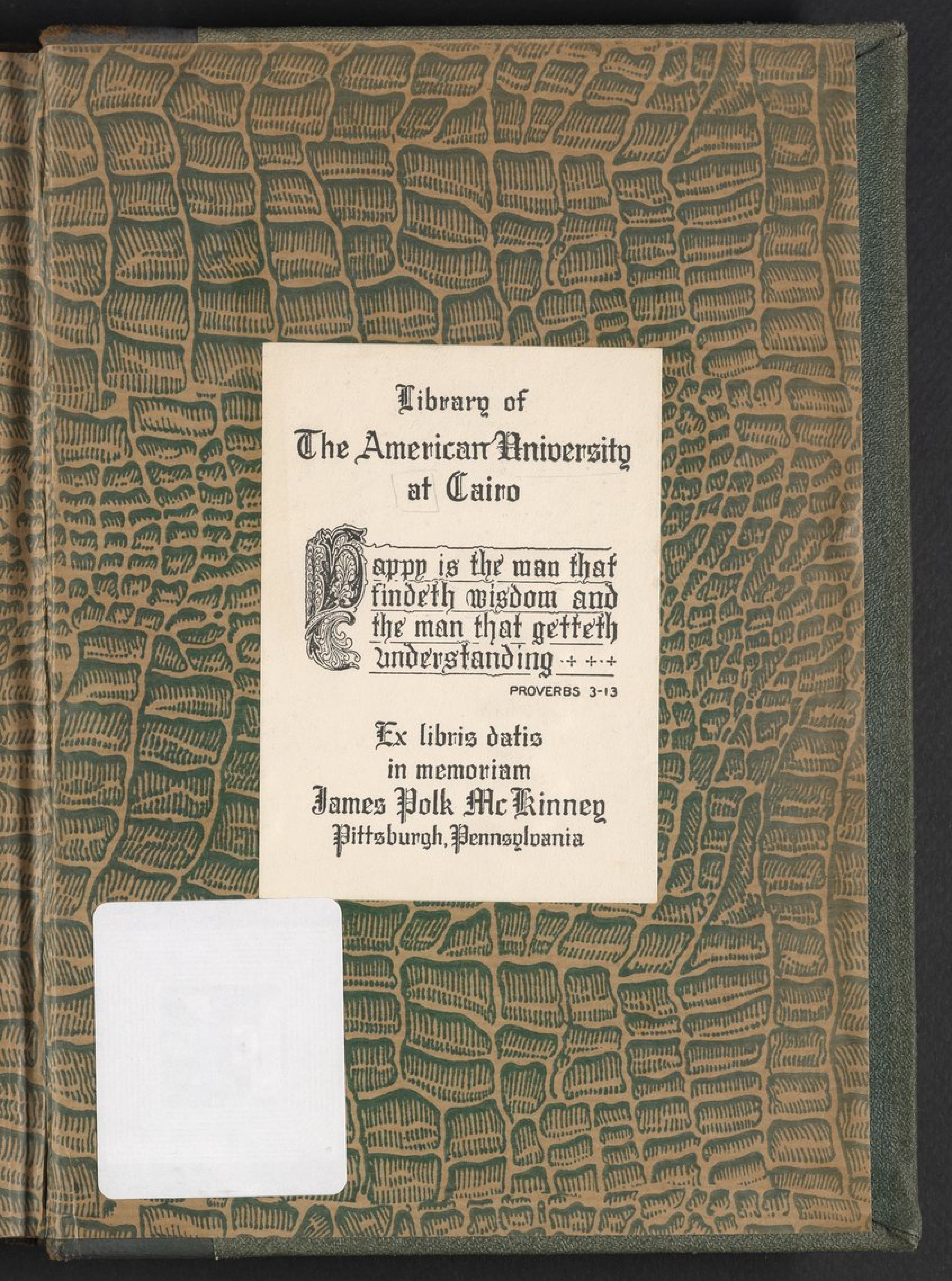
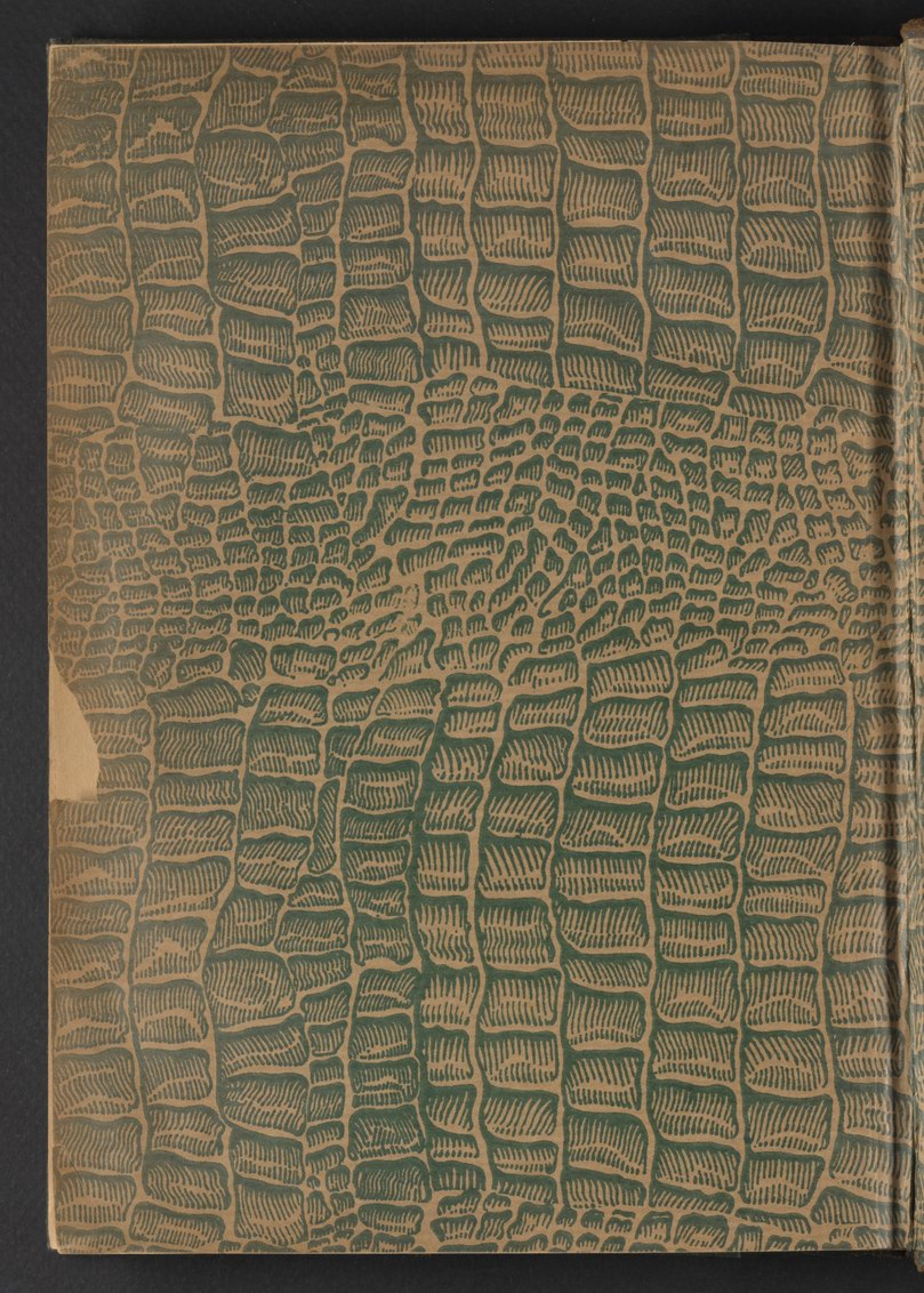
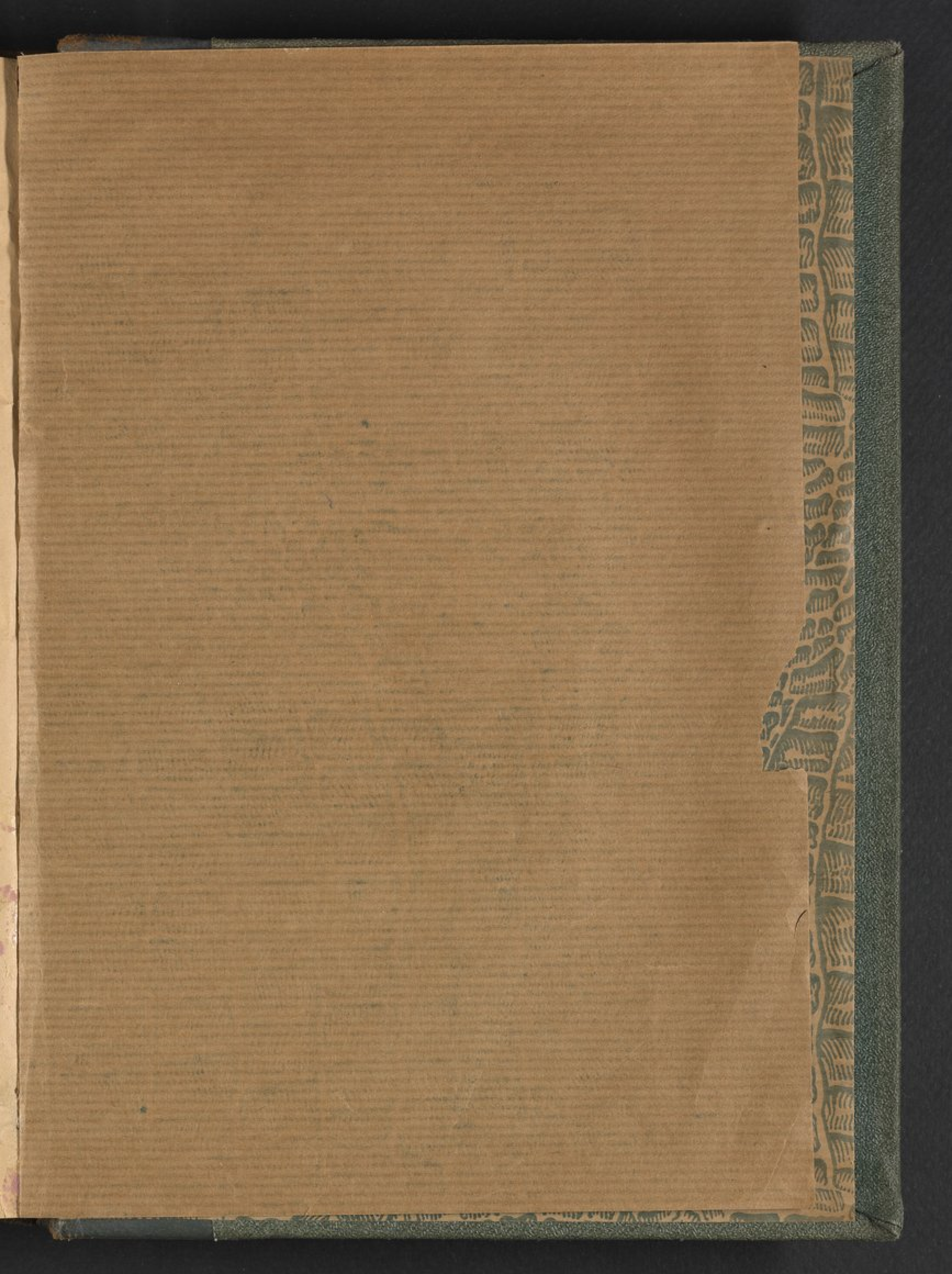

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01000 0622



Library of
The American University
at Cairo
Happy is the man that
findeth wisdom and
the man that getteth
understanding
PROVERBS 3-13
Ex libris datis
in memoriam
James Polk McKinney
Pittsburgh, Pennsylvania





الولايات المتحدة

أرضاً وشعباً ودولة

تأليف

دكتور محمد عبد المنعم الشرقاوى

أستاذ الجغرافية المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شاع عدلى باشا بالقاهرة

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤٥



١

منذ أربعة قرون ونصف لم يكن معروفاً أن أمواج المحيط الأطلسى ، إنما تتكسر فى الغرب على شواطئ أرض واسعة مجهولة سوف تحمل اسم بحار أراد له القدر أن يكون من الخالدين ؛ فقد كان العالم القديم مركزه البحر الأبيض المتوسط ، تتلاقى حوله قاراته الثلاث ، وكان الأطلسى فى نظر القوم محيطاً لجيّا إذا انتهى ، فإلى ذلك الجانب الآخر من عالمهم المعروف ، إلى الهند أو الصين ؛ ومن ثم ظن أولئك الذين أتيح لهم أن يكونوا أول من يرى شاطئه الغربى أنهم وصلوا إلى الهند ، وما زال اسم جزائر الهند الغربية يذكر بتلك الفكرة القديمة التى سيطرت على الأذهان .

وتنجلى الحقيقة فإذا بتلك الأرض المجهولة ليست من الهند فى شىء ، وإنما هى قارة جديدة يسكنها قوم من الهنود الحمر قليلو العدد جداً بالنسبة لمساحة أراضيهم ، يعيشون على الفطرة غير أن لهم قسطا من الحضارة ضئيلا ، إذ حاولوا شيئاً من الزراعة وكان من أهم مزروعاتهم الذرة والطباق ، ومن هناك أخذا ينتشران فى جهات العالم المختلفة حتى أصبح الذرة فى كثير من البلاد يمثل الغذاء الأساسى للسكان ، وأصبح الطباق معروفا فى كل الأنحاء .

وتفتح أمريكا الشمالية — تلك الدنيا الجديدة — صدرها لأبناء العالم القديم طيباً حنونا فيهرعون اليها راغبين حينا ، مضطرين أحيانا ؛ وتدور عجلة الزمن فاذا بها ثالثة قارات العالم كثافة سكان ، إذ يبلغ متوسطهم فى الميل المربع الواحد نحو خمسة عشر نفساً ، ورابعة القارات فى عدد السكان بعد أن تجاوز عدد سكانها المائة وخمسين مليونا ؛ وإذا باحدى وحدتيها السياسيتين وهى الولايات المتحدة تتبوأ فى السياسة الدولية مركزاً سامياً ممتازاً يجعلها إحدى دول العالم الكبرى التى لايتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة .

٢

وبالرغم من أن أمريكا الشمالية لم تكن معروفة للعالم القديم إلا أنها فى بعض جهاتها تقترب منه فلا يفصلها عن آسيا إلا مضيق بهرنج الذى لا يزيد عرضه فى أضيق أجزائه على ٣٦ ميلا ويكاد يصل بين القارتين نطاق جزائر الوشيان Aleutian التى تمتد من شبه

جزيرة ألسكا Alaska إلى شبه جزيرة كمتشتكا Kamchatka كما تكاد تتصل بأوربا عن طريق جزائر جرينلند ، أيسلند ، أيرلند ، بريطانيا العظمى .

وتوصف أمريكا الشمالية بأنها صورة مكبرة لأوربا وهو وصف صحيح وإن تكن أمريكا فى بنائها وتضاريسها أكثر بساطة من تلك القارة أو شبه القارة الصغيرة الشديدة التعقيد ، فتتشابه القارتان فى كثير من التفاصيل ، إذ تنقسم كلتاهما إلى أربع كتل كبيرة متناظرة ، فيناظر الرصيف الكندى الرصيف البلطى ، وتتطابق مرتفعات الأپلاش مع المرتفعات القديمة فى اسكنديناوه ، واسكتلند ، وتتشابه السهول الوسطى مع السهل الروسى وامتداده فى الغرب عبر ألمانيا الشمالية حتى إيست أنجليا ، وأخيراً تتفق السلاسل الالتوائية الحديثة فى القارتين .

أما الرصيف الكندى فيتكون من كتلة صلبة شديدة المقاومة لم تتعرض لطي أو التواء يغير من مظاهرها منذ البداية ، وتحتل هذه الكتلة الجزء الأكبر من كندا الوسطى ، وتمتد فى الولايات المتحدة جنوب وغرب بحيرة سوپيرير ، وتتفق هذه الكتلة مع الرصيف الروسى فى وجود خليج هدسن مناظراً للبحر البلطى وخليج بوثنيا ، وفى وجود عدد من البحيرات تعين منطقة الاتصال بين صخور الرصيف القديمة ، والصخور الرسوبية الحديثة فى السهول ؛ فيفصل الكتلة البلطية عن السهل الروسى بحيرتا أونيجا ولادوجا اللتان تكونان مع البحر الأبيض وخليج فنلند خطاً فاصلا شديد الوضوح ، وهذا يتفق تماما مع خط يمتد فى أمريكا الشمالية ممثلا فى بحيرات جريت بير ، وجريت سليف ، وأتبسكا ، ويفصل الكتلة الكندية عن السهول الوسطى .

أما مرتفعات الأپلاش فمنطقة شديدة التعقيد تتشابه مع النطاقين الكليدونى والهرسينى فى أوربا ؛ فى حين أن السهول الوسطى الممتدة بين الكتلة الكندية ومرتفعات الأپلاش فى الشرق والسلاسل الپاسفيكية فى الغرب ، تتفق مع السهل الأوربى الأعظم فى أنها ترتكز على صخور من عصور مختلفة ، وتمتد مستوية منبسطة لا يشوبها ارتفاع أو التواء .

وتتكون المرتفعات الپاسفيكية من نطاق من الجبال الالتوائية يمتد نحو ٤٣٠٠ ميل من الركن الشمالى الغربى لألسكا حتى أمريكا الوسطى ، ويشبه من كل الوجوه النطاق الجبلى الالتوائى الذى يتوسط أوراسيا إلا فى اتجاهه الشمالى الجنوبى . ويختلف اتساع هذا النطاق من ٤٠٠ ميل إلى ١١٠٠ ميل فى أوسع أجزائه ، ويبلغ هذا الاتساع العظيم عند دائرة عرض ٤٠° شمالا حيث تنفرج السلاسل الجانبية لتحصر بينها مايعرف باسم الحوض العظيم . هذا الاتساع وان لم يختلف كثيراً عن اتساع النطاق الأوراسى فى منطقة التبت إلا أن الفرق

فى الارتفاع واضح ملموس ، فبينما تقع « لاحسّا » على ارتفاع ١٢ ألف قدم لا يزيد ارتفاع « سولت ليك ستى » على ثلث هذا الارتفاع . وتتكون المرتفعات بصفة عامة من سلسلتين من الجبال يفصلهما هضاب يختلف اتساعها عن سلسلة أخرى فى الشرق تعرف باسم جبال روكى ؛ وأقصى السلاسل نحو الغرب هى السلسلة الساحلية التى تختفى فى الشمال تحت مياه المحيط فلا تظهر إلا على شكل جزائر ساحلية كجزيرة ڤنكوڤر وجزائر كوين شارلوت ولكنها فى الجنوب تفصل وادى كاليفورنيا الطولى عن البحر . وإلى الشرق من هذه السلسلة الساحلية توجد جبال كاسكيد فى الشمال وتكملها فى الجنوب جبال سيرانڤادا . وفى كندا نجد أن المنطقة بين كسكيد وروكى ضيقة بصفة عامة ، ولكنها تتسع فى الجنوب فى الولايات المتحدة .

٣

هذه القارة التى مررنا بمعالمها الرئيسية مروراً عابراً ، تتطلب منا وقفة طويلة عند مواردها الطبيعية التى جعلت منها بلاداً امتازت بالغنى والثراء ، ويأتى فى مقدمتها موارد الأرض بشرط أن يتوفر فيها من الظروف مايجعلها ملائمة لاستغلال الإنسان . ولقد كانت الأرض ، فى كل تاريخ الحضارة وعند كل الشعوب ، الشىء الطبيعى الذى يبحث عنه ويتنازع من حوله ، ومن ثم كانت المغناطيس الاقتصادى الذى جذب معظم العناصر الأوربية إلى أمريكا الشمالية ... حقا وصل بعضهم يبتغى الحرية الدينيـة أو السياسية ، وجاء بعضهم يبحث عن الأسماك فى مياه السواحل الشرقية ، ولكن أغلبية المهاجرين إنمـا وفدت لتحصل على الفراء والمعادن النفيسة والأخشاب اللازمة لبنـاء السفن ؛ ثم للحصول على الأرض الزراعية يمتلكونها لأنفسهم ملكية خاصة ؛ ولقد دفعت كل هذه الأغراض بالحـدود تدريجياً فى الداخل حتى وصلت إلى سواحل المحيط الهادى ، وكانت العامل الأول فى نمو السكان وتحديد مناطق تزاحمهم .

وبالرغم من أن أمريكا الشماليـة فى نظر التاريخ لم تزل طفلة تحبو إذا قورنت بآسيا أو أوربا ؛ وبالرغم من قلة عدد سكانها بالنسبة للقارتين حتى انهم لا يبلغون سبع سكان الأولى وثلث سكان الأخرى ؛ وبالرغم من أن مساحتها لا تزيد إلا قليلا عن نصف مساحة آسيا إلا أنهـا مع هذا كله تقف مع القارتين على قدم المساواة فيما يتعلق بانتاجها الزراعى بل قد تتفوق عليهما فى بعض الأحيان . ويظهر هـذا إذا قارنا بين القارات الثلاث فى حدود ماتسمح به الظروف الجغرافية المختلفة التى تتحكم فى أنواع الغلات المزروعة فنجد أن أمريكا تسبق القارتين فى إنتاج الذرة والقطن وتتفوق على آسيا فى إنتـاج القمح والشوفان كما أنها

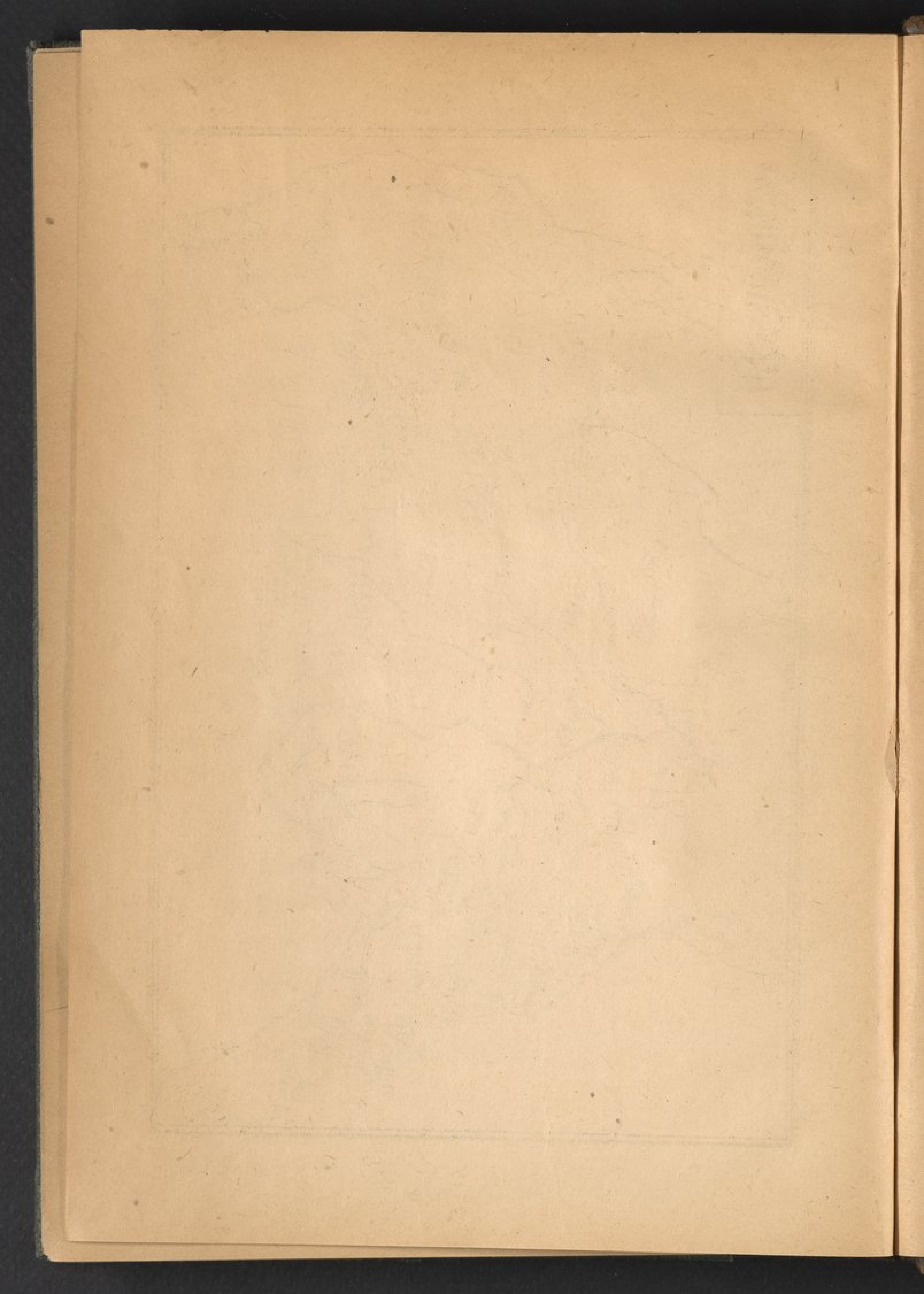
تنتج ثلاثة أرباع ما تنتجه أوربا من القمح ومثل ما تنتج من الشوفان والأرز ويبلغ انتاجها من الذرة خمسة أمثال ما تنتج أوربا ثانية قارات العالم انتاجا لهذه الغلة .

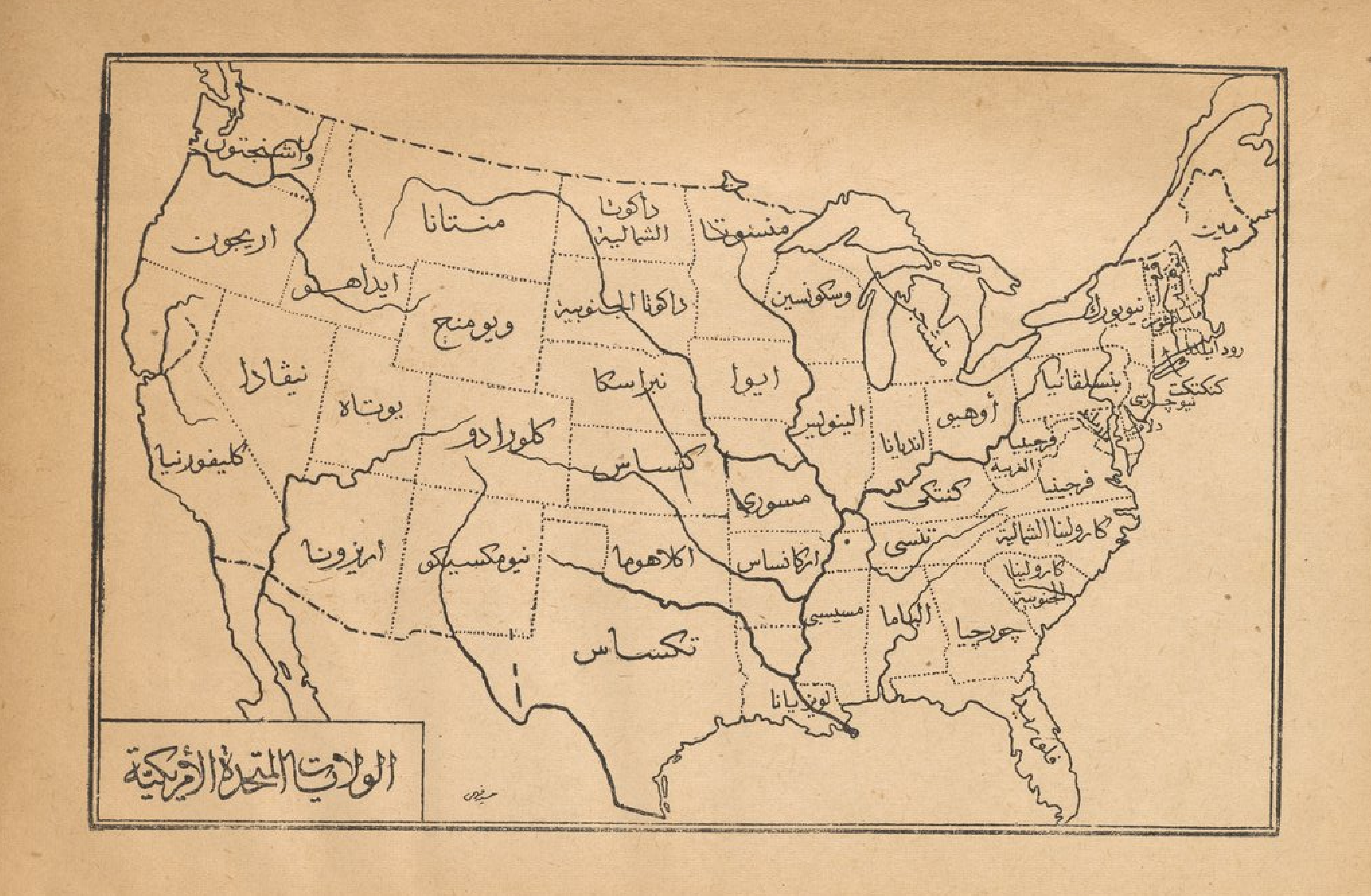
ولكن الزراعة ليست هى كل شىء ؛ فهناك من عوامل البيئة الطبيعية غير التربة ما يمد الأمريكى بوافر من الرزق . . . هناك التعدين والصناعة والنقل والتجارة وغير ذلك من الأعمال التى تشغل كثيراً من الأيدى العاملة الأمريكية .

أما عن المعادن فليس من السهل أن نعرف فى دقة مدى توفرها فى أى قارة من القارات بالرغم من الدراسات الجيولوجية الكثيرة للمناطق المختلفة ؛ فالفحم مثلا ومعلوماتنا عنه أكثر منها عن أى معدن آخر ما زالت إحصائياتنا عنه مجرد تقديرات ، ويذهب بعض الكتاب إلا أن فى أمريكا الشمالية نحو ٧٠٪ من موارد الفحم العالمى وفى الولايات المتحدة وحدها نحو ٥٠ ٪ من تلك الموارد ؛ وما يقال عن الفحم يقال عن زيت البترول والغاز الطبيعى فليس من الميسور تقدير الكمية الموجودة منهما ؛ بل كل ما فى وسعنا عمله لاعطاء فكرة عن توزيعهما فى العالم هو المقارنة بين الانتاج السنوى فى الدول المختلفة . وقد بلغ انتاج الولايات المتحدة فى السنوات الأخيرة نحو ٧٢ ٪ من بترول العالم وبلغ انتاج المكسيك نحو ٥ ٪ أى أن أمريكا الشمالية تنتج وحدها نحو ٧٧ ٪ من البترول العالمى . كذلك تستهلك الولايات المتحدة نحو ٦٥ ٪ من انتاج العالم للغاز الطبيعى . وإلى هذه الموارد الهامة من القوة المحركة لا بد من إضافة القوة المائية فأمريكا الشمالية تقع فى المرتبة الثالثة بين القارات فيما يختص بالقوة المائية الموجودة فيها ، ولكن لها الصدارة بينها فيما يتعلق بالقوة المستغلة فعلا إذ يوجد بها أكثر من نصف ما فى العالم منها .

ومن المعادن الهامة التى تلعب دوراً رئيسياً فى المدنية الصناعية الحالية الحديد والنحاس والزنك وكلها تتمثل فى أمريكا الشمالية ، ونحن وإن كنا لانستطيع — كما سبقت الإشارة — معرفة مبلغ توفرها بدقة إلا أنه من المعروف أن الولايات المتحدة يتراوح إنتاجها بين ٤٠٪ ، ٥٠٪ من حديد العالم الخام وبين ٥٠ ٪ ، ٦٠٪ من النحاس وبين ٣٥٪ ، ٤٠٪ من الزنك وهذا يبين بوضوح إلى أى حد تشترك أمريكا الشمالية فى حياة العالم الصناعية .

وبجانب هذه المعادن الصناعية يوجد الفسفات بكميات هائلة فتنتج الولايات المتحدة نحو ٤٣ ٪ من فسفات العالم . وقد اكتشف البوتاس أخيراً فى تكساس ونيومكسكو بكميات يقال إنها ستنافس قريباً البوتاس الألمانى الذى استمر لمدة طويلة أساساً لنشاط صناعى كيمائى عظيم .




الولايات المتحدة الأمريكية
واشنجتون
اريجون
كليفورنيا
نيفادا
ايداهو
منتانا
ويومنج
يوتاه
كلورادو
اريزونا
نيومكسيكو
داكوتا الشمالية
داكوتا الجنوبية
نبراسكا
كنساس
الاكلاهوما
تكساس
منسوتا
ايوا
مسوري
اركانساس
لويزيانا
وسكونسين
الينويز
مسيسبي
انديانا
أوهيو
كنتكي
تنسي
الباما
چورچيا
كارولينا الشمالية
كارولينا الجنوبية
فرجينيا
فرجينيا الغربية
بنسلفانيا
نيويورك
نيوجرزي
كنكتكت
رود ايلند
مين

وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن أمريكا الشمالية ، بحظها الموفور من موارد القوى المحركة ؛ وبأراضيها الزراعية البكر الشاسعة التى تنتج مقداراً كبيراً من غلات العالم الزراعية يمكن أن يتضاعف مرات فى المستقبل ؛ وبما تخرجه مناجمها الغنية من الحديد والنحاس والزنك والنيكل والكبريت والفوسفات وغيرها ؛ وبغاباتها الواسعة السهلة الاستغلال ؛ يمكن القول بأن هذه القارة ، وإن كانت قد بلغت منزلة عظيمة فى الاقتصاد العالمى الحالى ، إلا أنها لم تصل إلى القمة بعد ؛ ومازال لها من مميزاتها مايجعل منزلتها قابلة للزيادة فى مستقبل الأيام .

ويساعد على نشاط الحياة الاقتصادية فى أمريكا أن ظروفها الجغرافية لم تقم ، فى معظم الأحوال ، حواجز تعرقل نشاط الانسان فى نقله لتلك المنتجات العظيمة التى يغلّها الحقل والمنجم والمصنع ، بل بالعكس كانت كلها من العوامل المساعدة على ذلك حتى الجبال كان بها من الممرات ما يسر حركة النقل بين الشرق والغرب ، الاتجاهين اللذين تتبعهما معظم حركة النقل الداخلى فى كندا والولايات المتحدة . ولذا فليس غريباً أن يكون بالولايات المتحدة أكبر شبكة حديدية فى العالم يبلغ طول خطوطها نحو نصف ما فى العالم كله ، وليس غريباً أن تكون كندا أولى جهات العالم فيما يخص الفرد من مجموع خطوطها الحديدية . والقارة بعد هذا غنية بملاحتها النهرية ولكن الحركة فيها قليلة إلا فى منطقة البحيرات العظمى ونهر سنت لورنس . ويبلغ طول المجارى الملاحية فى الولايات المتحدة وحدها نحو ٢٥ ألف ميل هذا عدا نهر سنت لونس والبحيرات العظمى المشتركة بينها وبين كندا ، والتى تمثل أهم طريق مائى داخلى فى العالم .

٤

هذه القارة المترامية الأطراف ، الموفورة الموارد ، يتجمع سكانها ، ويتركز نشاطها البشرى فيما يعرف باسم الولايات المتحدة ، حتى لقد أصبح إسم أمريكا يطلق عاماً فيفهم أن المقصود به هو الولايات المتحدة بالذات . وأصبح « الجيش الأمريكى » هو جيش تلك الولايات « والسياسة الأمريكية » هى سياستها . وما على الجغرافية إلا أن تعترف بذلك ، وما على أصحابها إلّا أن يقبلوه كارهين أم راضين ، فقد اصطلح على ذلك الناس وألفوه ، ولن تستطيع الجغرافية ولا أصحابها أن يحولوا الناس عما ألفوا حتى ولو كان خطأ ، فما بالك وقد ألفوا أمراً فيه من الحقيقة قسط كبير .

والولايات المتحدة كموضوع للدراسة الجغرافية أو التاريخية من أجمل الموضوعات وأكثرها تشويقاً ، فهى دولة نشأت حديثاً ، وتطورت سريعاً فى فترة كان التاريخ فيها

متيقظا يسجل كل صغيرة وكل كبيرة . ومن ثم كان ماضيها معروفا كله لا لبس فيه ولا غموض ، وأصبح من الميسور تتبع الظاهرات البشرية والاقتصادية فيها منذ نشأتها ، والإلمام بكل الظروف التى توجهها وتتحكم فيها .

ولعل أهم طابع يميز الولايات المتحدة هو غناها الفائق ، فسكانها الذين لا يتجاوزون ٦٪ من سكان العالم ، يشتركون فى الإنتاج العالمى بمقادير لا تتناسب مع عددهم ، فهم ينتجون خمس فحمه ونصف حديده وفولاذه ونحاسه ثم يقدمون أربعة أخماس سياراته . وفضلا عن هذا تغل أراضيهم ثلثى الذرة ونصف القطن والطباق الذى تنتجه القارات الأخرى مجتمعة ، وبذلك أصبحت للولايات المتحدة الصدارة بين دول العالم فى الزراعة والتعدين والصناعة والتجارة والنقل والثروة العامة ، ومن ثم كان مستوى المعيشة فيها أعلى منه فى أى جهة أخرى ، وهذا هو أهم مظهر للثراء الذى تميزت به الولايات .

ولعلك تتساءل الآن كيف تأتى للولايات المتحدة أن تنهض هذه النهضة وتكون لها هذه الزعامة فى تلك الفترة القصيرة ، القصيرة حقا فى أعمار الدول والأمم ؟ ! ولكن لن يطول تساؤلك إذا عرفت أن العوامل الجغرافية والاقتصادية والجنسية والسياسية قد تضافرت جميعاً وكأنما كانت على اتفاق لتخلق تلك الدولة خلقا سريعاً أظنه قد انعكس على سلوك أبنائها فأصبح للسرعة المكان الأول فى كل ما لهم من نواحى النشاط .

أرض تزيد على ثلاثة ملايين من الأميال المربعة تحتل الجزء الممتاز من القارة ؛ ومناخ يختلف اختلافا بيّناً من إقليم إلى إقليم فيتدرج من حرارة شبه مدارية إلى شتاء بارد وصيف حار ، ومن مطر غزير هطال إلى جفاف أو ما يشبه الجفاف ، وهو بين هذا وذاك يسقط تارة فى الصيف وطوراً فى الشتاء ؛ ومن طقس منتظم إلى آخر متغير لا يستقر ؛ وهو فى كل هذه الأحوال ملائم لحياة الإنسان غير معرقل لنشاطه ؛ ثم بعد ذلك أنواع من التربة مختلفة تصل أحيانا إلى أرقى درجات الخصوبة ، وتنبسط على سهول فساح اتصالها بالساحل سهل ميسور فتساعد على الوحدة والاندماج ؛ ثم ثروة معدنية وافرة جيدة ، الحصول عليها غير مرهق ولا شاق ، وخاصة تلك المعادن التى لا تقوم الصناعة إلا عليها من فحم وحديد ونحاس وبترول ؛ ثم غابات تشغل مساحات واسعة وتمتاز أشجارها بأنها من أحسن أنواع الأخشاب ؛ ثم ساحل طويل صالح لقيام موانئ عظيمة تتصل بالداخل فى سهولة وفى يسر ؛ كل أولئك فضلا عن سكان أصلهم من عناصر أوربا الشمالية التى امتازت بحيويتها ونشاطها ؛

وحكومة ديموقراطية حقة ترعى مصالح الفرد وتعمل على إسعاده . . . وأغلب الظن أنك بعد الآن لن يطول تساؤلك عن سبب رقى الولايات المتحدة وعظمتها .

٥

ولقد عاشت الولايات المتحدة فى دنياها الغنية زمناً فى عزلة عن العالم القديم ومشاكله وان لم تستطع أن تنفض يدها من نشاطه الاقتصادى وأمواله ، ولكن عزلتها لم تطل فما كان لها أن تظل فى تلك العزلة وقد ارتبطت السياسة بالمال ، وأصبحت المشاكل الاقتصادية أهم ما يوجه التيارات السياسية ، فخرجت من عزلتها وكان لها فى هذا الصراع الهائل الذى تشهده الدنيا الآن دور سيذكره لها التاريخ يوم أن يؤرخ هذه الآونة العصيبة من تاريخ البشرية .

وقد كان من نتائج عزلة الولايات المتحدة أن أصبح ما نعرفه عنها فى الشرق قليلا لا غناء فيه ؛ ومن ثم كان لا بد من كتاب فى العربية يساهم بقسط فى تعريف الشرق بالغرب بعد أن التقى الشطران ، وقربت الوسائل الحديثة بين أركان الدنيا وجهاتها . . . . فكان هذا الكتاب .

دكتور محمد عبد المنعم الشرقاوى

الفصل الأول

البنيـــة والتضاريس

تمهيد — نظرة عامة إلى أمريكا الشمالية

تشبه هـذه القارة مثلثاً قاعدته فى الشمال ، ورأسه فى الجنوب ، وتدخل ضمن ثلاث مناطق حرارية مختلفة وهى : —

(١) المنطقة الباردة وتضم الثلث الشمالى من القارة وهى من الوجهة البشرية صحراء مجدبة لأن أرضها مغطاة بالجليد معظم السنة ، ولأن فصل الإنبات بها قصير ، ولذا تـكاد تـكون قيمتها الإنتاجية معدومة ؛ على أن الأجزاء الجنوبية من هذا القسم تضم غابات فسيحة تمتد فى عرض القارة وتغطى مساحة عظيمة ، وقد بدأ بالفعل استثمار موارد أخشابها الجيـدة ذات القيمة الاقتصادية الـكبيرة وفق أحدث الوسائل العلمية الحديثة .

(٢) المنطقة المعتدلة ، وتشمل القسم الأكبر من مساحة القارة ومن سكانها ونشاطها وثروتها ، على أن القسم الغربى من هذه المنطقة يتكون فى مجموعه من مرتفعات عالية ، وهذه تقلل من قيمته الإنتاجية بصفة عامة . أما القسم الشرقى فيضم كثيراً من موارد الثروة الطبيعية المتنوعة ، فمثلا يشمل مناطق الإنتاج الزراعى المختلفة ، التى يمكن اعتبارها أغنى نظيراتها فى العالم جميعه .

(٣) المنطقة المدارية وتضم القسم الجنوبى من القارة وهى أغنى المناطق من حيث الحياة النباتية ، وذلك لأن فصل حرارتها طويل وفيه يسقط المطر بغزارة . أما فصل برودتها إن وجد ، فهو دائما قليل الحدوث قصير المدى ويمتاز بالجفاف .

وإذا ما أردت الموازنة بين أمريكا وأوراسيا أمكن الباحث أن يلمس عدداً من أوجه الشـبه كما يجد كذلك كثيراً من أوجه الاختلاف ؛ فمثلا تتفق وتتشابه هضبة لورنشيا Laurentian highlands مع هضبة اسكنديناوه وفنلند فى مظاهر متعددة ، إذ أن كلا منهما قد نجا من التأثر بعوامل حركات القشرة منذ زمن طويل قديم . كذلك توجد سلسلة

من المسطحات المائية يمثلها فى أمريكا الشمالية البحيرات العظمى وشقيقاتها الصغرى المتناثرة فى الثلث الشمالى من القارة ، وهذه تناظرها لدرجة ما مسطحات بحر بلطيق وبحيرات لادوجا وأونيجا وشقيقاتها وفى كلتا الحالتين تشمل هذه البحيرات منخفضات فى القشرة تمثل منطقة انتقال بين أجزاء قديمة العهد فى تركيب بنيتها الجيولوجى وأخرى أحدث منها .

ويجمل بنا أن نلحظ أن كتلة الأپلاش القديمة ، التى عملت فيها عوامل التعرية لدرجة عظيمة رغم أنها خضعت لعوامل الارتفاع الناتج عن حركات القشرة الأرضية فى الماضى ، تبدو شبيهة ومناظرة لدرجة ما لمجموعة السلاسل الهرسينية ، التى ترجع إلى نفس الزمن الجيولوجى فى أواسط أوربا ، والتى تمثلها الأردن وهضاب الرين الأخرى وهضاب جنوب ألمانيا . وتمتاز هذه السلاسل القديمة بأنها تمتد حتى تصل إلى شواطئ المحيط الأطلسى فمثلا تجد الأپلاش الشمالية تصل إلى البحر فى نوڤاسكوشيا ونيوفوندلند ، وفى أوربا تمتد هذه السلاسل فى برتنى وويلز وأيرلند ونراها تختفى تحت طبقات جيولوجية أحدث منها عهداً على طول امتدادها نحو الداخل من شاطىء المحيط .

وهناك بعض السلاسل الصغرى الأخرى الحديثة العهد نسبياً فى تركيبها الجيولوجى وهذه نادرة فى شرق أمريكا الشمالية ، لأنها قد انخفضت وغطتها المياه كما هى الحال فى خليج المكسيك والبحر الكاريبى ولكنها ما زالت ممثلة فى قممها العالية فى جزائر الهند الغربية . وهذه يمكنها أن تناظر السلاسل الجبلية الحديثة فى جنوب أوربا وفيها البرانس والألب والقوقاز التى تحف بالبحر الأبيض المتوسط والبحار المتصلة به .

أما السهول الوسطى فى أمريكا الشمالية فتسير وتناظر لدرجة ما نظيراتها فى أوراسيا التى تمثلها سهول روسيا وغرب سيبريا ويكاد كل منهما يتشابه فى أنهما يمتدان إلى الداخل ابتداءً من شواطئ بحار شبه مقفلة فى جنوبهما ويصلان إلى البحار المتجمدة فى الشمال . ويمتاز تركيبهما الجيولوجى بأنه عبارة عن طبقات منتظمة تنتمى إلى العصر الجيولوجى الأول Paleozoic فى الوسط وطبقات حديثة نسبياً فى الشمال والجنوب .

أما الجبال الغربية العالية فى أمريكا الشمالية فيمكن اعتبارها شبيهة بالمجموعة الجبلية العالية التى تظهر فى وسط آسيا وشرقها . إزاء هذا التشابه الظاهر ، يمكن القول إن كلا من الكتلتين اليابستين يمثل وحدة قائمة بذاتها ، وهذا يناقض الفكرة القديمة التى كانت سائدة من قبل ، والقائلة بأن العالم الجديد الذى اكتشف حديثاً يمثل من الناحية الجيولوجية عالما قديم العهد ، وأن العالم القديم كما يعرفه التاريخ ، يمثل عالما حديثاً من هذه الناحية .

والحقيقة أن كلا من العالمين قديم العهد وكلاهما يشترك بنصيب كبير فى نتائج تعاقب التغيرات الجيولوجية وحركات القشرة الأرضية منذ أقدم عصورها حتى أحدث عصورنا هذه ، ولا يصح أن ينظر إلى كليهما بأنه أحدث أو أقدم من الآخر .

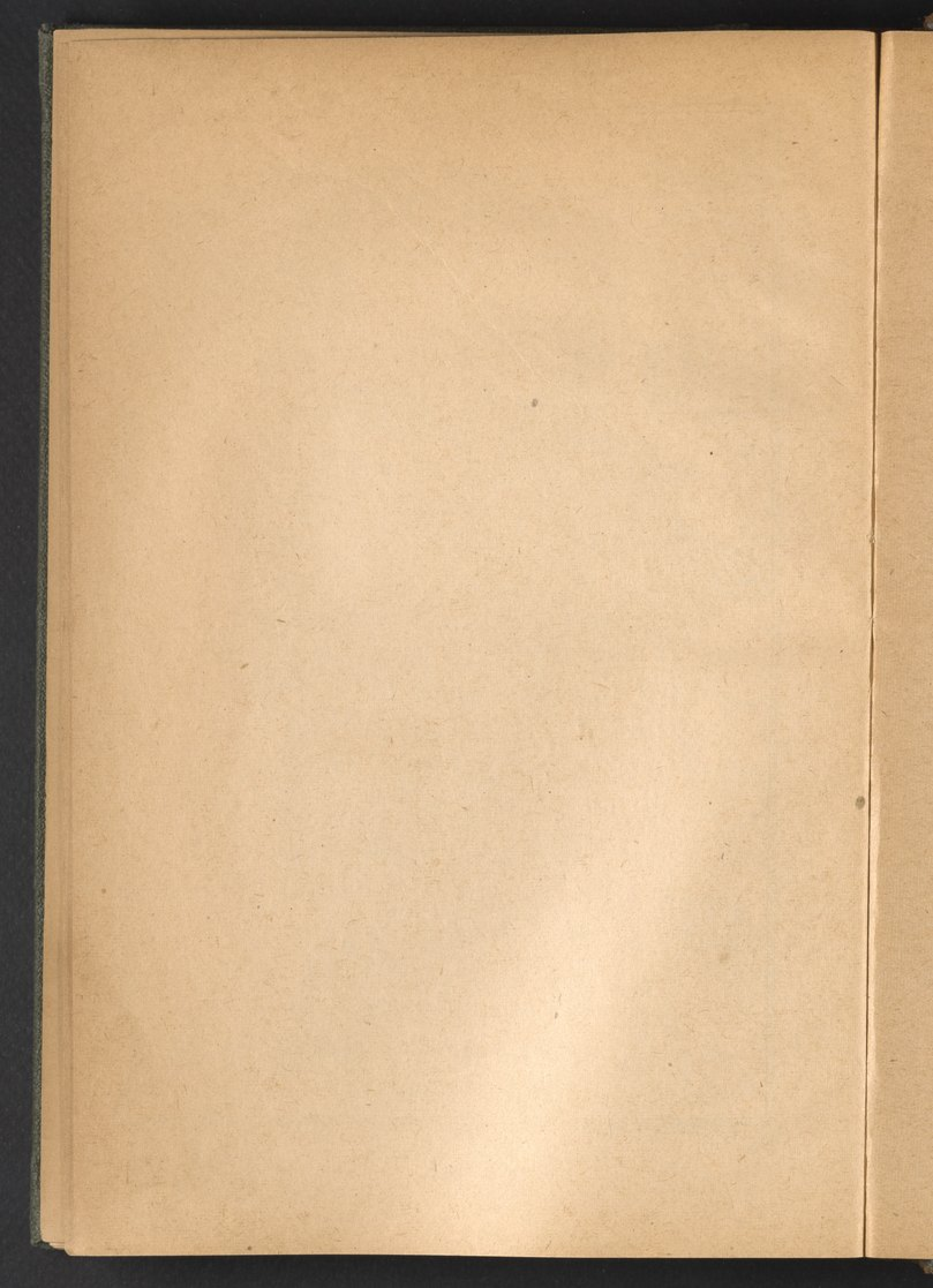
هذا ولا يقتصر وجه الشبه على ما ذكرنا فهناك تشابه كبير فى الناحية المناخية بين أمريكا الشمالية وأوراسيا . فمثلا تضم الأپلاش والجبال الهرسينية القديمة فى باطنها موارد عظيمة من الفحم المتشابه من حيث العصر الجيولوجى الذى تكون فيه ، وهذا بدون شك يؤيد الاتجاه الخاص بتشابه كل من الكتلتين فى الظروف الجغرافية والمناخية منذ زمن قديم جداً . وقد تأثرت هضبة اسكنديناوه والهضبة اللورنسية فى الماضى بسبب تقدم الجليد وتقهقره مرات عديدة ، وترك هذا الزحف والتقهقر أثرهما فى سطحهما بدليل ما يظهر من الركامات المختلفة والبحيرات الجليدية الأصل والسطح العارى من الصخور . وفى كل منهما تأثر نظام صرف المياه لدرجة عظيمة بسبب ذلك . أما الجبال الغربية العالية وكذلك جبال آسيا الوسطى المرتفعة فكان تأثرها بالجليد محدوداً للغاية .

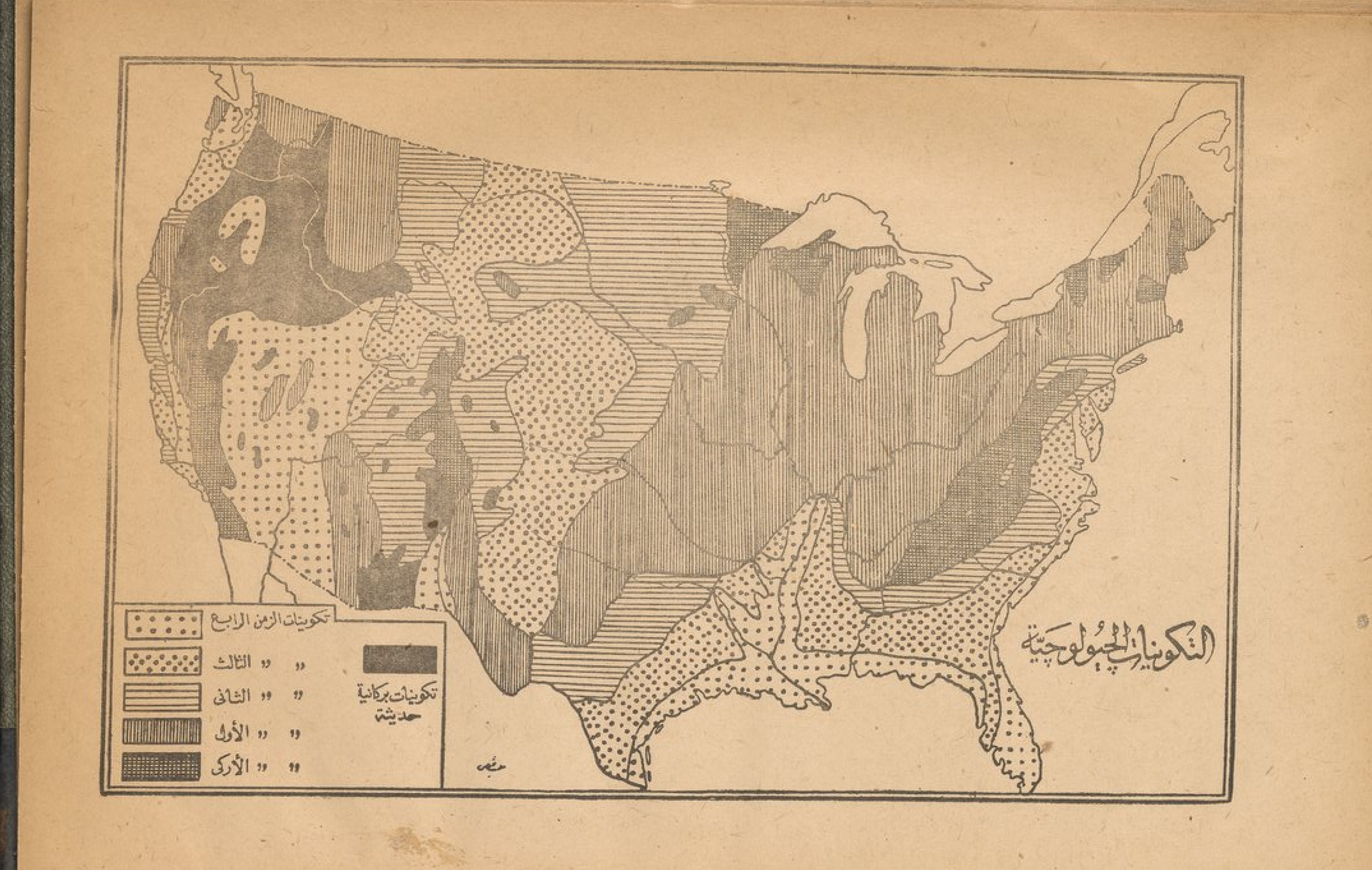
ويلحظ أن حافتى المحيط الأطلسى تمتازان فى نظام توزيع أمطارهما بظاهرة أنه تغلب عليهما أن تكون كمية الأمطار وفيرة وموزعة توزيعاً جيداً فى الوقت ذاته . غير أنه بعد أن نترك هاتين الحافتين ، تقل الأمطار ويظهر الجفاف التدريجى كلما توغلنا نحو الداخل القارى حتى نصل إلى السهول الفسيحة التى تؤدى إلى المجموعات الجبلية العالية السالفة الذكر والتى تكون عادة قليلة الأمطار أو صحراوية جدباء .

ويجمل بنا أن نذكر أيضاً أنه فى كل مجموعة جبلية كبيرة من هذه التى ذكرت ، توجد أحواض فسيحة منخفضة ، من أبرز صفاتها أنها ذات صرف داخلى وتنتشر فيها البحيرات الملحة ، وهكذا يمكن الباحث أن يتابع دراسته للموازنة بين هاتين الكتلتين الكبيرتين .

ا — البنية والتطور الجيولوجى :

وإذا ما تتبعنا التطور الجيولوجى يتضح لنا أن هناك وجه شبه عظيم بين بنية أمريكا الشمالية وشقيقاتها فى نصف الكرة الشمالى وخاصة أوراسيا . ويلوح أن الأزمنة الجيولوجية المختلفة تكاد تتمثل بوضوح فى كل من الكتلتين اليابستين الكبيرتين ، ولو أنه يظهر أنه من الصعب الربط بين هذه العصور الجيولوجية فى أزمانها وأوقاتها ونتائجها فى كل من الحالتين .




التكوينات الجيولوجية
تكوينات الزمن الرابع
" " الثالث
" " الثانى
" " الأول
" " الأركى
تكوينات بركانية
حديثة

على أن الولايات المتحدة تشترك فى هذا كله لأنها فى بنيتها وتركيبها الجيولوجى تعطى صورة مصغرة لحالة القارة بصفة عامة . هذا ويظهر الأساس الأركى على السطح فى كثير من جهات الولايات المتحدة ، ولكن مساحته تعظم وتكبر خارج نطاق خط التحديد السياسى بين الولايات المتحدة وكندا . وقد ثبت أن هذه الصخور الأركية كانت أشبه شىء بالنواة التى سمحت لبعض السلاسل الجبلية الغربية أن يقوم على حافاتها ، وتظهر الصخور الأركية فى كثير من بطون الأخاديد العميقة فى الغرب أيضاً وبخاصة فى حالة أخدود كلورادو العظيم الذى يقع إلى شمال صحراء أريزونا ، وكذلك فى مساحة كبيرة فى ولايتى وسكنسن Wisconsin ومنسوتا Minissota ، وفى مقاطعات نيوانجلند وفى هضبة پيدمنت وهى التى تمثل مقدمة جبال الأپلاش نحو الشرق ، وكذا فى نقط أخرى متفرقة . وكلما ظهرت هذه الصخور الأركية على السطح كانت تغطيها طبقات من صخور رسوبية أحدث منها عهداً . ويلحظ أن هذة الصخور الحديثة لم تتغير ولم تتحول كثيراً فى معظم الجهات التى تظهر فيها .

وفى كثير من المناطق تجود الصخور الأركية القديمة بكميات عظيمة من الحديد كما هى الحال فى إقليم ڤرمليون Vermilion district فى القسم الشمالى من ولاية منسوتا ، وكذلك فى بعض نقط متفرقة فى أنتاريو .

وهناك صخور أحدث نسبياً من الصخور الأركية وتليها مباشرة فى القدم وتعرف تحت اسم Proterzoic ، وهذا اللفظ يطلق على جميع التكوينات الصخرية التى هى أحدث نسبياً من الأركى وأقدم من الصخور القديمة التى ترجع إلى العصر الأول الذى يعرف عادة تحت اسم Paleozoic . وقد كان العرف حتى وقت قريب يسمح بإطلاق لفظ أركى على هذه التكوينات أيضاً ، غير أن التجربة والأبحاث دلت على وجوب التميز بين هاتين المجموعتين من الصخور لما بينهما من اختلاف .

ونلحظ كذلك أن صخور الـ Proterzoic أكثر اتساعاً وانتشاراً فى توزيعها من الصخور الأركية ، كما نلحظ أنها تظهر على السطح فى العادة قرب المناطق التى تظهر فيها الصخور الأركية . وفى بعض الجهات تتداخل صخور هاتين المجموعتين فى بعضها البعض الآخر بحيث تصعب التفرقة والتميز بينهما . وتمتاز صخور الـ Proterzoic بأنها أصلا رسوبية ، ولكنها تحولت وتغيرت لدرجة عظيمة .

على أن هذه الصخور قد درست فى توزيعها وطبيعة تركيبها دراسة جيدة فى منطقة بحيرة

سوپيرير بصفة خاصة بسبب عناصر الثروة المعدنية العظيمة التى تحتوى عليها هـذه الصخور ونخص بالذكر الحديد الجيد . كذلك توجد هذه الصخور ، وتحتوى على نسبة عالية من الحديد الجيد فى مساحة عظيمة فى منطقة بحيرة هورن ، وكذلك فى منسوتا ومتشجن ووسكنسن وبعض جهات كندا المجاورة . ويظن أن سمك طبقات هذه الصخور فى منطقة بحيرة سوپيرير التى تحتوى على الحديد الجيد يزيد على بضعة أميال ، ولو أنه يلوح أنه من الصعب الحكم باستمرار مثل هذا السمك فى جميع الجهات ، لعدة أسباب أهمها أن ما طرأ على هذه الصخور من التحول والتغير من شأنه أن يؤثر فى التوزيع الطباقى « Stratification » لهذه الصخور فى الجهات المختلفة .

وإلى جانب الحديد يوجد النحاس فى هذه الصخور . وليست هناك دلائل كثيرة تدل على نوع الحياة فى عهد تكوين هذه الصخور ، فالحفريات التى وجدت قليلة جداً ومتفرقة . ومن الثابت أن هذه الصخور هى نتيجة لفعل عوامل التعرية فى الصخور الأركية القديمة من حيث النحت والأرساب ، وتكوين طبقاتها على هذا النحو المعروف فى العصور الجيولوجية المتأخرة .

أما فيما يتعلق بالصخور القديمة التى ترجع إلى العصر الأول Paleozoic ، فهى أكثر انتشاراً ومناطقها أكثر وضوحاً وظهوراً ، فمثلا فى العصر الكمبرى نجد أن الصخور التى تنتمى إلى أوائل هذا العصر تظهر بصفة عامة موزعة على حافات القارة ، وهى فى جميع الجهات التى توجد فيها ترتكز على صخور أقدم منها . أما الصخور التى تنتمى إلى الكمبرى الأوسط فهى أكثر انتشاراً وخاصة فى الغرب والجنوب ، على حين أن الصخور التى تنتمى إلى الكمبرى الأعلى ، فهى من أكثر الصخور انتشاراً فى القارة جميعها . ومن خواص هـذه التكوينات الكمبرية أنها تشمل حفريات بحرية ، وهذا دليل على أن عملية الانخفاض الواسعة المدى كانت قد بدأت تشمل معظم الولايات المتحدة فى هذا العهد ، وبناء على ذلك كان معظم الولايات المتحدة قد غمره البحر قبل أن ينتهى هذا العصر . ويضاف إلى ذلك أن جميع الدلائل تدعو إلى القول بأن مياه البحر التى غمرت الولايات المتحدة فى هذا العصر الجيولوجى كانت ضحلة . ومن الجهات التى تظهر فيها صخور هذا العصر بوضوح ، ولايات نيويورك ، ووسكنسن ، ومسورى ، وكذلك فى منطقة الجبال الغربية أو على حافاتها ، وبخاصة فى المناطق التى تعتبر نواة للتكوينات الأركية أو البروترزية وقد سبقت الإشارة إليها . وقد قدر سمك طبقات الكمبرى فى غرب ولاية نيويورك بنحو ١٠ أو ١٢ ألف قدم ، ومثل هذا السمك يوجد أيضاً فى القسم الجنوبى من الأبلاش ، وبخاصة فى جورجيا وألباما ، غير أنه حيث

لا يوجد سوى الكمبرى الأعلى لا يزيد السمك لطبقاته على ١٠٠٠ قدم . ويرجع سمك هذه الطبقات فى الأبلاش الجنوبية إلى الحقيقة الجيولوجية وهى أنه كانت توجد إلى شرق جبال الأبلاش كتلة كبيرة من اليابس أثناء العصر الأول Paleozoic جميعه ، وأن كميات كبيرة من الرواسب قد تجمعت فى المنطقة التى حدث فيها التواء وتكوين هذه الجبال . هذا ولم تتحول صخور الكمبرى فى معظم الجهات ولم تتغير كثيراً Metamorphosed إلا فى بعض مناطق محدودة .

ويغلب على هذا العصر أن تسوده ظاهرة قلة النشاط البركانى وما يتبعه من ظهور الصخور البركانية وآثار اضطراب باطن الأرض .

أما العصر الأردفيسى Ordovician أو بعبارة أخرى السيلورى الأسفل Lower Silurian فيرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعصر الكمبرى وتكويناته من حيث نظام طبقات صخوره وحفرياته . ويلحظ فى توزيع صخور هذا العصر نوع من التوافق والتجانس ، غير أنه يجب أن نذكر أن مياه الأردفيسى كانت أعمق وحياتها الحيوانية أكثر تنوعاً . وفى جميع الحالات توجد صخور هذا العهد مجاورة لصخور العصر الكمبرى إلا فى بعض حالات نادرة كما هى الحال فى جنوب أوهيو ووسط تنسى Tennessee . ويختلف سمك طبقات هذا العصر من جهة إلى أخرى ، على أن أعظم سمك يوجد فى جبال الأبلاش ، وأقل سمك يوجد فى الجهات الداخلية من الولايات المتحدة .

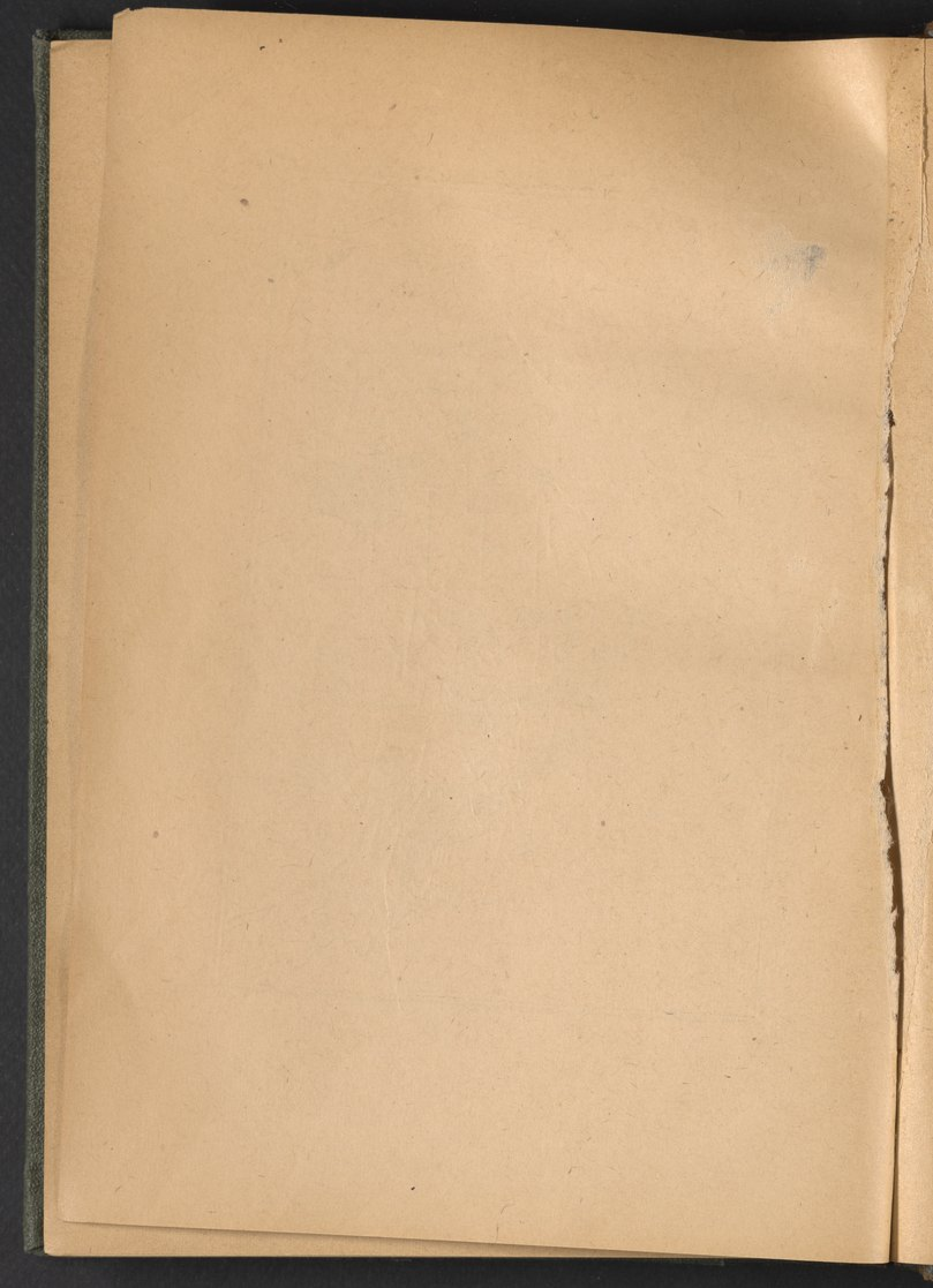
ومن أهم ما يلحظ هنا أن بترول أوهيو Ohio وشرق ولاية إنديانا Indiana يرجع إلى تكوينات تنتمى إلى العصر الأوسط من هذا العهد الجيولوجى . كذلك حال رصاص وزنك جنوب غرب وسكنسن والإقليم المجاور له فى أيوا Iowa والينويس Illinois ، ومثل ذلك يقال عن رصاص جنوب شرق ولاية مسورى فإنه ينتمى أيضاً إلى هذا العصر . وليس من شك أن حفريات هذا العصر تدل على أن الحياة كانت أعظم تنوعاً وتقدماً .

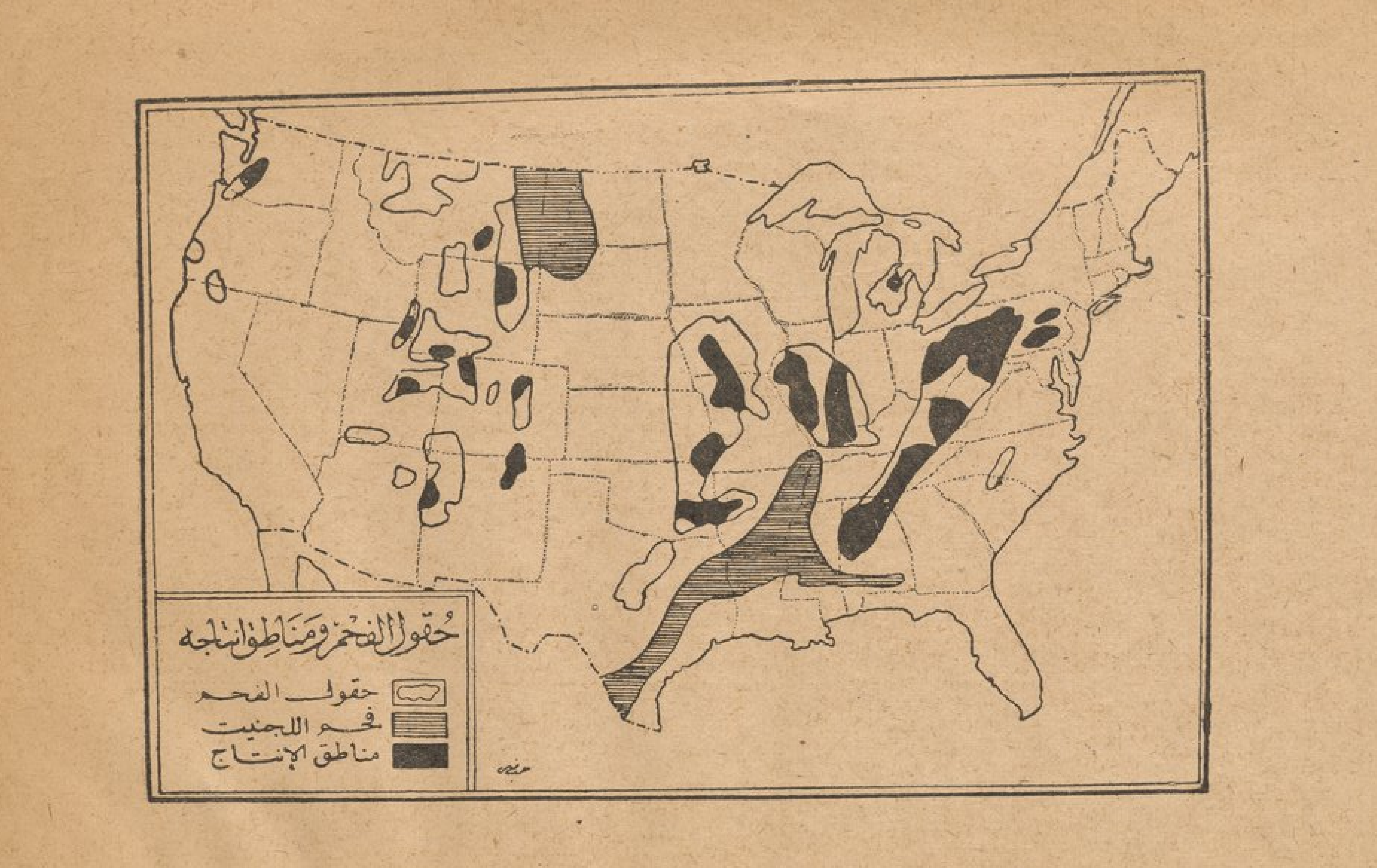
أما العصر السيلورى فهو فى الجملة أقل انتشاراً فى توزيعه إذا ما قورن بالعصر الأردفيسى . وهذا دليل ، إلى جانب الأدلة الأخرى ، على أن أواخر العصر الأردفيسى رأت بدء حركة ارتفاع فى القشرة الأرضية بصفة عامة . وتظهر صخور السيلورى الأسفل فى شرق الولايات المتحدة . أما صخور السيلورى الأوسط فهى أكثر انتشاراً ، إذ توجد فى شرق القسم الأوسط من الولايات المتحدة ، وتنتشر غرباً عبر حوض المسيسبى ، وتتمثل بوضوح فى شرق وسكنسن وجنوبها . وإلى صخور هذا العصر تنتمى شلالات نياجرا

الشهيرة ، كما توجد فى بعض صخور الأپلاش التى ترجع إلى هذا العصر كمية عظيمة من الحديد ، وقد بدىء فى استخراجه فى برمنجهام وألباما . أما السيلورى الأعلى فمحدود فى مناطقه ، وهو يشمل طبقات الملح التى تميز تكوينات نيويورك وأوهيو وپنسلڤانيا ، وهذا دليل على أن الملح الذى تكون فى هذه الطبقات لا بد أنه جاء نتيجة ظروف ... تختلف تماماً عن ظروف مناخ الوقت الحاضر . ولا يظهر السيلورى فى السهول الوسطى أو فى الغرب إلا فى مناطق محدودة جداً . وتعليل ذلك أن السيلورى هنا إما قد أزالته عوامل التعرية أو أن هذه المنطقة كانت تمثل كتلة يابسة فى هذا العصر . وتوجد نقط متفرقة تظهر فيها الصخور السيلورية فى أريزونا ونڤادا وجنوب كليفورنيا .

العصر الديڤونى : تظهر صخور هذا العصر فى مساحات واسعة فى نيوانجلند وفى معظم منطقة جبال الأپلاش ، وكذلك فى شرق الولايات المتحدة بصفة عامة ، ابتداء من نيويورك حتى نهر المسورى فى أكلاهوما ، وحتى فى تكساس قد توجد صخوره أيضاً . ولا يظهر الديفونى فى السهول الوسطى وكذا فى منطقة جبال روكى ، ولو أنه يظهر فى بعض نقط فى السهل الساحلى بين الجبال والشاطىء . وعلى العموم ينتشر الديڤونى أكثر من السيلورى غير أنه أقل انتشاراً من الأردڤيسى . وتبلغ طبقات الديڤونى أعظم سمك لها فى جبال الأپلاش وهذا راجع إلى الرواسب التى تجمعت من الكتلة اليابسة التى ترجع إلى عصر ما قبل الكمبرى والتى كانت تشغل المنطقة إلى شرق الأپلاش . ويوجد فى تكوينات الديڤونى كثير من البترول والغاز كما هى الحال فى غرب پنسلفانيا وجنوب غرب نيويورك ، وكذلك فى ڤرجنيا الغربية وفى انتاريو ، كما أن بعض صخور الديڤونى فى تنسى تحتوى على نسبة كبيرة من الفوسفات .

وتظهر صخور الكربونى الأسفل (أو تكوينات المسيسبى) فى مساحات واسعة فى حوض المسيسبى ، وقد أعطتها هذا الاسم ، وهى أعظم انتشاراً من أى صخور أخرى لأى عهد منذ العصر الأردڤيسى . وكثيراً ما تظهر هذه الصخور على السطح فى مساحات واسعة فى الأقاليم الداخلية الوسطى وفى الجنوب الغربى ، وكذلك فى منطقة الجبال الغربية حيث ترتكز هذه الطبقات هنا على صخور أردوڤيسية . ويمكن القول إن هذه الفترة الأولى من العصر الكربونى كانت تمثل حركة انخفاض عظيمة نشطت فيها مياه البحر وفى أثنائها كان البحر الأوسط الذى كان يشمل كل حوض المسيسبى متصلا بالمياه الضحلة التى كانت تغطى معظم داخل الولايات المتحدة أو منطقة السهول الوسطى على جانبى حوض المسيسبى .




حقول الفحم ومناطق انتاجه
حقول الفحم
فحم اللجنيت
مناطق الإنتاج

وتحتوى صخور هذه الفترة على بعض المعادن مثل الزنك والرصاص فى منطقة چوپلن Joplin فى ولاية مسورى ، وتوجد صخور الرصاص الجيد فى منطقة Leadville فى إقليم كلورادو . وفى آخر هذه الفترة حدثت حركة ارتفاع شملت معظم نواحى القارة ، على أن بعض الجهات ظل محتفظاً بحالته اليابسة ولم تغموه مياه البحار فى العصور الجيولوجية التى تعاقبت بعد ذلك .

وتمتاز صخور العصر الكربونى الأعلى بظاهرة أنها كثيراً ما ترتكز على صخور الكربونى الأسفل ، وبخاصة فى پنسلڤانيا ؛ وفى القسم الشرقى من الولايات المتحدة تتكون هذه الصخور من الطفل والحجر الرملى والجيرى وبعض الفحم الجيد الذى يمكن استغلاله اقتصاديا . هذا وبعض هذه التكوينات التابعة لهذا العصر يرجع إلى عهد يابس ولو أن البحر كثيراً ما طغى على هذا اليابس كما تدل على ذلك توزيعات الحفريات البحرية بين طبقاته . ويقابل هذه التكوينات الكربونية الأرضية اليابسة التى تظهر بوضوح فى القسم الشرقى من الولايات المتحدة تكوينات بحرية ترجع إلى هذا العصر أيضاً ويختص بها القسم الغربى من الولايات المتحدة . ويمكن اعتبار خط طول ١٠٠° غربى جرينتش الحد الفاصل بين القسمين الشرقى والغربى . وفى غرب المسيسبى تنقسم طبقات الفحم إلى قسمين : (١) مجموعة De Moines فى الطبقات السفلية . (٢) مجموعة المسورى فى الطبقات العلوية .

أما فى الشرق فإن طبقات الفحم تنقسم إلى أربعة أقسام ، يرجع كل منها إلى فترة خاصة من هذا العصر الطويل الكثير التغيرات فى الذبذبات الأرضية والبحرية . هذا وتوجد طبقات الفحم الجيد فى خمسة حقول رئيسية شهيرة هى : —

(١) حقل الأنثراسيت الشهير العظيم فى پنسلڤانيا ، وتزيد مساحته على ٥٠٠ ميل مربع

(٢) حقل الأپلاش وتزيد مساحته على ٧١٠٠٠ ميل مربع . ويقدر الخبراء أن نحو ٧٥٪ من الطبقات الفحمية هنا يمكن استثماره اقتصاديا . ويمتد هذا الحقل من پنسلڤانيا إلى ألباما .

(٣) الحقل الشمالى الداخلى Northern interior coalfield ويغطى مساحة تبلغ ١١٠٠٠ ميل مربع فى جنوب متشجن .

(٤) الحقل الشرقى الداخلى Eastern interior coalfield ويمتد فى إنديانا والنويس وكنتكى ، وتبلغ مساحته على وجه التقريب نحو ٥٨٠٠٠ ميل مربع ، ومن هذه الطبقات ٥٥٪ يمكن استثماره اقتصاديا .

(٥) الحقل الغربى الداخلى والحقل الجنوبى الغربى ، وتبلغ مساحتهما نحو ٩٤٠٠٠ ميل مربع ويمتد من أيوا Iowa فى الشمال إلى تكساس فى الجنوب .

وهناك حقل آخر فى نوفاسكوشيا وبرنزويك الجديدة تبلغ مساحته نحو ١٨٠٠ ميل مربع ، مع ملاحظة أن بعض طبقات الفحم الجيد قد ثبت أنها تمتد لمسافة كبيرة قد تزيد على بضعة آلاف من الأميال المربعة . وأعظم سمك لطبقات العصر الفحمى البنسلڤانى يوجد فى أوكلاهوما وليس فى الأپلاش كما كان ينتظر .

ونلحظ أن ختام هذا العصر الجيولوجى رأى تطورات وتغيرات عظيمة فى المظاهر الجغرافية عامة وفى المناخ بصفة خاصة . ومن أهم هذه التطورات بدء ارتفاع جبال الأپلاش التى كان موضعها أثناء العصور الجيولوجية الأولى Paleozoic يشغله بحر ، وكانت الرواسب تنصب فيه باستمرار . وعلى ذلك حين جاء دور الارتفاع التوت هذه الطبقات الرسوبية وكذلك بعض أراضى كتلة أپلاشيا القديمة ، ومن هنا تكونت جبال الأپلاش التى عملت فيها عوامل التعرية ، وترتب على ذلك تقليل ارتفاعها على الرغم من تأثرها فى أكثر من عهد بحركات ارتفاع صغيرة أو كبيرة . وليس من شك أن الحياة النباتية فى هذا العصر كانت غنية جداً كما كانت الحياة الحيوانية البحرية والبرية .

العصر البرمى Permian : يلوح أن صخور العصر البرمى أقل ظهوراً وانتشاراً فى الولايات المتحدة من صخور أى عصر آخر من عصور العهد الجيولوجى الأولى Paleozoic وتظهر صخور البرمى فى بعض نقط فى شرق الولايات المتحدة وبخاصة فى أوهيو وپنسلڤانيا وتحتوى طبقات صخور هذا العصر على بعض موارد الفحم . غير أنه يلوح أن العصر البرمى ينتشر فى مساحات أكبر فى غرب المسيسبى منه فى شرقه ، وبخاصة فى تكساس وكنساس ونبراسكا وما جاورها . ويلحظ أن بعض حفريات صخور هذا العصر بحرى الأصل وفى الوقت ذاته توجد الحفريات البرية جنباً إلى جنب . وفى كثير من الأحيان يصعب التمييز بين صخور هذا العصر وصخور العصر الترياسى Triassic الذى أعقبه . وأعظم سمك لطبقات البرمى يوجد فى تكساس ويزيد على ٧٠٠٠ قدم . وفى أقصى غرب جبال روكى لا يظهر البرمى إلا فى نقط محدودة كما هى الحال فى جنوب غرب كولورادو وبعض جهات أريزونا . وتغلب على حفريات هذا العصر ظروف الحياة البرية أكثر من الحياة البحرية . ولا يوجد فى دراسة الولايات المتحدة فى هذا العصر ما يؤيد الظاهرة التى تشمل كثيراً من جهات

العالم الأخرى ، ونقصد نشاط الجليد وتقدمه وقسوة المناخ البارد . وتدل الدلائل هنا على أن المناخ كان جافاً لدرجة كبيرة .

ويتمثل العصر الترياسى فى مساحات محدودة فى القسم الشرقى من الولايات المتحدة وخاصة فى الجهات التى تقع شرق الأپلاش ، تلك الجهات التى ظلت يابسة فوق مستوى الماء معظم العصر الجيولوجى الأول Paleozoic ، والتى قاومت حركة الارتفاع والالتواء التى حدثت فى أواخر هذا العصر ، وتكونت من بعضها جبال الأپلاش . وقد كثر الإرساب فى هذا العصر فى البحار الجيولوجية الكبيرة ، وكثيراً ما يتخلل طبقات هذه الرواسب آثار نشاط بركانى عظيم ؛ إذ توجد صخور متغيرة متحولة أو نارية بين ثنايا هذه الطبقات الرسوبية الترياسية . هذا ويتمثل هذا العصر فى مساحات عظيمة على ساحل المحيط الهادى فى غرب الولايات المتحدة ، ومعظم حفريات هذه الرواسب بحرى وتمتد طبقات هذا العصر من الشاطئ الغربى إلى إقليم الحوض العظيم Great Basin . ويلوح أن مناخ الترياسى وخاصة فى أول عصره يشبه لدرجة كبيرة مناخ البرمى ، وكان يمتاز بالجفاف الشديد ، كما أن الزواحف Reptiles كانت أهم الأنواع الحيوانية ، وأن الأنواع البرية كانت سائدة أكثر من الأنواع البحرية منها .

أما العصر الجوراسى ، فلا يتمثل كثيراً فى شرق الولايات المتحدة ، وقد يظهر فى بعض الجهات الداخلية فى الوسط والغرب . كذلك تظهر على شاطئ المحيط الهادى صخور الجوراسى وتمتد لمسافة عظيمة فى الداخل . وفى الجوراسى الأعلى عظم نشاط البحر الذى نجده يمد ذراعاً له فى شمال الولايات المتحدة وفى غربها ، وكان الماء يغطى معظم غرب الولايات المتحدة وكندا . ولا تختلف حفريات الجوراسى هنا عن نظائرها فى القارات الأخرى . وفى أواخر هذا العصر بدأت الحركة التى ترتب عليها التواء جبال سيَّرا الغربية كما أن بعض المناطق الجبلية فى الغرب إما أنها ازدادت ارتفاعاً أو بدأت تتكون . وفى هذا العصر يختلف المناخ عنه فى حالة البرمى الجاف .

أما الكريتاسى فعظيم الانتشار إذ يظهر فى السهل الساحلى المطل على المحيط الأطلسى وخليج المكسيك وكذلك على الحافات الغربية للسهول الوسطى بحيث يصل إلى منطقة الجبال الغربية . ويتمثل على الشاطئ الغربى فى غرب سلاسل جبال سيَّرا . والواقع أن صخور الكريتاسى أعظم انتشاراً من أية صخور أخرى لأية فترة من فترات العصر الجيولوجى الثانى . ومعظم تكوينات هذا العصر يرجع إلى بيئة بحرية ومعنى ذلك أن نشاط البحر كان عظيما ، وأنه طغى على الأجزاء الجنوبية وكذا الشرقية ، ومدّ ذراعا له فى السهول الغربية ،

وكان يكوّن بحراً داخليا فاصلا بين الأجزاء الشرقية والغربية من الولايات المتحدة . وقد كان هذا البحر الداخلى يصل بين خليج المكسيك جنوبا والمحيط المتجمد شمالا . وفى هذه البحار أخذت تتجمع الرواسب بكميات هائلة كما أن معظم هذا الأرساب كان فى مياه ضحلة غير عميقة . وفى بعض الجهات يزيد سمك طبقات الكريتاسى على ٢٥ ألف قدم . وقد رأت أواخر هذا العصر ثلاثة تطورات أو تغييرات رئيسية هى : —

١ — ارتفاع وظهور كثير من الجهات التى كانت قد غطتها مياه البحر حتى هذا الوقت .

٢ — بدء نمو وتطور معظم السلاسل الجبلية فى الغرب .

٣ — بدء عصر عظيم من النشاط البركانى الذى أخذ يتجدد نشاطه فى فترات متعاقبة وهذا راجع بطبيعة الحال إلى ما كانت عليه القشرة الأرضية من تقلقل واضطراب فى هذا العصر .

ويلحظ أن هذه التغيرات العظيمة ، التى حددت العلاقة كثيراً بين اليابس والماء ، قد ترتب عليها حدوث تغيرات عظيمة فى أشكال التضاريس وأنواعها ، كذلك كان لها أثر فى ادخال تغييرات كثيرة على أنواع الحياة التى ظهرت فى هذه الفترة الانتقالية من العصر الجيولوجى الثانى إلى العصر الثالث Cainozoic

على أن تكوينات العصر الترشري Tertiary لا تختلف عن نظائرها فى القارات الأخرى في الجملة ، ويرجع بعض هذه التكوينات إلى ظروف بحرية أو برية أو ظروف تكون فى مياه عميقة أو ضحلة . وفى الغرب توجد منطقة غطتها المصهورات البركانية التى تجدد نشاطها فى هذا العصر بحيث تغطى مساحة تربو على ٢٠٠ ألف ميل مربع . على أن ظروف الإرساب البرى كان معناها نقل الرواسب من الجهات المرتفعة إلى الأقاليم المنخفضة المجاورة لها . وقد اختلف نصيب الأحواض الداخلية المتعددة باختلاف فترات هذا العصر ، وبفضل حركات النشاط البركانى واضطراب القشرة الأرضية أو بسبب حركات الالتواء والارتفاع التى بدأت تظهر فى كثير من الجهات . ويلوح أن التكوينات البحرية لهذا العصر تكاد تكون قاصرة على الأقاليم الساحلية المطلة عل المحيط الأطلسى وخليج المكسيك ، والمحيط الهادى ، وأن تكوينات المياه الضحلة التى ترجع إلى هذا العصر تتمثل بوضوح أكثر فى حالة السهل الساحلى الأطلسى ، وعلى ساحل خليج المكسيك . أما التكوينات البرية فهى أعظم ظهوراً فى اقليم المرتفعات الغربية . وأهم مايميز الحياة الحيوانية فى هذا العصر الثالث هو سيادة حفريات الأنواع الثديية . Mammalian fossils

وتظهر صخور الايوسين على شاطىء المحيط الأطلسى ولكن طبقاتها غير سميكة ، ويندر

أن يزيد سمكها على ٢٠٠ قدم ؛ وأعظم ما تتمثل هذه الصخور على شواطىء خليج المكسيك وهنا لا يقل سمكها عن ٢٠٠٠ قدم . وكثيراً ما تمتد صخور الإيوسين من شواطىء خليج المكسيك نحو الداخل حتى ولاية اركنساس . أما على الشاطىء الغربى فتظهر صخور الايوسين إلى غرب جبال سيرًّا ، وكثيراً ما يصل سمك طبقات الايوسين هنا إلى أكثر من ٦٠٠٠ قدم . هذا ويوجد الجبس فى صخور الايوسين بكثرة حتى يصبح أمر استغلاله وتعدينه فيها اقتصاديا وخاصة فى جنوب كليفورنيا . وكذلك تحتوى طبقات الايوسين على بعض موارد زيت البترول . ويزيد سمك طبقات الايوسين فى أريجون على عشرة آلاف قدم . وفى بعض طبقات الإيوسين فى هذا القسم الغربى من الولايات المتحدة كثيراً ماتوجد طبقات فحمية يمكن استغلالها اقتصاديا . ويقدر الخبراء أن كميات الفحم من هذا النوع الإيوسينى كبيرة جداً ولو أن نوع الفحم غير جيد ، بل كثيراً مايكون طرياً غير صلب وليس خشناً جامدا .

ويكاد لا يختلف عصر الميوسين فى توزيع صخوره عن نظيره الإيوسين ويتمثل بوضوح على ساحل المحيط الأطلسى . وفى فلوريدا تحتوى طبقات صخور الميوسين على كميات عظيمة من الفوسفات التى يمكن استغلالها اقتصادياً . على أن صخور الميوسين على ساحل المحيط الأطلسى وكذا ساحل خليج المكسيك تظهر دائما غير سميكة ، ويرجح الجيولوچيون أن بترول تكساس ولويزيانا يوجد فى طبقات الصخور الميوسينية ولو أن البعض يفرض أنه فى طبقات الِجُوسينية Oligocene ، غير أنه على ساحل المحيط الهادى يزداد سمك طبقات صخور الميوسين إلى درجة عظيمة وكثيراً ما يتخلل طبقات الميوسين مصهورات وآثار نشاط بركانى عظيم . كذلك شأن طبقات الميوسين فى كايفورنيا فإنها تعطى بترولا جيداً أيضاً .

وفى أواخر عصر الميوسين بدأت الحركات الارتفاعية العظيمة التى أوجدت جبال روكى العظيمة . وقد تأثرت بهذه الحركات كل المناطق الجبلية فى الغرب ، حتى تلك التى كانت قد ارتفعت من قبل . ويلوح أن نظام التضاريس فى نهاية هذا العصر ما كان ليختلف كثيراً فى القسم الغربى من الولايات المتحدة عما هو عليه فى الوقت الحاضر . وهكذا لم تطرأ على سطح هذه الجهات تغييرات أو تطورات عظيمة الأثر منذ ذلك العهد .

وقد عظم النشاط البركانى فى أواخر عصر الميوسين كما كثرت الحركات التى ترتب عليها ظهور كثير من العيوب فى الجهات التى أصابتها حركات الارتفاع العظيمة .

هذا ويرتبط البليوسين فى توزيعه لدرجة كبيرة بتوزيع الميوسين . ويلوح أن تكوينات

البليوسين البحرية لا تتمثل كثيراً على ساحل المحيط الأطلسى شمالى فلوريدا ، والعكس على شواطىء خليج المكسيك وفى كليفورنيا حيث يبلغ سمك طبقاتها البليوسينية نحو ستة آلاف قدم . أما التكوينات البرية فهى أعظم انتشاراً وأكثر ظهوراً فى منطقة الجبال الغربية وكذلك فى السهول الوسطى . وفى أواخر هذا العصر حدثت حركات أرضية ساعدت على زيادة ارتفاع بعض الجهات الغربية .

أما العصر الجيولوجى الرابع فان أهم تكويناته ترجع إلى آثار الجليد وتقدمه ثم تقهقره وليس من شك أن آثار الجليد تتمثل فى نحو ½ مساحة القارة ونحو ⅓ مساحة الولايات المتحدة نفسها . وإلى جانب الإرساب والركامات النهائية والجانبية التى جاء بها الجليد نجد فى منطقة الجبال الغربية آثار تقدم الثلاجات المحلية وتقهقرها .

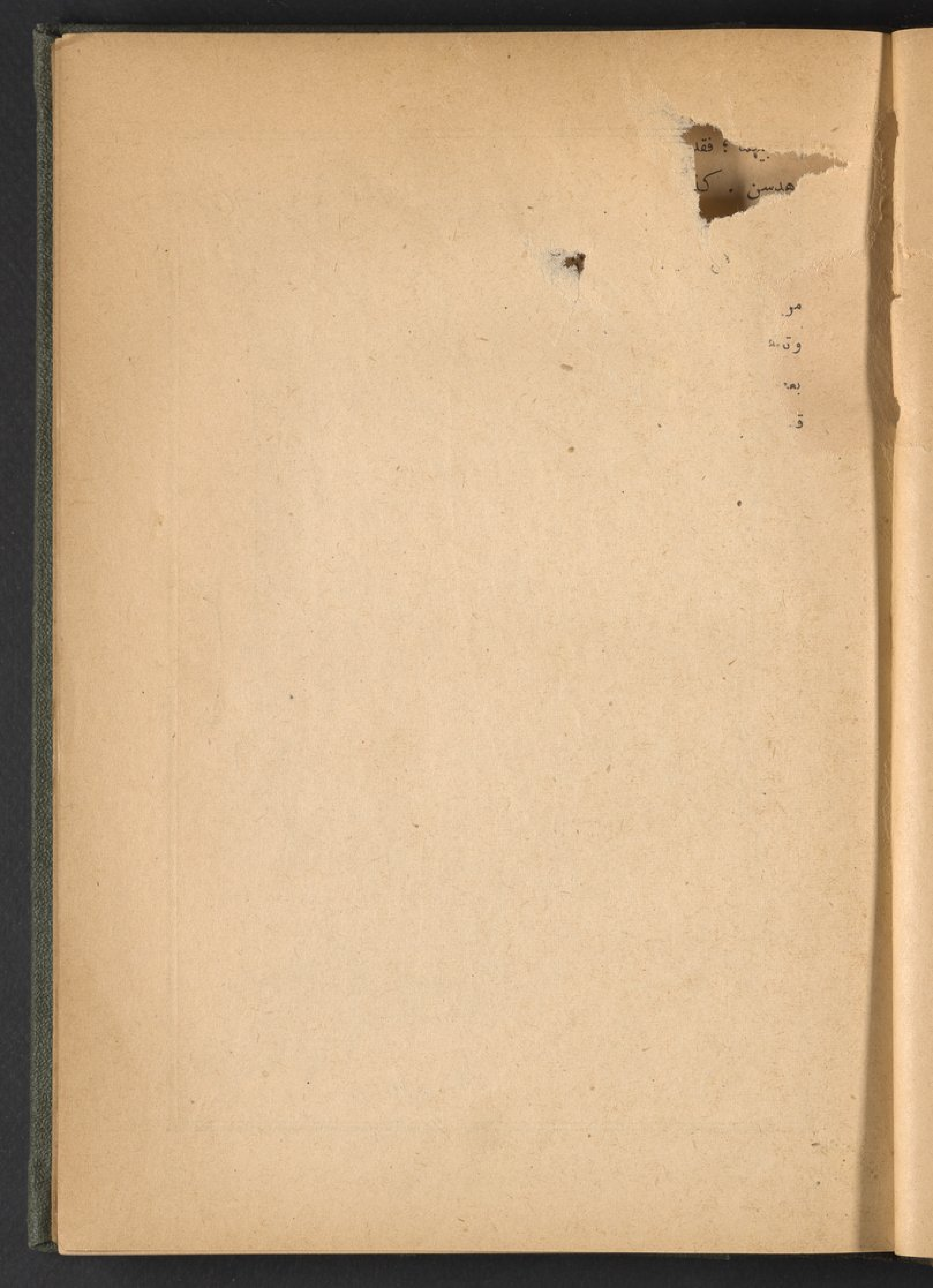
وقد اتفق العلماء فيما بينهم على تمييز خمسة أدوار تقدم فيها الجليد بينها أربع فترات تقهقر فيها ، وكان المناخ فى بعضها لا يقل حرارة عن المناخ الحالى فى هذه المناطق التى تأثرت بها . ويظن أن الأدوار الأولى وبخاصة دور وسكنسن Wisconsin كانت أعظمها وأشدها أثراً إذ تقدم الجليد وغطى مساحات واسعة . وفى جميع هذه المناطق توجد رواسب الركامات المختلفة الأنواع .

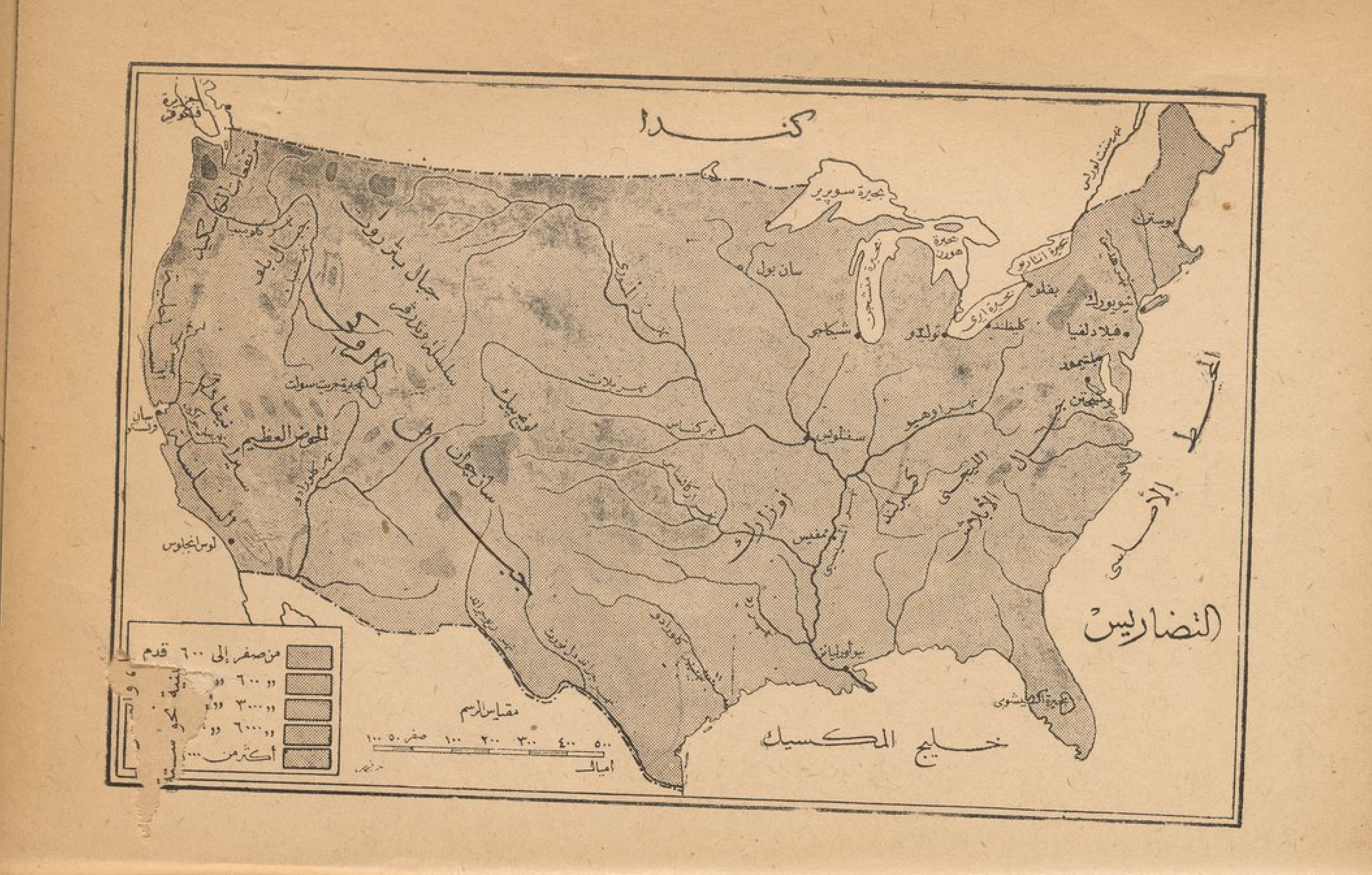
وتوجد تربة اللويس Loess فى مساحة عظيمة فى حوض المسيسبى ، وبخاصة على جانبى النهيرات والروافد التى كانت تستمد مياهها من مياه الجليد الذائب . ويظن أن معظم هذا اللويس قد حمله الهواء إلى حيث يوجد .

ويمتاز العصر الرابع بأنه قليل النشاط البركانى إذا ما قورن بالعصر الترشرى أو الثالث .

وفى النهاية يمكن القول بأن الرصيف القارى يحدده خط عمق مائة قامة حول الشواطىء . وهناك أدلة عديدة على أن مناطق كثيرة من هذا الرصيف كانت يابسة ثم غطتها مياه البحر . ومن أهم الدلائل ما يلحظ عند مصب نهر هدسن الذى درس بصفة خاصة من منطقة مصبه عند نيويورك لمسافة تزيد على ١٢٠ ميلا داخل البحر ، أو بعبارة أخرى إلى نهاية الرصيف القارى . وقد أظهر البحث أن نهر هدسن يواصل مجراه فى قاع البحر مخترقاً الرصيف القارى ومكوناً مجرى عميقاً يصل فى بعض الأحيان إلى ٣ أميال فى العرض ونحو ٢٥٠٠ قدم عمقاً تحت قاع البحر الذى يخترقه ، والذى يبلغ عمق الماء فوقه نحو ٢٠ قامة .

وهناك أدلة أخرى على ما أصاب الرصيف القارى من الانخفاض بسبب حركات القشرة الأرضية جاءت نتيجة دراسة نهرى دلاور وسسكوهانا Susquehanna عند





التضاريس
كندا
خليج المكسيك
المحيط الأطلسي
بحيرة سوبيرير
بحيرة متشجن
بحيرة هورن
بحيرة إرى
بحيرة أنتاريو
سان بول
شيكاجو
توليدو
كليفلند
بفلو
نيويورك
فيلادلفيا
بلتيمور
وشنجتن
بوسطن
سانلوبس
منفيس
نيوأورليانز
لوس انجلوس
الحوض العظيم
بحيرة الملح
جبال روكي
سلسلة جبال
الأوزارك
الأبلاش
نهر أوهيو
نهر كنساس
من صفر إلى ٦٠٠ قدم
أكثر من
مقياس الرسم
٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ صفر ٥٠ ١٠٠
أميال

مصبيهما ؛ فقد ظهر أنهما يمتدان عبر الرصيف القارى على نطاق يمكن مقارنته بحالة نهر هدسن . كذلك حال نهر سنت لورنس الذى أظهر البحث أن مجراه يستمر على طول امتداد خليج سنت لورنس ولمسافة تزيد على ٢٥٠ ميلا شرقى شواطىء نوفاسكوشيا . وإذا كانت موجة المد والجزر تصل الآن قرب موقع منتريال فإن معنى هذا أن نهر سنت لورنس الأصلى قد فقد من طول مجراه نحو ١٠٠٠ ميل بسبب إنخفاض القشرة الأرضية فى هذه المنطقة .

وعلى شاطىء المحيط الهادى توجد أدلة كثيرة على انخفاض الرصيف القارى . ومن هـذه الأدلة الجزائر العديدة التى تواجه شواطىء جنوب كليفورنيا ، وهى فى الحقيقة قمم لسلاسل تشبه نظائرها فى جنوب كليفورنيا ذاته .

ولولا عمليات الانخفاض التى ترتب عليها طغيان الماء على ما يعرف الآن باسم الرصيف القارى فى الشرق والغرب وفى محاذاة شواطىء خليج المكسيك لكانت مساحة الولايات المتحدة أعظم بكثير مما هى عليه الآن .

هذا وتمثل الولايات المتحدة نطاقاً مستعرضاً فى قارة أمريكا الشمالية بحيث يشغل نحو ٢٠° فى العروض الوسطى ، وتصل ما بين ساحلى المحيطين الهادى والأطلسى ، وتزيد مساحتها على ٣٫٠٢٦٧٨٩ ميلا مربعاً .

ب — التضاريس :

يجمل بنا قبل الكلام على تضاريس الولايات المتحدة أن نذكر كلمة عن سواحلها لما بين نظام السواحل وتضاريس السهول الساحلية من علاقة وثيقة . ويلحظ أن ساحل الولايات المتحدة المطل على المحيط الأطلسى تسوده ظاهرة الانخفاض والانبساط على حين يظهر العكس فى ساحلها على المحيط الهادى الذى تسوده ظاهرة الارتفاع وقلة الاستواء والانتظام .

ويلحظ أن نظام ساحل المحيط الأطلسى وتقوسه من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى إنما يرجع إلى حركات القشرة الأرضية المختلفة التى نشأ عنها ظهور جبال الأبلاش . غير أن هذه المنطقة الجبلية بدأت تتأثر بحركات القشرة منذ العصر البرمى وهكذا أخذت عوامل التعرية وعوامل الانخفاض تؤثر فيها حتى أوصلتها إلى صورتها الحالية القليلة الارتفاع ؛ ولولا أنها كثيراً ما جددت ارتفاعها أثناء حركات القشرة الأرضية الرافعة ، ولولا شدة مقاومة صخورها ، لأصبح ارتفاعها أقل من ارتفاعها الحالى كثيراً . وقد تأثر

الشاطىء الشرقى بصفة خاصة بسبب ما أصاب القسم الشمالى الشرقى من الانخفاض، وطغيان البحر على الأراضى الساحلية المنخفضة؛ كما تأثر بسبب ارتفاع القسم الجنوبى الغربى؛ وهكذا ظهر يابس جديد على حساب الماء. أما ساحل المحيط الهادى فقد حددته حركات الارتفاع التى كونت الجبال الغربية الحديثة، ولم تقو عوامل التعرية بعد على تسوية سطحه وإخضاع ظاهرة تنوع تضاريسه.

وإذا ما نظرنا إلى خريطة تضاريسية للولايات المتحدة أمكن تمييز الأقسام الرئيسية الآتية :

(ا) **القسم الأول** : السهول الساحلية والهضاب المتصلة بها التى تتمثل ما بين ساحل المحيط الأطلسى وجبال الأپلاش.

(ب) **القسم الثانى** : جبال أپلاش ذاتها وهى هضبة عظيمة أو عدة سلاسل قديمة عملت فيها عوامل التعرية لدرجة كبيرة، وتمتد من چورچيا حتى مجموعات الجزائر القطبية فى الشمال.

(حـ) **القسم الثالث** : منطقة السهول الوسطى والهضاب المتصلة بها فى الوسط، التى تمتد من شواطىء خليج المكسيك وتصل نهايتها الشمالية إلى المحيط المتجمد الشمالى ويحف بها من الشرق جبال الأپلاش ومن الغرب مجموعات من السلاسل الجبلية العالية.

(ى) **القسم الرابع** : مجموعة السلاسل والجبال والأحواض العالية الغربية التى تشمل جبال روكى وسيرانفادا والكاسكيد Cascade والتى كثيراً ما يطلق عليها اسم مجموعة الكرديلرا Cordilleras

ومن أهم ما يلحظ عن هذه الأقسام الكبرى أن ظاهرة الاستطالة فى اتجاه من الجنوب إلى الشمال تكاد تتمثل فيها جميعاً. فمثلا فى السلاسل الجبلية وفى الأودية وفى الهضاب وحتى فى نظام ميل الطبقات التى تختفى تحت السطح الظاهر، نجد أن معظم هيكل الولايات المتحدة يتبع هذا الاتجاه فى مظهره العام.

(ا) القسم الأول : يمتاز بأن السهل الساحلى ابتداء من نيويورك حتى «كى وست» « Key West » هو عبارة عن إقليم منخفض منبسط يتراوح اتساعه بين ٣٠، ٥٠ ميلا فى منطقة نيوچرسى New Jersey، ولكن يزداد هذا الاتساع كلما اتجهنا جنوباً نحو چورچيا وفلوريدا، وهنا يقدر اتساعه بنحو **١٠٠ ميل**. وأعظم اتساع للسهول الساحلية الجنوبية يوجد فى دلتا المسيسبى. ويلحظ أن امتداده نحو الجنوب حول الشواطىء الغربية لخليج المكسيك يكوّن ذلك الشاطىء المنخفض المنتظم غير المتعرج لإقليم تكساس،

وهنا يبلغ عرضه نحو ٥٠ ميلا ، ومن ثم يجرى هذا السهل فى المكسيك ، وكلما اقتربت جبال الپاسفيك قل اتساعه فى أمريكا الوسطى .

ويظهر أن السهول الساحلية المطلة على المحيط الأطلسى ، وعلى خليج المكسيك ، تنحدر ببطء نحو البحر ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر عند حافتها الداخلية نحو ٢٠٠ أو ٣٠٠ قدم . وإذا ما بحثت خصائص حفريات هـذه السهول الساحلية ومظاهر سطحها وجدتها عبارة عن امتداد للرصيف القارى ، وأنها تكونت فى عصر كانت فيه حافة القارة قد غمرتها المياه أكثر من حالتها فى الوقت الحاضر . وقد تقدم البحر وتقهقر فى فترات متعددة تبعاً لحركات القشرة الأرضية ، ونوع العلاقة بين الماء واليابس فى هذه الفترات ؛ وفى كل فترة من فترات طغيان البحر على هذه السهول تركت طبقة من المواد الرسوية الناعمة فوق الجهات التى انخفضت وغمرتها المياه . ويظن أن هذه الذبذبات والتغيرات ما زالت مستمرة فى الوقت الحاضر ، إذ يقدر أن القشرة الأرضية فى منطقة ساحل نيوچرسى تنخفض تدريجياً بمعدل ٢ قدم كل قرن ، وأن مثل هذا الانخفاض موجود كذلك فى دلتا نهر المسيسپى . وتظهر أهم صفات هذه السهول الساحلية فى كارولينا الجنوبية بصفة خاصة ؛ إذ على أساس تنوع التضاريس واختلاف التربة ينقسم السهل الساحلى إلى عدد من النطاقات التى تسير فى محاذاة الشاطىء ، وفى الوقت ذاته يقطعه مستعرضاً عدد من الأنهار التى تصل إلى الساحل .

هذا وفى منطقة الانتقال بين السهل والشاطىء ، توجد منطقة تشغلها المستنقعات ، بعضها ملح والبعض الآخر عذب . وبعد أن تترك هذه المستنقعات تأخذ أرض السهل فى الارتفاع التدريجى ، ويتحسن نظام صرف مياه أنهار وجداول هذه المنطقة المنخفضة المنبسطة لدرجة عظيمة ، وحيث لا تكون التربة رملية تكون خصبة صالحة للانتاج الزراعى .

ويمكن على وجه العموم تقسيم السهل الساحلى الأطلسى إلى ٣ أقسام :

(١) قسم منخفض تغطيه مياه البحر . (٢) منطقة مستنقعات . (٣) منطقة يابسة قد عملت فيها كثيراً عوامل التعرية . وفى مختلف العصور الچيولوجية تغيرت مساحة هذه الأقسام الثلاثة تبعاً لنتائج حركات القشرة الأرضية ، ولكن تتابع هذه الأقسام ومحاذاة بعضها إلى البعض الآخر كان ثابتاً منذ العصر الچيولوچى الثالث .

وأعظم اتساع لنطاق المستنقعات يوجد فى شرق ڤرچينيا وكارولينا الشمالية ويعرف باسم Dismal Swamp ، وتزيد مساحة هذا المستنقع على ٧٠٠ ميل مربع ، وفى وسطه توجد

بحيرة درمند Drummond ، وهى مثل لعشرات البحيرات العذبة التى توجد فى السهل الساحلى .

وفى محاذاة شواطئ كارولينا الشمالية والجنوبية وجورجيا ، قد كوّن البحر عدداً من الشطوط الرملية التى تحجز بينها وبين الشاطئ عدداً من الغدران والبحيرات الضحلة الساحلية Lagoons ، وهذه آخذة فى الامتلاء بفضل ما يصل إليها من المواد والمفتتات من اليابس المجاور ، وما تحمله إليها الرياح ، وبقايا الحياة النباتية الغنية التى تنمو فيها ، وكذلك بفضل بقايا الأنواع الحيوانية الوفيرة التى تعيش فى مياهها . وفى بعض هذه الغدران قد تحولت الحالة إلى مستنقعات ضحلة ، وهذه بدورها آخذة فى التحول إلى أرض يابسة . وعلى شواطئ فلوريدا وخليج المكسيك توجد ، على حافة السهل الساحلى نحو البحر ، منطقة مستنقعات شبيهة بمستنقعات المنجروف فى الأقاليم المدارية والاستوائية ، وهذه بفضل ظروفها تساعد على توسيع رقعة اليابس على حساب البحر بالتدريج .

أما الحافة الغربية لهذا السهل الساحلى ، فهى عبارة عن منطقة الانتقال إلى هضبة بيدمنت Piedmont التى تعتبر قاعدة أو مقدمة لجبال الاپلاش . ويلحظ فيما يتعلق بمجارى الأنهار فى القسمين الشرقى والغربى ، على جانبى منطقة الانتقال ، أن مجارى القسم الغربى ضحلة وسريعة وكثيراً ما تعترضها الجنادل والشلالات على حين تكون مجارى القسم الشرقى متسعة وعريضة ، بسبب قلة مقاومة الصخور الرسوبية الناعمة ، كما تزداد العمق ، وتتحول المجارى السفلى فى النهاية إلى فتحات Estuaries تصل إليها آثار المد والجزر . وهذا يعلل وجود هذه الحقيقة الجغرافية التى تفسر صلاحية هذه المجارى الدنيا لأنهار دلاوير وسسكويهانا Susquehanna ، وپتوماك Potomac وجيمس James وغيرها لملاحة السفن المحيطية مع أنها خارج هذه المنطقة ، أى إلى الغرب من منطقة الانتقال بين السهل الساحلى والهضبة ، لا تصلح إلا لملاحة القوارب الصغيرة البسيطة . وهكذا تحددت المنطقة الصالحة للملاحة فى مجارى هذه الأنهار ، كما تحددت مواقع بعض المدن الهامة مثل فيلادلفيا وبلتيمور وواشنجتن ورتشمند وغيرها .

أما فى شمال نيويورك فتجد السهل الساحلى أضيق جداً منه فى جنوبها . وفى بعض الجهات يكاد يختفى تحت آثار تقدم الجليد وتقهقره فى هذه الجهات التى تقترب فيها كثيراً هضبة بيدمنت من الشاطىء تاركة شقة ضيقة بينها وبين البحر حتى لبرادور شمالا . وقد تأثر السهل الساحلى فى هذا القسم بسبب حركات الارتفاع التى شملت معظم القسم الشرقى من القارة فى هذه العروض .

أما هضبة بيدمنت والهضيبات الاخرى المتصلة بها فتمتد من ألباما شمالا حتى نيوانجلند ، ويبلغ عرض هذه الهضبة نحو ١٥٠ ميلا فى الجزء الاوسط منها ، ولكنها تضيق عند حافتيها الشمالية والجنوبية إذ يبلغ عرضها نحو ٤٠ — ٦٠ ميلا فى مارى لاند ، ونيوچرسى ونحو ٥٠ ميلا فى جورجيا جنوباً . ويغلب على سطح هـذه الهضبة أن يكون انحداره نحو البحر ابتداء من ارتفاع ١٠٠٠ قدم على حافتها الغربية إلى نحو ٣٠٠ قدم عند التقائها بالسهل الساحلى ، وبسبب موقعها فى مقدمة جبال الأپلاش تأخذ أسماء عدة فى الجهات التى تظهر فيها على طول امتداد جبال الأپلاش ، وتتكون من صخور متحولة أهمها الميكاشست Mica Schist والنيس Gneiss والإردواز Slate والجرانيت وغيره من الصخور النارية . وفى بعض الجهات تظهر صخور رملية أو طفلية أو كلسية ترجع إلى العصر الكربونى والترياسى والچوراسى . ويبدو أن هذه الصخور قد رفعت إلى ارتفاع أعظم فى وقت ما ، ثم جاءت عوامل التعرية المختلفة ، وخلقت منها سهلا تحاتياً . أما فى القسم الشمالى ابتداء من نيوچرسى ، فإن آثار تقدم الجليد قد بقيت ممثلة فى التلال المكونة من بقايا الركامات الجانبية والنهائية . كذلك توجد بعض الكتل المرتفعة نسبياً ، ولكنها منعزلة Residual Hills ، وهى نتيجة عمل عوامل التعرية المختلفة ، وهذه بدورها تغير المنظر العام لسطح الهضبة ، وتعرف هنا تحت اسم Monadnocks . وتمتاز تربة الهضبة بالخصب ، ولذلك ينمو بها القطن والدخان بكثرة كما هى الحال فى جميع الولايات المطلة على المحيط الأطلسى .

(ب) القسم الثانى : أما جبال الأپلاش فتتكون من عدد من السلاسل والمجموعات التى ترجع فى تكوينها إلى عصور جيولوجية مختلفة ، إلا أنها فى الجملة تشترك فى ظاهرة القدم ، وأنها نتجت عن حركات ارتفاعية شملت نطاقين يتجهان من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى ومجاورين للمحيط الأطلسى . ويلوح أن نمو هـذه المجموعة بدأ فى الشمال واتجه نحو الجنوب وأن حركات الارتفاع كانت عديدة ومتميزة .

ويقسم نهر سنت لورنس هذه المجموعة إلى قسمين رئيسيين ، ويعرف القسم الشمالى تحت اسم مرتفعات لورنشيا Laurentian Highlands ؛ وإلى الجنوب جبال نيوبرنزوك ومين ، وجبال هوايت .White Mts فى نيوهمپشير وجبال جرين .Green Mts فى ڤرمنت Vermont وجبال أدرنداك Adirondak فى شمال شرق نيويورك ، وأخيراً مجموعة الأپلاش التى يمكن اعتبارها أعظم هذه المجموعات وأهمها وأكبرها .

هذا وتتكون مجموعة الأپلاش من عدد كبير من السلاسل التي تمتد لمسافة طويلة والتى

تسودها ظاهرة الضيق ، وتفصلها عن بعضها البعض وديان عميقة . ويبلغ طول امتداد هذه المجموعة نحو ٩٠٠ ميل ، ويتراوح عرضها بين ٥٠ ، ١٣٠ ميلا ، وقد يزيد عن ذلك فى بعض الجهات الجنوبية والوسطى منها . وأعظم جهات الأپلاش ارتفاعا يوجد فى كارولينا الشمالية ، وفى شرق تنسى . وتتشابه سلاسل الأپلاش بصفة خاصة ابتداء من نهر هدسن شمالا حتى أواسط ألباما وجورچيا جنوبا ، حيث تنتهى فجأة تحت طبقات الرواسب الناعمة التى كونت السهل الساحلى المتسع فى هذه المنطقة . ويلحظ أن الحافة الشرقية لجبال الأپلاش تظهر واضحة متميزة عن جارتها هضبة پيدمنت ، ولكن الحافة الغربية تنحدر فى عدد من المدرجات إلى الهضاب والسهول العالية نسبياً التى توجد فى شرق وسط القارة المنبسط السهلى .

أما هضبة الليجانى التى توجد على الحافة الغربية لجبال الأپلاش فتمتد من نهر هدسن شمالا إلى ألباما جنوبا ، وتعرف تحت اسماء عدة فى أجزائها المختلفة مثل كاتسكل Catskill فى جزئها الشمالى المشرف على نهر هدسن ، وهضبة كمبرلند Cumberland فى جزئها الجنوبى . هذا ويفصل بين الحافة الشرقية لهذه الهضبة وبين جبال أپلاش ذاتها وادى الأپلاش الذى يعرف تحت أسماء مختلفة أيضا على طول امتداده بين نهر هدسن ووسط ألباما . هذا الوادى العظيم يرجع فى تكوينه إلى فضل عوامل التعرية ، وعلى ذلك يمكن اعتباره سهلا تحاتياً .

ولا تظهر الأپلاش على شكل جبال عالية إلا فى جزئها الجنوبى ، حيث يصل أقصى ارتفاعها فى شمال كارولينا إلى نحو ٧ آلاف قدم . ويلحظ أن الارتفاع يأخذ فى القلة كلما اتجهنا شمالا وتظهر الأپلاش مقطعة إلى عدد كبير من الهضيبات متوسط ارتفاع حافاتها نحو ٤٠٠٠ قدم فى ڤرچنيا ، ٢٠٠٠ فى پنسلڤانيا ونيويورك ونيوچرسى ، وبعد ذلك يقل ارتفاعها حتى أن هضبة اللجانى ، فى جزئها الشمالى ، تزيد عنها فى الارتفاع .

وقد جرى العرف على عادة تقسيم الأپلاش إلى قسمين شمالى وجنوبى ، وأهم فارق بين الجزأين يلحظ فى الاتجاه الذى يظهر فى مجارى الأنهار الكبرى ، فمثلا فى الشمال نرى الأنهار الكبيرة مثل دلاوير ، سسكوبهنا وپوتوماك Potomac ، وچيمس James تأخذ منابعها فى غرب الجبال ثم تجرى عبر الجبال فى اتجاه جنوبى شرقى ثم عبر هضبة پيدمنت والسهل الساحلى لتصب فى المحيط الأطلسى .

أما فى القسم الجنوبى فأن الأنهار وبخاصة نيورڤر New River ونهر تنسى Tennessee تأخذ منابعها فى غرب الأپلاش وتتجه غربا وتقطع مجاريها عبر هضبة الليجانى ، وتوصل مياهها إلى نهر المسيسپى الذى بدوره يفرغ مياهه فى خليج المكسيك . ويغلب على مجارى

أنهار القسم الشمالى أن تكون أوديتها عميقة وضيقة على حين تتسع الأودية فى حالة أنهار القسم الجنوبى .

أما جبال نيوانجلند ونيويورك ونيوبرنزوك ، وجميعها يقع إلى شمال نهر هدسن ، فأعظم ارتفاع لها يبلغ نحو ٦٠٠٠ قدم ، وتعتبر جبال جرين وجبال هوايت شبه متوازية فى اتجاه شمالى جنوبى ، ويفصل بينها وادى يتراوح اتساعه بين ٣٠ ، ٦٠ ميلا . وفى هذه المنطقة توجد بحيرة شامپلين Champlain التى تفرغ مياهها بوساطة نهر ريشيليو فى نهر سنت لورنس . وإلى الجنوب من هذه البحيرة توجد بحيرة أخرى جميلة هى بحيرة چورچ Lake George : ويغلب على سطح المنطقة أن يكون وعراً ومتموجا وبخاصة إلى الجنوب من مجرى نهر سنت لورنس الأدنى ، وتكثر الأودية التى تفصل بين الهضيبات المتعددة . ويغلب على مجارى أنهار هذه المنطقة أن تعترضها العقبات مثل الجنادل والشلالات ، وهذا من شأنه أن يساعد على استغلال القوى المائية فى الصناعات المتعددة . وقد غطى الجليد هذه الجهات فى الماضى وترك آثاره فيها .

(حـ) القسم الثالث : أما الحوض الأوسط فيشمل السهول الوسطى والهضاب المتعلقة بها . هذه السهول تطل على المرتفعات الشرقية من جهة وجبال روكى العالية من جهة أخرى . ويلحظ أنها تطل على البحر من جهتين ، فى الشمال والجنوب ، وتمتد من خليج المكسيك حتى المحيط المتجمد الشمالى . ويغلب على هذه السهول انخفاضها العام وقلة تباين تضاريسها ، ولا تشمل هذه المساحة الكبيرة أى نوع من التضاريس ذات الطابع الجبلى بمعنى الكلمة . وتتكون صحور الطبقات السفلية (فيما يلى الطبقة السطحية) من طبقات بحرية رسوبية منتظمة . أما الأودية التى قطعتها الأنهار فهى عادة متسعة وغير عميقة اللهم إلا فى مناطق الانتقال بين هذه السهول والمناطق المجاورة لها ، وهنا تجد الأنهار تحفر مجاريها بشدة ويزيد عمق أوديتها على بضع مئات الأقدام عن مستوى السطح المجاور لها . وتصرف هذه السهول مياهها فى اتجاهات مختلفة تتبع اتجاه الانحدارات الرئيسية ، أى أن المسيسپى يذهب نحو خليج المكسيك كما يتجه السنت لورنس وطريق البحيرات العظمى نحو الشمال الشرق . ولكن لم يتمكن أحد من الأنهار من قطع الجبال الغربية العالية والوصول إلى الشاطئ الغربى لتصريف جزء من مياه هذه الأقاليم الوسطى . هذا وتنقسم السهول الوسطى فى الولايات المتحدة ، كما يرى الأستاذ Powell ، إلى الأقسام الآتية : —

(١) السهول التى تنحدر نحو خليج المكسيك .

(٢) منطقة البرارى .

(٣) اقليم البحيرات بما فى ذلك المنطقة السهلية التى تنصرف مياهها إلى هذه البحيرات .

(٤) مناطق الهضاب القليلة الارتفاع أو بعبارة أخرى السهول العليا ، وهذه فى الجملة توجد على الحافة الشرقية للمرتفعات الغربية العالية .

ويلحظ أن بعض هذه الأقسام يشمل جهات تقع خارج نطاق الولايات المتحدة ذاتها كما هى الحال بالنسبة لإقليم البحيرات ، وهنا تدخل تلك الأراضى السهلة التى توجد إلى شماله على الرغم من تبعيتها السياسية لكندا ، ولكن مياهها تنصرف نحو هذه البحيرات . كذلك فيما يتعلق باقليم البرارى الذى يمتد إلى الشمال عبر كندا حتى أواسط مانيتوباوسسكتشوان وبعد ذلك تأخذ مياه هذه المنطقة ، التى تغطيها الغابات ، من السهول الوسطى تنصرف نحو الشمال . ويمتاز هذا الجزء من البرارى شمال مانيتوباوسسكتشوان بأن الغابات تغطى السطح ، وتكثر هنا أيضاً البحيرات والمجارى المائية المتعددة . وكثيراً مايطلق على هذا القسم من السهول الوسطى « سهول الغابات دون القطبية » Sub Arctic Plains تمييزاً لها عن باقى السهول الوسطى فى كندا والولايات المتحدة التى تقل أو تندر بها الغابات عادة .

وليس من شك أن سطح هذه الأقسام الأربعة يختلف فى قسم عنه فى الآخر لأسباب عدة فبعضها تأثر بحركات الارتفاع العظيمة التى حدثت على الجانب الغربى ونتج عنها رفع بعض الطبقات الصخرية واعطاؤها منظراً شبيهاً بما يمكن أن يحدث فى الأقاليم الجبلية . وهذه الحركات الارتفاعية تركت أعظم أثر لها فى القسم الجنوبى من اقليم البرارى بصفة خاصة ، حيث تظهر هنا تلال داكوتا Black hills of Dakota مرتفعة عن مستوى السطح العام لهذه السهول ، كذا ترتفع هذه السهول فى جنوب مسورى وشمال اركنساس وما جاورها جنوبا . ويصل ارتفاع بعض هذه التلال إلى نحو ٧٠٠ قدم مثل تلال شاونى Shawne Hells التى يقطعها مجرى المسيسبى ويفصل بين أجزاءها ، وتلال سنت فرنسوا St. Francois فى جنرب شرق مسورى وهضبة أوزارك Ozark فى جنوب غرب مسورى وشمال غرب أركنساس ، وهذه الأخيرة يصل ارتفاع بعض جهاتها إلى ١٥٠٠ قدم فوق سطح البحر ، ثم تلال بوسطن Boston Hills فى وسط وغرب أركنساس التى تتكون من مجموعة من خطوط التلال والحافات التى ترتفع نحو ١٠٠٠ قدم فوق سطح البحر .

أما السهول التى تنحدر وتنصرف مياهها نحو خليج المكسيك فتشمل الأجزاء الغربية من فلوريدا وتمتد غربا وجنوبا وتطل مباشرة على الخليج ، ويختلف اتساعها بين ٥٠ ، ١٠٠ ميل

وتنتهى حين تقترب جبال الپاسفيك من شاطئ الخليج فى أواسط مكسيكو . هذه السهول تمتاز بسطح منتظم مستو ، وتظهر التربة تامة التكوين هنا وهى فى العادة خصبة ، وتصلح بصفة خاصة لإنتاج القطن والذرة وقصب السكر والأرز ، ويتوقف نوع الغلات بطبيعة الحال على نوع المناخ السائد ، فإذا كان معتدلا أو مداريا جادت الغلات الزراعية التى يناسبها هذا المناخ أو ذاك . وأعظم اتساع لهذه السهول فى ولايات مسيسپى ولوزيانا وتمتد هذه السهول بكامل صفاتها وخصائصها حتى ملتقى الأوهيو بالمسيسپى وهذه هى سهول المسيسپى الأدنى التى يجئ اليها النهر سنويا بكميات هائلة من المواد الرسوبية وخاصة الغرين ، وهنا توجد دلتا ذلك النهر العظيم الذى كثيراً ما تفيض مياهه حين لا تقوى جسوره على حمل وحفظ مياهه الغزيرة المتدفقة . ويغلب على هذه السهول أن تكون فى مجموعها أقل من ٥٠٠ قدم ارتفاعاً عن مستوى سطح البحر . وفى الحق إن معظمها لا يزيد ارتفاعه عن سطح البحر على ١٠٠ قدم فقط . وكثيراً مايحف بالشاطئ المستنقعات الفسيحة والمسطحات المائية الضحلة.

ويطلق إسم اقليم البرارى فى العادة على الأقاليم ذات السطح المنخفض المنبسط المستوى التى لا تغطيها الغابات بل تنمو بها الأعشاب والمراعى . ولا يختلف مظهر هذا الاقليم عما يقصد من مدلول هذا المصطلح . هذا ويمتد هذا الاقليم من الجنوب إلى الشمال ، ابتداء من نهر ريوجراند عبر أواسط تكساس ، ويخترق حوض نهر رد Red River ، ويتمثل كذلك فى كنساس وشمال مسورى وشرق نبراسكا وفى أيوا Iowa والنويس وغرب أوهيو ، أو لمسافة تزيد على ٨٠٠ ميل . فى هذا الاقليم السهلى الخصيب الذى يعتبر من أعظم جهات أمريكا صلاحية للانتاج الزراعى ، ويفضل نظائرة فى القارات الأخرى ، تسود ظاهره قلة الارتفاع ويقل تموج السطح والتباين العظيم فى نوع التضاريس . وفى الربيع تغطيه طبقة أو حلة خضراء من العشب ، ويشمل حقول الإنتاج الزراعى لمختلف الغلات الزراعية المعتدلة ، وفى الخريف يبدأ حصادها ويبدأ ظهور معالم جفافها . وتوجد أعظم الجهات صلاحيــة لانتاج القمح إلى الشمال من نهر رد ؛ فى منسوتا وشرق دا كوتا ومانيتوبا فى كندا . ويغلب على الصخور التى تلى السطح مباشرة أن تكون كلسية ، ويسود طبقاتها الانتظام وقلة التعقيد ، ذلك لأنهـا أصلا قاع بحر داخلى تأثر بحركات الارتفاع بعد امتلائه قليلا بالرواسب .

وإلى الشمال من نقطة التقاء الأوهيو بالمسيسپى ، تأثرت البرارى بتقدم الجليد وتقهقره ، وبعد ذوبان الجليد ما زالت بقاياه من الطفل والأحجار والحصا والحصباء وغيرها أهم مايميز أنواع التربة فى الأجزاء المختلفة من البرارى ، وفى بعض الأحيان أثرت هذه البقايا فى مجارى

النهيرات والروافد المختلفة وغيرت اتجاهاتها وطرق جريانها . ويلحظ أنه شمال الخط الفاصل بين الجهات التى خضعت فى وقت ما للجليد وتلك التى لم تخضع ، نجد أن التربة هنا تتكون من مواد مختلفة وعناصر متباينة . أما فى الأقسام الجنوبية ، التى لم تر الجليد ، فتتكون التربة من رواسب نتيجة فعل عوامل التعرية من جهة والحمل من جهة أخرى ، وتكثر بها النباتات المتحللة humus ، وتسمى هذه المنطقة الأرض السوداء ، وهى عظيمة الخصب وفيرة الإنتاج ، وعليها تتوقف ثروة الاقليم الزراعية والرعوية . وقد انتشرت سبل المواصلات الحديثة حتى ربطت الأجزاء بعضها بالبعض الآخر ، وساعد ذلك على تقدم الإنتاج ، ونشأت مراكز عدة فى نقط ممتازة تقصد إليها هذه المواصلات أو تتجمع عندها مثل شيكاغو وسنت لويس وكنساس سيتى وأوماها Omaha ومنيابوليس Minneapolis وسنت بول St. Paul وغيرها ، ويزيد عدد سكان كل منها على ١٠٠ ألف نسمة ، وبعضها يصل إلى نحو ٢ مليون نسمة ، وهناك غيرها مئات من المدن الصغرى التجارية والصناعية والزراعية.

وفى إقليم البحيرات الذى تنصرف مياهه نحو البحيرات العظمى أو بحيرات لورنشيا ، تسود سطحه ظاهرة التغيير السريع وعدم الانتظام . وإلى جنوب البحيرات تسود طبقات المواد الرسوبية على حين أنه إلى الشمال منها تمتد طبقات الصخور القديمة البلورية ، التى تنتمى إلى هضبة لورنشيا حتى تصل إلى الشواطئ . ويلحظ أن البحيرات المختلفة تختلف بالنسبة لارتفاعها فوق سطح البحر ؛ إذ أن سوبيرير توجد على ارتفاع ٦٠٢ قدماً فوق سطح البحر ، ومتشجن وهورن ٥٨١ قدماً ، وايرى Erie ٥٧٣ قدماً وانتاريو ٢٤٧ قدماً .

وهناك دلائل تشير إلى أن هذه البحيرات كانت تشغل مساحات أكبر من مساحاتها الحالية ، ويقدر أن شواطئها القديمة كانت تبعد عن شواطئها الحالية بمسافات تتراوح بين ٥ ، ٥٠ ميلا على حسب ظروف التضاريس المجاورة للبحيرات المختلفة . ويغطى اقليم البحيرات حياة شجرية غنية فى معظم الأحيان ، وقد كانت ، قبل أن تصل إليها عمليات القطع المستمرة ، تشمل أحسن وأجود أخشاب الصنوبر ، على أنه فى جنوب البحيرات كانت هذه الحياة الشجرية يتخللها هنا وهناك ألسنة من المراعى الجيدة العشب .

أما التربة فى هذا الإقليم جميعه فترجع أصلا إلى آثار الجليد فى الماضى . وعلى هذا الأساس تختلف تربة أجزاء الاقليم فيما بينها بسبب أن الأنهار التى حملت مياه الجليد الذائب وزعت الرواسب بانصبة متفاوتة على الأجزاء المختلفة التى اخترقتها . وتسود هذا الاقليم جميعه ظاهرة صلاحية أنواع تربانه المختلفة للانتاج الزراعى ، وبخاصة تلك الأجزاء التى تقع إلى جنوب البحيرات ، ويساعد على وفرة الانتاج الزراعى اعتدال المناخ . وليس من شك

أن هذه المساحات الكبيرة من المسطحات المائيه (البحيرات) تعدل المناخ ؛ إذ تقلل من شدة درجة الحرارة فى الصيف وترفع درجة حرارة المناخ فى الشتاء القارى الشديد البرودة ويتضح ذلك من توزيع زراعة الفاكهة فى مناطق متشجن وأوهيو ونيويورك .

ويلحظ أنه فى مناطق الهضاب ، لا يمكن تحديد منطقة الانتقال بينها من جهة ، وبين منطقة السهول الوسطى من جهة أخرى ؛ إذ كثيراً ما يجئ هذا الانتقال بتدرج غير ملحوظ . وعلى العموم يمكن القول إن هذه الهضاب ترتفع تدريجياً من الشرق إلى الغرب ، وقرب اتصال هذه الهضاب بالمرتفعات الغربية يصل ارتفاعها إلى ٥ أو ٦ آلاف قدم ، أى أن هذه الهضاب تكون أكثر ارتفاعا من معظم مرتفعات الأپلاش فى الشرق . ويتبع التدرج فى الارتفاع من الشرق إلى الغرب ، قلة ظاهرة فى كمية الأمطار التى تسقط عليها ، ويترتب على ذلك ضعف الحياة النباتية التى تغطى سطحها . وتسود ظاهرة قلة الأشجار فى الحياة النباتية ، ولو أن مجارى الأنهار العديدة التى تقطع مجاريها فى هذه الهضاب وتكثر من الانحناء والانثناء تكون عادة كثيرة الأشجار . وقد يبلغ عمق أودية بعض الأنهار التى تقطع هذه الهضاب أكثر من ١٠٠٠ قدم عن مستوى السطح العام ، كما هى الحال فى وادى ريوجراند فى الجنوب . كذلك تكثر وتتعدد خطوط تقسيم المياه بين الهضبات المختلفة نتيجة فعل عشرات النهيرات والمجارى المائية التى حفرت مجاريها العميقة فى اتجاهات مختلفة . وفى بعض الجهات مثل نبراسكا وداكوتا الجنوبية يتكون سطح هذه الهضاب من عدد من الحافات والتلال القليلة الارتفاع التى يفصلها عن بعضها البعض الآخر منخفضات تجئ إليها الرياح محملة بكميات عظيمة من الرمال والمفتتات وفوق هذه التربات ينمو العشب لمسافات عظيمة . وقد يزيد عرض هذه الهضاب على ٤٠٠ ميل فى الولايات المتحدة ، وتمتد إلى الشمال داخل حدود كندا . ويتراوح طول منطقة الهضاب بين ٢٠٠٠ ، ٢٥٠٠ ميل ويقدر متوسط عرضها بنحو ٣٠٠ ميل . ويشمل الجزء الشرقى من هذه الهضاب غرب تكساس ونبراسكا والنصف الغربى من داكوتا الجنوبية وغرب داكوتا الشمالية . أما النصف الغربى من اقليم الهضاب فيشمل شرق نيومكسيكو وكلورادو ومعظم ويومنج Wyoming ووسط وشرق منتانا Montana .

وبطبيعة الحال تختلف ظروف المناخ فى الأجزاء المختلفة مثل هضبة اركنساس وهضبة المسورى وغيرهما . ولما كان المناخ يمتاز بسقوط كميات عظيمة من الأمطار على المرتفعات الغربية ، فقد نشأ عن ذلك كثير من الأنهار التى قطعت مجاريها العميقة عبر هذه الهضاب متجهة نحو الشرق . وقد استفاد بعض هذه الأنهار من ذوبان الجليد فى الصيف على بعض قمم المرتفعات العالية

المجاورة ، وظهرت تبعاً لذلك أودية عميقة كثيرة متجهة من الغرب إلى الشرق تاركة بينها هضيبات مرتفعة منعزلة . وقد تأثرت منطقة الهضاب فوق ذلك نتيجة تقدم الجليد فى الماضى وبخاصة فى الجزء الشمالى المتاخم لكندا ، ويظهر ذلك التأثير فى أنواع الرواسب المختلفة التى تركت على سطح هذه الهضاب . ويوجد أعظم أجزاء اقليم الهضاب تقطعاً وتأثراً ، بفعل عوامل التعرية المائية الجارية ، فى غرب تكساس وشرق نيومكسيكو وفى أوكلاهوما . وهنا تنبع الأنهار المختلفة من جبال روكى وتصب فى خليج المكسيك بعد أن تحفر مجاريها العميقة ، وتكوّن أوديتها الواسعة ، وتفصل بين الهضيبات المختلفة .

(ى) القسم الرابع : المرتفعات الغربية

إلى غرب حوض وسط القارة السهلى المنخفض توجد منطقة جبلية عالية تضم عدداً كبيراً من السلاسل الجبلية التى تمتد من مكسيكو الوسطى وتصل إلى العروض الشمالية المتجمدة . ويبلغ أعظم عرض لهذه المنطقة الجبلية المرتفعة نحو ١٠٠٠ ميل وكثيراً ماجرى العرف على تسميتها بالكرديليرا الباسفيكية أو السلاسل الباسفيكية ؛ ويلحظ عنها بصفة عامة أن ظاهرة التعقيد تكاد تسود جميع أجزائها من حيث نظامها وبنيتها . وإلى جانب السلاسل الجبلية العالية يوجد عدد من الهضاب التى قطعتها عوامل التعرية المختلفة ، كما تشمل عدداً من الأودية الفسيحة والضيقة والأخاديد والخوانق العميقة القصيرة أو الطويلة وغير ذلك من أنواع التضاريس المختلفة .

وإلى جانب السلاسل الجبلية الناتجة عن التواء القشرة الأرضية فى هذه المنطقة توجد مناطق أخرى تأثرت بالنشاط البركانى وتغطى اللافا والمصهورات البركانية مساحات عظيمة ، كما تكثر العيوب والانكسارات ، ولذلك يقال إن جميع أنواع التضاريس وجميع مظاهر التركيب الجيولوجى فى العصور المختلفة تتمثل فى الأجزاء العديدة التى تنقسم اليها هذه المرتفعات الغربية .

ويمكن القول إن هذه الجبال الغربية تبدأ فى الجنوب جنوب مدينة مكسيكو ، وبعد ذلك توجد ثلاث شعب رئيسية لهذه المرتفعات الغربيـة فى المكسيك ، إحداها تحف بخليج المكسيك ، والأخرى تحاذى شاطئ الباسفيك ، على حين تجرى الثالثة وسط شبه جزيرة كليفورنيا . وبين هذه الشعب الثلاث فى المكسيك توجد سلاسل ومرتفعات ثانوية أخرى تفصل بين عدد من الأودية المتسعة أو الضيقة . ويبلغ متوسط ارتفاع الأجزاء الداخلية من المكسيك حول ٦٠٠٠ قدم ، على حين يصل ارتفاع هذه الشعب الجبلية العالية إلى عشرة آلاف أو ١٢ ألف قدم . ويغلب على اتجاه السلاسل الرئيسية والشعب الثانوية هنا أن يكون

شماليا غربيا جنوبيا شرقيا ولهذا الاتجاه أكبر الأثر فى حياة الاقليم لأن الأودية العديدة التى امتلأت بالرواسب التى حملت اليها من المرتفعات المجاورة جعلت من الميسور الانتقال من الشمال الى الجنوب أو العكس مع أن العبور من الشرق إلى الغرب أو العكس يتطلب قطع هذه السلاسل العالية واجتيازها وفى هذا العمل مشقة ومجهود .

وبسبب جفاف مناخ شمال المكسيك وشبه جزيرة كليفورنيا تأثرت تضاريس سطح هذه الجهات حتى أن جل مظاهر السطح إنما يرجع أصلا الى أثر هذا النوع من المناخ . ويندر أن تسقط أمطار كافية تسمح بوجود لمجارى المائية دائمة ، كما أن الحياة النباتية السائدة ، فى جملتها ، شبيهة بالحياة شبه الصحراوية . ويوجد عدد من الأحواض الداخلية التى لا تنصرف مياهها الى البحار المجاورة ، وكثيراً ما تشمل هذه الأحواض مسطحات ملحة قلوية أو بحيرات ملحة عميقة أو ضحلة . والصخور التى تتكون منها السلاسل الالتوائية هنا رسوبية النشأة والأصل ، ولو أنه يكثر فى السلاسل الغربية وجود المصهورات البركانية نتيجة آثار النشاط البركانى فى العصور المختلفة ، كما توجد أيضا الصخور المتغيرة أو المتحولة بسبب الضغط وشدة الحرارة .

ويقدر عرض المرتفعات الغربية عند ابتدائها فى جنوب المكسيك بنحو ٣٠٠ ميل ، وبعد ذلك تأخذ فى الاتساع نحو الشمال؛ وعلى الحدود بين المكسيك والولايات المتحدة يبلغ عرضها نحو ٧٠٠ ميل . وأعظم عرض لها يوجد فى المنطقة ما بين سان فرنسسكو ودنفر Denver حيث يبلغ عرضها نحو ١٠٠٠ ميل . ويجمل أن نذكر أن بعض جهات هذه المرتفعات لم تكمل دراسته بعد؛ على أنه يمكن تمييز عدد من الأقسام الرئيسية فيها مثل : —

(١) نطاق جبال روكى فى الشرق ويطل على حوض السهل الأوسط .

(٢) القسم الأوسط وقد يكون أقل ارتفاعا من الحافة الشرقية ولكن سطحه يمتاز بالوعورة والتباين الشديد ، وقد يعرف تحت اسم «الحوض العظيم» الذى يمتاز بمناخ شبه جاف قارى فى مظاهره ، وتسوده ظاهرة الصرف الداخلى .

(٣) السلاسل الغربية التى تشمل سلاسل سيرانڤادا والكاسكيد .

(٤) والى غرب هذه السلاسل الغربية يوجد وادى كليفورنيا العظيم والأودية المماثلة له فى كل من أريجون وواشنجتن والتى يشغل بعضها فى الوقت الحاضر خليج پيوجت Puget Sound

(٥) وفى أقصى الغرب يوجد عدد من السلاسل التى تحف بشاطىء المحيط الهادى وتبدأ من جنوب كليفورنيا وتمتد حتى جزيرة ڤنكوڤر . وتعرف عادة تحت اسم السلاسل

الجبلية الساحلية .

ويمكن تتبع أصل ونشأة كل من السلاسل الرئيسية التي تكون هذه المنطقة الجبلية الغربية العظيمة من نقطة الابتداء في أواسط المكسيك ، ويلحظ أنها في العادة تستمر حتى تدخل كندا ذاتها . وليس من شك أن القسم الأوسط من هذه المرتفعات الغربية قد درست مظاهره الخاصة بالسطح والتركيب الجيولوجي في الولايات المتحدة اكثر من أية جهة أخرى في شمالها أو جنوبها .

أما جبال روكي ، فتمتد من شمال المكسيك عبر الولايات المتحدة حتى كندا ، وتصل تقريبا حتى شواطىء المحيط المتجمد الشمالي ، وتتصل عن طريق السهول والهضاب العليا شرقا بالسهل المتوسط العظيم ، ولكن حافتها الغربية التي تربطها بالقسم الأوسط من هذه المرتفعات ليس من السهل تمييزها في كثير من الجهات . ويمكن القول إن هضبة لارامي Laramie plateau ، التي يبلغ ارتفاعها نحو سبعة آلاف قدم ، تقسم جبال روكي الى قسمين أحدهما في شمالها والآخر في جنوبها . وأهم ما يميز القسم الشمالي وعورة السطح وتباين التضاريس وعظم الارتفاع ، وهنا توجد أعظم ثلاجات جبال روكي جميعها ، كما تكثر الأودية التي حفرتها المجاري المائية العديدة والتي في وقت ما ملأتها الثلاجات في العصور الماضية . وهنا توجد حياة نباتية غنية كما توجد حياة حيوانية متنوعة .

أما الى جنوب هضبة لارامي فتسود جبال روكي ظاهرة عدم انتظام السطح ويزداد ارتفاعها كثيراً عن نظيرتها في شمالي الهضبة . وقد عملت هنا عوامل التعرية بشدة في تنويع مظاهر السطح وبخاصة في جنوب ويومنج ونيومكسيكو وكلورادو . وهنا تكثر الأودية الواسعة أو الضيقة والخوانق والأخاديد والمسطحات والبحيرات بين السلاسل العديدة التي تنقسم اليها جبال روكي الجنوبية . وقد يصل ارتفاع روكي الجنوبية الى اكثر من ١٤ الف قدم .

ومن أهم ما يميز الجزء الشمالي من جبال روكي عن الجزء الجنوبي أنه في الشمالي يندر وجود آثار النشاط البركاني الحديث ولو أنه توجد الصخور النارية في مساحات واسعة . وفي منطقة Yellow-stone Park توجد نافورات وينابيع حارة تدل على وجود درجة حرارة عالية في باطن القشرة في هذا الجزء . أما في القسم الجنوبي من جبال روكي فأن الجبال البركانية الأصل مازالت تحتفظ بمظاهرها وخصائصها في كثير من الجهات . وفي المكسيك

توجد مناطق فسيحة تغطيها المصهورات البركانية واللاڤا التى تجمعت وكونت مرتفعات عالية نسبياً وبعضها ما زال نشيطا وثائراً . ومن خير الأمثلة فى الولايات المتحدة مناطق نيومكسيكو وأريزونا .

والى جانب السلاسل العالية التى تتكون منها جبال روكى يوجد عدد من الهضاب العالية يمكن اعتباره جزءاً من جبال روكى ، فمثلا فى جنوب وفى غرب جبال بارك Park Mts ، وبعبارة أخرى فى غرب كلورادو ونيومكسيكو وشرق وجنوب أوتاه Utah وشمال أريزونا ، يوجد عدد من الهضيبات يتراوح ارتفاعها بين ٦ و٧ الف قدم فوق سطح البحر ، ويعرف تحت اسم الهضاب العالية . وقد تأثرت هذه الهضاب بعوامل التعرية وقطعتها المجارى إلى هضيباب مكونة عدداً من الأودية العميقة والخوانق والأخاديد ، وسطحها غير منتظم والانتقال عبرها متعذر وغير ميسور بسبب الخوانق والأخاديد الكثيرة التى تعترض الانتقال فى الاتجاهات المختلفة . ويمكن تشبيه مركز هذه الهضاب العالية بالنسبة لجبال روكى ، بموقف هضبة اللجانى بالنسبة لجبال الأپلاش . وتخترق الأنهار النابعة فى غرب روكى هذه الهضيبات ويتحد بعضها ليكون نهر كلورادو الذى يعتبر أهم مجرى غربى تنصرف بواسطته مياه هذا القسم من الولايات المتحدة . وكثيراً ما أطلق اسم هضبة كلورداو على جميع المنطقة التى تشغلها هذه الهضاب بسبب أثر نهر كلورادو فى حياتها وتاريخها البشرى فى العصور المختلفة قديمة كانت أو حديثة . ويصيب هذه الهضاب قدر ضئيل من الأمطار ، ومعظم المجارى المائية لايجرى إلا فترة محدودة من السنة . على أن الأمطار تزداد فى الشمال وفى الشرق ، ومن هذه الجهات ينبع ويتغذى نهرا جرين Green وجراند Grand اللذان يتحدان ليكونا نهر كلورادو الذى يجرى جنوبا نحو ٧٠٠ ميل ، ويفرغ مياهه الكثيرة الرواسب فى خليج كليفورنيا . وقد عمَّق كلورادو مجراه كثيرا جدا حتى يصل العمق فى بعض الجهات نحو ميل أو أكثر ؛ ويستمر هذا العمق العظيم مسافة طويلة . وهكذا كوَّن هذا النهر خانقه العظيم الذى لا نظير له فى العالم جميعه . ولم يقتصر تعميق المجرى على النهر نفسه بل إن نهيراته المختلفة قد اجتهدت بدورها فى تكوين خوانق لنفسها فى كثير من أجزاء مجاريها . وقد وصف دتن Dutton خانق الكلورادو العظيم وصفا يجعله أعظم مظهر تضاريسى طبيعى فى العالم . ويزيد طول هذا الخانق على ٢٠٠ ميل ويتراوح عرضه بين ٥ ، ١٢ ميل ، كما يتراوح عمقه بين خمسة آلاف وستة آلاف من الأقدام .

ويوجد «الحوض العظيم» إلى الغرب من نطاق جبال روكى العالية ، ويمثل إقليما كبير

المساحة (نحو ½ مليون ميل مربع) ، ويمتاز بصرف داخلي . ويسود هذا الحوض مناخ جاف ، واذا ما سقطت أمطار فهي قليلة ، غير منتظمة ، وتتبخر بسرعة شديدة . ويوجد هنا عدد من المجارى المائية والبحيرات ولكنها فى جملتها ضحلة قليلة العمق لشدة البخر ، وبعضها يمثل مسطحات ملحة جفت مياهها وتركت الأملاح القلوية على السطح . ومن خير الأمثلة لهذه البحيرات الشديدة الملوحة بحيرة جريت سولت فى أوتاه Utah وبحيرتا مونو Mono وأوينز Owens فى كليفورنيا .

ويلحظ أن هذا الحوض العظيم لا يمثل منخفضا مستوى السطح فى جميع أجزائه بل الواقع ان كثيرا من السلاسل الجبلية الثانوية تقطعه وتقسمه الى عدد من الاحواض الصغيرة وتكثر به الأودية . وبعض هذه الأحواض والأودية الصغرى يشمل بعض البحيرات والمجارى المائية التى تجرى من حوض الى آخر أو من واد الى آخر ؛ ولكن شدة الحر تجعلها فى معظم السنة جافة أو متقطعة فى جريانها . ويدخل ضمن الحوض العظيم معظم أوتاه Utah ونڤادا وجنوب ايداهو وأريجون وجنوب شرق كايفورنيا . واذا ما اتخذنا مظهر المناخ والصرف الداخلى قاعدة لتحديد الحوض العظيم وما يتصل به من المناطق المتشابهة ، يمكن القول بأنه يضم جميع المنطقة ما بين كولمبيا البريطانية ومدينة المكسيك ، ويشمل أيضاً القسم الشرقى من واشنجتن وأريجون ومعظم إيداهو وأريزونا ونيومكسيكو وغرب تكساس . وفى جميع هذه المنطقة الجافة التى تخرج عن نطاق الحوض العظيم نفسه ، يوجد كثير من الأحواض ذات الصرف الداخلى مثل أحواض المكسيك الوسطى ، كما تظهر المظاهر الصحراوية فى البعض الآخر .

هذا الإقليم الكبير الجاف الذى يشتمل على عدد من الأودية الجافة والجبال الجرداء يقطعه فى الشمال نهر كولمبيا ، وفى الوسط نهر كلورادو . وكل من هذين النهرين يأخذ منابعه فى جبال روكى ويصب فى الپاسفيك .

وأهم مميزات هذه المنطقة الكبيرة جفافها الشديد وقلة أمطارها وعدم انتظامها وهى عادة أقل من ١٥ بوصة ، ويكاد يقتصر سقوط الأمطار على فترة الشتاء . أما الصيف فيسوده الجفاف الشديد ولا يمكن قيام حياة نباتية ، اللهم إلا تلك الأنواع التى تتحمل مثل هذا الجفاف الطويل الشديد . أما السطح فوعر وغير منتظم ويتخلله هنا وهناك عدد من السلاسل الثانوية والجبال المنعزلة ؛ وفى بعض الجهات مثل نڤادا وجنوب شرق كليفورنيا يقل متوسط المطر عن خمس بوصات . وقد تمضى السنون المتعاقبة فى بعض الجهات بدون أن

يسقط مطر مطلقاً ، وهكذا تقوم الحياة الشجرية فى معظم الحوض الأوسط والجنوبى . أما فى الشمال فقد تغطى الأشجار سفوح منحدرات الجبال . ويندر وجود الأنهار الدائمة الجريان ، والغالبية العظمى تجف مجاريها معظم السنة ، كما يلحظ أن بعض البحيرات عذب المياه مثل بحيرة أوتاه التى يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٤٥٠٠ قدم ، وعذوبتها راجعة إلى كثرة ما يجىء إليها من مياه المجارى والروافد العديدة التى تصب فيها ، وكذلك بحيرة بير Bear فى أوتاه فهى عذبة أيضاً وفى منطقة قليلة الارتفاع نسبياً . أما أعظم البحيرات الملحة فهى بحيرة جريت سولت ويمكن تشبيهها بالبحر الميت لشدة ملوحتها بسبب البخر الشديد . وقد قدر أنها تحتوى على ٤٠٠ مليون طن من الملح العادى ، وعلى ٣٠ مليون طن من سلفات الصوديوم ، ويقدر ما يستخرج منها سنوياً من الملح بنحو ٤٥ ألف طن . أما فى حالة بحيرة مونو فيقدر أنها تحتوى على ٢٥٠ مليون طن من الأملاح القلوية الذائبة ، ومن هذه يقدر إمكان استخراج ١٠٠ مليون طن من كربونات الصودا والبيكربونات .

ويمكن القول إن الحوض العظيم يمتاز فى بنيته بكثرة ما به من مناطق العيوب الفسيحة التى يغلب على اتجاهها أن يكون من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى ، وفى هذه المناطق العيبية تأثرت الصخور كثيراً بالخفض والرفع . ويقدر عدد العيوب والانكسارات فى الحوض العظيم بأنه يزيد على بضع مئات ، ونضرب مثلا لذلك المنطقة ما بين جبال واساتش Wasatch فى الشرق وسيرانفادا فى الغرب ، إذ يوجد أكثر من ٢٠ كسراً وعيبا . ومعظم هذه العيوب يرجع إلى فترة الإضطراب العظمى التى ترتب عليها رفع هذه المنطقة الجبلية العظيمة . وكثيراً ما تتأثر المنطقة بالزلازل لأن مناطق الكسور والعيوب لم تصر بعد إلى حالة مستقرة . وفى بعض الجهات توجد أودية منخفضة جداً كما هى الحال فى وادى دث Death valley فى جنوب شرق كليفورنيا ، الذى ينخفض عن سطح البحر بنحو ٤٨٠ قدما وهو شبيه بالبحر الميت فى فلسطين ، وعلى حافته ترتفع الجبال بين ستة وعشرة آلاف من الأقدام . وفى وسط الحوض العظيم يغلب على الأودية أن يكون ارتفاعها فوق سطح البحر بين خمسة وستة آلاف من الأقدام .

وتقع جبال « سيرانفادا والكاسكيد » إلى الغرب من الحوض العظيم ، وتمتد من جنوب كليفورنيا شمالا حتى تعبر الحدود السياسية بين كندا والولايات المتحدة ، وتمتاز بوعورة تضاريسها وشدة ارتفاعها ، وتنقسم إلى قسمين :

(١) جبال سيرانفادا فى الجنوب . (٢) جبال الكاسكيد فى الشمال . ولا تختلف

الجزآن من حيث أنهما عظما الارتفاع . وتنتهى جبال سيرانڤادا عنـد ممر تيچون Tejon فى جنوب كليفورنيا ، وتنتهى شمالا عند قمة لاسن Lassen Peak فى شمال كليفورنيا ، أى أنها توجد جميعها تقريبا داخل ولاية كليفورنيا ، ويمكن اعتبارها الحافة الغربية للحوض العظيم ذى الصرف الداخلى ، كما يمكن اعتبارها حافة انـكسارية ناشئة عن حركة الارتفاع العظيمة التى شملت المنطقة . ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ستة وسبعة آلاف من الأقدام ، وقد يصل ارتفاع بعض أجزائها إلى ١٤ ألف قدم كما هى الحال بالقرب من وادى دث Death V. ، وتنحدر ببطء غربا نحو وادى كليفورنيا العظيم . ويقدر طولها بنحو ٥٠٠ ميل وعرضها بين ٧٠ ، ١٠٠ ميل ، وقد قطعتها الخوانق والمجـارى العميقة فى نقط كثيرة ، وأعطتها صورة تـكاد تـكون فريدة فى الولايات المتحدة . وتتكون صخورها فى العادة من الشست Schist والأردواز ، وكذا الصـخور النارية التى تظهر فى مساحات كبيرة وبخاصة الجرانيت والمصهورات البركانية . وقد عمقت الأنهار التى قطعتها ، مجاريها بنحو ٢ أو ٣ ألف قدم فى صخورها ، كما أن بعضها نجح فى تكوين خوانق .

وأعظم جهات سيرانڤادا ارتفاعا هو الجزء الأوسط الجنوبى ، الذى يعرف تحت اسم High Sierra ، ويزيد ارتفاعه على ١٣ ألف قدم ، ويشمل جبل هوتنى Whitney وهو أعلا جبال الولايات المتحدة قاطبة . ومما يزيد موقعه أهمية أن هذا الارتفاع الفريد لايبعد أكثر من ١٠٠ ميل عن وادى دث ، وهو أعظم جهات القارة جميعها انخفاضا تحت مستوى سطح البحر .

ويكثر فى سيرانڤادا وجود البحيرات وهى من آثار ومخلفات الجليد فى الماضى . وقد جرف الجليد التربة عن بعض السفوح وتركها عارية ولذلك تقل الحيـاة النباتية . ويلحظ أن السفوح الغربية أغنى عادة فى حياتها النباتية ، وتغطى الغابات الجميلة سفوح سيرانڤادا لمسافات طويلة . ومن بين هذه الأشجار توجد بقايا حياة نباتية قد اندثرت فى جملتها لقدم عهدها ، ومن خير أمثلة هذه البقايا أشجار سكويا الضخمة "Gigantic Sequoia" .

أما جبال الـكاسكيد فهى من حيث التضاريس امتداد لجبال سيرانڤادا ، ولـكنها من حيث البنية تمتاز بأنها فى شمال كليفورنيا وفى أريجون وجنوب واشنجتن تتكون فى الجملة من صخور بركانية الأصل لفظتها البراكين العديدة ، وهكذا غطت هذه المصهورات مساحة كبيرة. ويلوح أن النشاط البركانى هنـا كان على نطاق واسع عظيم ، وتـكونت هنا جبال بركانية عظيمة ، ومازالت هذه ممثلة خير تمثيل فى القمم العالية لسلاسل الـكاسكيد الوعرة الشاهقة .

وإذا كانت البراكين قد خمدت الآن فأن الكاسكيد يمكن اعتبارها ناشئة فى جملتها عن نشاط بركانى عظيم فى الماضى . وقد عملت عوامل التعرية وظهرت أودية عميقة وخوانق وأعناق متعددة . ويشغل بعض هذه الفجوات البركانية القديمة فى الوقت الحاضر بحيرات مثل بحيرة كريتر . Crater وارتفاعها فوق سطح البحر يبلغ ٦٢٤ قدماً ويبلغ عمقها نحو ٢ ألف قدم ، وهى تشغل قمة جبل مازاما Mount Mazama Oregon . وتغطى الغابات السفوح لأن التربة تصبح غاية فى الخصب بعد تحلل وتفتت الصخور البركانية . وتسقط عليها الأمطار بغزارة ولكن على السفوح الشرقية تقل الأمطار عادة وتقل الأشجار ويكثر العشب الصالح للرعى . وما زالت هذه الجهات تحتفظ بمظهر طبيعى لم تتناوله يد الإنسان بالتغيير والتبديل ، ويوجد هنا الغزال والدب والماعز الجبلى والأغنام الجبلية وكلها تعيش وتحيا على طبيعتها الأصلية ، وتجول فى هذه الجهات المنعزلة القليلة السكان . وفى الأنهار تكثر الأسماك الجيدة مثل السلمون S mon ويعظم غنى وتنوع المناظر الطبيعية الجميلة . ويوجد فى الكاسكيد عدد من البحيرات التى خلفها تأثر المنطقة بالثلاجات القديمة ومن أشهرها بحيرة شلان Chelan L. فى وسط شمال واشنجتن وتحف بها الجبال العالية ، ويزيد عمقها على ١٤٠٠ قدم وينخفض قاعها عن سطح البحر بنحو ٣٠٠ قدم ، وهى لاتبعد عن نهر كولمبيا بأكثر من ميلين أوثلاثة أميال وتنصرف مياهها إلى هذا النهر بواسطة نهر شلان . أما وادى كليفورنيا العظيم وامتداده فى منخفض بيوجت فيقع إلى غرب جبال سيرانقادا ، وتحف به على جانبه الغربى سلسلة جبلية أخرى تكاد تكون موازية لها تعرف باسم السلاسل الساحلية . ويتكون الوادى من سلسلة من المنخفضات والأحواض الضيقة حتى يفضل أن يسمى سلسلة الأودية الضيقة . وتبدأ هذه السلسلة من جنوب كليفورنيا وتمتد شمالا حتى الحدود مع كندا ، وتشمل على التوالى من الجنوب إلى الشمال وادى كليفورنيا العظيم وأودية ولامت Willamette فى أريجون ، وكاولتز Cawlitz فى أريجون وواشنجتن ، وحوض بيوجت .

ويبلغ طول وادى كليفورنيا نحو ٥٠٠ ميل ، وعرضه نحو ٤٠ ميلا فى المتوسط وتزيد مساحته على كل من بلجيكا أو دنمرك أو شويسرة ، ومن حيث نظام صرف مياهه ينقسم إلى قسمين أحدهما وادى سان يواسين San Jouacin فى الجنوب ووادى سكرمنتو فى الشمال ، وكل من هذين القسمين يصرف مياهه نهر معروف باسمه . على أن هذين النهرين يتحدان ويفرغان مياههما فى خليج سان فرنسسكو الذى يعرف باسم الباب الذهبى على المحيط الپاسفيكى ، ويمتاز وادى كليفورنيا بانبساط سطحه ، ويتكون من طبقات رسوبية غير متماسكة ،

من الحصا والرمل والطفل ، وهذه الرواسب جاءت بها المجارى المائية من الجبال المجاورة ويرجح أن إرساب هذه الرواسب حدث فى وقت كانت فيه الأرض أكثر انخفاضاً ، وأن هذا الحوض كان يمثل لساناً من البحر يتصل بالمحيط بعنق ضيق .

وفى أقصى جنوب الوادى توجد بحيرة توليرِ .Tulare L ذات المياه الملحة والتى تكثر بها الأملاح القلويه بصفة خاصة . وتمتاز الحياة النباتية الطبيعية للحوض بأنها قليلة الأشجار وأنها عبارة عن أعشاب وحشائش . وقد حدثت بعد المهاجرة إليها تغيرات وتطورات عظيمة جعلت من الإقليم جنة خضراء تتخللها القرى والمدن وتكتنفها الحدائق ومزارع الفاكهة والكروم بصفة خاصة ، ومزارع القمح وغيره من الحبوب بصفة عامة .

وإلى الشمال من جبال كلاماث .Klamath Mts ، التى تحد وادى كليفورنيا شمالا ، يوجد وادى ويلامت Willamette ، الذى يبلغ طوله نحو ١٥٠ ميلا وتنصرف مياهه شمالا عن طريق نهر يعرف بهذا الاسم ويتصل هذا النهر بنهر كولمبيا عند مدينة پورتلند Portland . وتمتد سلسلة المنخفضات كذلك شمال نهر كولمبيا وتنصرف مياهها بواسطة نهر كاولتز Cawlitz. ويمكن تشبيه العلاقة بين هذين الواديين بتلك العلاقة بين جزأى وادى كليفورنيا ، غير أنهما يوجدان فى منطقة تحيط بها الجبال البركانية ، وبعضها تغطيه الثلوج ، وتربتهما أصلا خصيبة ولكنها أجهدت بسبب الزراعة المستمرة .

أما حوض پيوجت Puget Sound فى واشنجتن فيبلغ طوله من الجنوب إلى الشمال نحو ١٥٠ ميلا ويمتد من جبال أولمپك .Olympic Mts فى الغرب إلى جبال الكاسكيد فى الشرق أو لمسافة تزيد على ٦٠ ميلا . ويظن أن هذا المنخفض كان يمتد حتى السكا ولكن حركات انخفاض الأرض قد أثرت فيه فطغت مياه البحر وقطعت حافته الغربية التى تبدو الآن على شكل سلاسل من الجزائر المحاذية للساحل . وقد تأثرت هذه المنطقة بالجليد فى الماضى .

وتبدأ الجبال الساحلية فى شبه جزيرة كليفورنيا الحارة الجافة ويمكن اعتبار خليج كليفورنيا وادياً جبلياً أصابه الانخفاض وطغت عليه مياه المحيط ، ومياهه ضحلة فى الجملة . وتمتد السلاسل الساحلية بوضوح فيما بين سنت باربارا فى كليفورنيا الجنوبية St. Barbara حتى كولمبيا البريطانية . ويظن أنها تظهر على ساحل السكا الجنوبى ، وأن امتدادها يكوّن جزائر الوشين .Aleutian Is . ويتراوح طول هذه السلاسل الساحلية بين ٣ ، ٤ آلاف ميل ومن أهم خصائصها تباين الارتفاعات ، وعدم انتظام السطح والتضاريس . وفى جنوب كليفورنيا حيث تسود مظاهر الجفاف لا يختلف المظهر العام لهذه الجبال عن مظهر الحوض العظيم .

وقد تقطعت السلاسل فى هذا الجزء الجنوبى الجاف إلى أجزاء منفصلة تعزل بينها أودية جافة ملأتها الرواسب الغرينية ، ولكن قلة الأمطار قد جعلت نمو الأشجار فيها متعذراً إلا فى حالات نادرة . وحتى الزراعة لا تتيسر إلا على أساس الرى ، ومتى وجد الماء نشأت حدائق الفاكهة والكروم والأزهار المعتدلة الدفيئة والمدارية . وإلى شمال هذا القسم من الجبال الساحلية المقطعة فى جنوب كليفورنيا ، توجد سلاسل كليفورنيا الساحلية التى تنتهى شمالا عند الباب الذهبى أو خليج سان فرنسسكو . وإلى شمال خليج فرنسسكو تمتد الجبال الساحلية فى كليفورنيا الشمالية . ويمكن القول إن السلاسل الساحلية فى كليفورنيا تمتد لمسافة تبلغ ٥٠٠ ميل ويقدر عرضها بين ٣٠ ، ٤٠ ميلا ويتراوح ارتفاعها بين ٤ ، ٧ آلاف قدم . وتمتاز فى مجموعها بتأثرها الشديد بعوامل التعرية وتبدو فى بعض أجزائها وكأنها هضبة مقطعة وقد تحولت إلى سهل تحاتى . وإلى جنوب خليج سان فرنسسكو لا تظهر الأشجار على سفوح الجبال الساحلية ولكن الغابات تظهر فى شمال الخليج وتغطى السفوح والمنحدرات الغربية بصفة خاصة .

المراجع

1— Brigham A.P. "The United states of America" London U. Press 1927

2— Brigham A.P. "Textbook of geology" N.Y. 1901.

3— Russell I. C. "North America pp. 23 — 60 etc.

4— Davies W. M. "Physical Geography" Boston 1898.

5— Whitney J. D. "The United States" 2 vols. Boston 1898.

6— Hayes W. C. "The Physiography of the U. S. A." N. Y.

7— Powell J. W. "Physiographic regions of the U. S. A." National geographic Mono. pp. 65 — 100.

8— Fenneman N. M. "Physiographic divisions of the U. S. A." Annals of the association of Am. Geographers vol. VI.

9— Leverett & Taylor "History of the Great Lakes" Mono. 53. 1915.

10— Brigham A. P. "The Appalachian Valley" Scott. Geog. M. xi July 1924.

11— Rodwell Jones & Bryan "North America" London 1928.

12— Russell Smith J. "North America" London pp. 63 — 231.

الفصل الثانى

المناخ

تمهيد

يمكن القول بصفة عامة إن جميع أنواع المناخ ماعدا المناخ الاستوائى ، تتمثل فى قارة أمريكا الشمالية كما أن هذه الأنواع يمكن أن ترجع أصلا إلى بساطة ظاهرة فى نظم الضغط وتوزيع الحرارة ، وإلى قلة تعقيد الأقسام التضاريسية الكبرى . ويجمل بنا أن نذكر أن شكل القارة وموقعها بالنسبة لليابس العالمى لهما أثر عظيم فى مناخها . ولما كانت القارة مثلثة الشكل فإنه قد ترتب على ذلك أن معظمها يقع فى العروض المعتدلة ، وعلى ذلك يسوده المناخ المعتدل ، ولو أن هذا المناخ يختلف قسوة أو اعتدالا باختلاف البيئات وظروفها الخاصة . ومن أهم عوامل تغير المناخ فى هذه البيئات المختلفة تباين التضاريس فيما بينها . ويمكن القول إن التضاريس فى هذه القارة هى أساس الاختلاف فى المناخ بين الأجزاء المختلفة ، فمثلا تختلف ظروف مناخ الكردبلرا الپاسفيكية عن ظروف السهول الوسطى العظيمة ، وهما بدورهما يختلفان عن ظروف مناخ مجموعة الأپلاش وما يتصل بها فى الشرق . وحتى فيما بين هذه الأقسام التضاريسية الكبرى يمكن أن نلحظ أقساماً ثانوية تختلف فى مناخها بسبب ظروف تضاريسية محلية .

هذا وإن عظم مساحة القارة ، إذ أنها ثانية القارات من حيث المساحة ، ولو أنها أقل من نصف مساحة آسيا ذاتها ، يجعلها تمثل كتلة من اليابس يقل توغل البحر فيها ، إذا ما استثنينا إقليم هدسن الضحل القليل العمق ، الذى يتجمد فترة كبيرة من السنة ، وكذلك سلسلة البحيرات العظمى التى يلوح أنها تؤثر لدرجة ما فى مناخ الأقاليم التى تجاورها . غير أن تماسك كتلة القارة وقلة توغل البحر فيها ، كل هذا يجعلها تختلف عن قارة أوربا مثلا ، وقد يكون من المستحسن مقارنة خطوط التضاريس الكبرى فى كل منهما ، فبينما تجرى هذه الخطوط من الغرب إلى الشرق فى أوربا ، تمتد فى أمريكا من الشمال إلى الجنوب . وعلى هذا الأساس كان لتلك التضاريس ، على الرغم من أنها قد تكون أقل ارتفاعاً من نظيراتها فى أوراسيا ، أثر عظيم فى تحديد الأنواع المناخية فى أمريكا الشمالية التى تمتاز بندرة

الخطوط التضاريسية المستعرضة التى تقطع القارة ، وهـذا بدوره جعل الانتقال سهلا غير ملحوظ فى مناخ الأقاليم الوسطى بصفة خاصة .

هذه كلمة عامة عن القارة ، أما فيما يتعلق بالولايات المتحدة فيمكن تلخيص بعض العوامل الأساسية التى تحدد مناخها فيما يلى :

(١) كون الولايات المتحدة عظيمة الاتساع ، إذ تمتد عروضها أكثر من ١٦٠٠ ميل ابتداء من العروض المعتدلة الباردة فى الشمال إلى العروض شبه المدارية فى الجنوب . وبطبيعة الحال يضم هذا الاتساع العظيم أنواعاً مختلفة من التضاريس وتختلف الأجزاء ، حسب مواقعها ، فى نوع العلاقة بينها وبين المياه المجاورة .

(٢) كون الولايات المتحدة تخضع فى جملتها لسيادة الرياح الغربية التى لهـا أثرها فى مناخ معظم أجزائها ما عدا الأجزاء الجنوبية التى تخضع لسيادة الرياح التجارية .

(٣) تتابع السلاسل الجبلية ، التى يمكن اعتبارها لدرجة ما حواجز مناخية ، من الساحل الغربى نحو الداخل ؛ فمثلا تطل على الساحل الغربى السـلاسل الساحلية التى ترتفع بسرعة عظيمة على أبعاد صغيرة من مياه المحيط الهادى ؛ ثم هناك مجموعات سيرا والكاسكيد العالية على مسافة يسيرة منها ، وهذه بدورها تؤدى شرقاً إلى منطقة هضاب واساتش Wasatch وغيرها من الهضاب العليا التى تحف بالحوض العظيم ، وبعـد ذلك كله تقوم جبال روكى العاليـة على شكل نطاق جبلى مرتفع عظيم الاتساع ويسـير فى محاذاة ساحل غرب القارة بصفة عامة .

(٤) يمكن القول إن الولايات المتحدة فى جملتها ، إذا ما استثنينا الأجزاء الجنوبية ، يمكن اعتبارها قارية فى مناخها لدرجة عظيمة ، ويمكن تطبيق هذا القول بنجاح فى حالة كل من بستن ونيويورك وفيلادلفيا كما هو صحيح فى حالة شيكاغو ومنيا بوليس وسنت لويس . فى جميع هذه الجهات تسود ظاهرة الصيف الحار والشتاء البارد والتغيرات السريعة فى درجات الحرارة . وحتى فى القسم الشرقى المنخفض من الولايات المتحدة ، لا يخرج المناخ عن ظاهرة القارية لأن الرياح هنا تكون عادة فى محاذاة الشاطىء وبخاصة فى الشـتاء مع أن المفروض أن مثل هذه الرياح كان يجب أن يقلل من حدة قسوة برودة الشتاء . وعلى ذلك يمكن القول إن أثر تيار الخليج Gulf Stream محدود للغاية ، وأقل بكثير مما كان ينتظر ، إذا ما نظرنا إلى درجة حراره مياهه وكميتها وقربها من الشواطىء الشرقية . وبهذه المناسبة نذكر أن التيار الشمالى البارد يعمل بدوره على تقليل أثر تيار الخليج فى معظم شواطىء نيو انجلند .

(٥) قوة ونظم هبوب الأعاصير والأعاصير الضدية Anti. Cyclones وبعبارة أخرى تتابع توزيع مناطق الضغط المنخفض والمرتفع على صلب القارة نفسها . وكما جاء فى كندرو يمكن القول إن عدد الأعاصير التى تهب على القارة أكثر منه فى أية قارة أخرى . هذا وتتوزع خطوط سير هـذه الأعاصير Cyclone tracks شمالا وجنوباً بعـد أن تعبر السلاسل الجبلية الغربية وتخترق منطقة السهول الوسطى ، آتية فى بعض الأحيان من الشمال الغربى أو الغرب ، وفى بعض الأحيان الأخرى من الجنوب الغربى . وجميع هذه الخطوط التى تجرى فيها الأعاصير تعبر المسيسپى وقد يتجه بعضها بعد ذلك شرقا ليخرج عن طريق وادى الأوهيو أو طريق البحيرات العظمى وسنت لورنس .

(٦) كون وسط القارة يمثل منطقة سهلة منخفضة ممتدة من العروض المتجمدة فى الشمال إلى شواطىء خليج المكسيك فى الجنوب من شأنه أن يؤثر فى مناخ وسط الولايات المتحدة ، عن طريق المؤثرات الشديدة البرودة التى يمكن أن تجىء من الشمال ، والمؤثرات الحارة التى يمكن أن تجىء من جهة الجنوب . ويمكن اعتبار هـذه المنطقة من الولايات المتحدة منطقة عبور وانتقال بين هذين النوعين من المؤثرات التى تتناوبها بالحرارة الشديدة والبرودة العظيمة حسب الفصول . ولا يقتصر أثر هـذه المؤثرات على هذه المنطقة وحدها بل كثيراً ما تتأثر الجهات المجاورة بمجريات المناخ فى هذا الإقليم الأوسط .

(٧) أثر التيارات البحرية وخير مثال لذلك أن تيار المحيـط الهادى الشمالى يؤثر فى مناخ الساحل الغربى . والواقع أن هذا التيار هو امتداد تيار كوروسيو Kuro Siwo ، وهو الذى يناظر تيار الخليج فى المحيط الأطلسى ، ولـكنه يقل عنه قوة وأثراً بسبب قلة حجم مياهه الدفيئة بالنسبة لحجم المحيط العظيم الذى يعبره ، (ذلك أن التيارات الاستوائية التى تتجه نحو الپاسفيك الشمالى تفقد كثيراً من معالمها ومميزاتها فى هذا المسطح المـائى العظيم) وكذلك بسبب شكل حوض الپاسفيك الشمالى ذاته فهو يـكاد يكون مقفلا فى الشمال على عكس حال المحيط الأطلسى الشمالى . هذا التيار الپاسفيكى الشمالى الذى تدفعه الرياح الغربية من الغرب إلى الشرق يقابل ساحل القارة الغربى بالقرب من مخرج نهر كولمبيا ، وهنا ينقسم إلى قسمين ، أحدهما يتجه شمالا ويعطى شواطىء كولمبيا ذلك الدفء وهذا الاعتدال المناخى الذى تتمتع به فى الشتاء ؛ والآخر يتجه نحو الجنوب ويعرف باسم تيار كليفورنيا الذى يجرى كتيار معتدل بارد ويؤثر لدرجة عظيمة فى مناخ الأقاليم الساحلية التى يحف بهـا ، فيخفض درجة الحرارة ، ويقلل كمية الأمطار ، ويكثر من الضباب فى فصل الصيف . وهو فى الواقع

يناظر تيار كنارى الذى يحف بشواطىء شمال غرب إفريقية .

أما على الساحل الشرقى فنجد أثر تيار لبرادور عظيما وبخاصة على السواحل ما بين خليج بفن Baffen Bay ونيوفوندلند ويجىء هذا التيار بكميات عظيمة من المياه المتجمدة و كتل هائلة من الجليد . ويلحظ أن كثيراً منها لا يذوب إلا عند ما يتقابل مع تيار الخليج الدافىء فى منطقة الشطوط الكبيرة Grand Banks. ويمكن أن نعزو صيف لبرادور المعتدل الحرارة إلى هـذا التيار الذى يعمل على تبريد الرياح الهابة على الشاطىء هنا . ويمكن تتبع أثر تيار لبرادور حتى نقطة كولدوول Coldwall على الشاطىء الشرقى قرب الحـدود بين الولايات المتحدة وكندا ، ولـكن أثر تيار لبرادور هنا غير ملحوظ كثيراً لأن عرضه يقلل جداً ويطغى عليه تيار الخليج الدافىء . أما تيار الخليج ذاته فهو تيـار عظيم مياهه دفيئة حقاً ، ويجرى بالقرب من شواطىء الولايات المتحدة الشرقية ، ويؤثر فى ساحلها ابتداء من جنوب فلوريدا ويصل تأثيره إلى مياه نيوفوندلند . وتجمل بنا الإشارة إلى أن الأثر المباشر لتيار الخليج فى مناخ أمريكا أقل مما كان يجب ، إذ أنه فى الشتاء ، وفى الوقت الذى يمكن لتيار عظيم دفء المياه أن يؤثر فى مناخ العروض المعتدلة التى يمر بجوارها ، تكون الرياح فى هذا الفصل آتية من داخل القارة ، وتعمل على إبعاده عن هذه الشواطىء . وعلى ذلك نجد أن قسوة برودة الشتاء لم يقلل من حـدتها مرور تيار الخليج بالقرب من الأقاليم الساحلية فى شرق القارة مثلا . أما فى الصيف فإن الرياح الآتية إلى القارة تمر على التيار وتتأثر بحرارته وتعظم درجة رطوبتها ، وإذا ما كانت شديدة ترتب على هبوبها جعل المناخ فى الصيف حاراً رطباً غير محتمل ، وحدوث هذه الموجات الحارة التى تعتبر من أهم ما يميز مناخ الولايات الشرقية بصفة خاصة . وعلى شواطىء خليج المكسيك الذى يخرج منه تيار الخليج ، تعظم درجة رطوبة المناخ ، وهذا يفسر غزارة الأمطار فى هذه الأجزاء الجنوبية من الولايات المتحدة . وكثيراً ما يترتب على دفء مناخ حوض خليج المكسيك ، وعظم درجة رطوبته ، تكوين منطقة ضغط منخفض نسبياً فوقه يجتذب موجات باردة حقاً من وسط القارة وشمالها الذى يسوده البرد الشديد شتاء . وهكذا نرى هـذه الأقاليم شبه المدارية كثيرة الشذوذ فى مناخها حتى تخرج عن المألوف فى مثل هذه العروض شبه المدارية .

١ — توزيع الحرارة

فى فصل الشتاء تدخل خطوط الحرارة المتساوية القارة من الشمال الغربى ، وتنحدر فجأة

نحو الجنوب والسبب فى ذلك راجع إلى وجود المرتفات الغربية ، على أن هذه الخطوط الحرارية يعظم انحدارها إلى الجنوب عند ماتترك المرتفعات الغربية وتمر بوسط القارة البارد ؛ ثم تنحدر قليلا نحو الجنوب عند مرورها بجبال أپلاش ، وبعد ذلك تخرج من القارة وتنحرف نحو الشمال فى المحيط الأطلسى . وعلى هذا الأساس يصبح جميع كندا والثلث الشمالى من الولايات المتحدة أقل فى درجة حرارته من صفر مئوية أو ٣٢° فرنهتيه ، على حين يكون خط الحرارة المتساوى لدرجة ٥٠°ف أو ١٠ مئوية يحف بشواطئ خليج المكسيك وخط ٧٠°ف أو ٢١ مئوية يعبر أقصى جنوب فلوريدا .

كذلك يمر الخط الحرارى ٣٢° ف بسنت لويس ويصل إلى الشاطئ الشرقى عند جزيرة Long Island أمام نيويورك . وفى ڤنكوڤر قرب الحدود بين كندا والولايات المتحدة تصل درجة الحرارة إلى ٤٠°ف ، غير أنها تنخفض إذا ماتركتها وتوغلت قليلا فى الداخل ، حتى أنه على مسافة ٤٠ ميلا من الشاطئ تصل درجة الحرارة إلى ٣٢°ف أو صفر مئوية . ومعنى هذا أن المؤثرات البحرية الدفيئة يكون قد انتهى مفعولها .

وفى شرق جبال روكى تبدأ مظاهر المناخ القارى الحقيقى فمثلا تبلغ درجة الحرارة فى كلجارى Calgary ١٣°ف فى يناير على ارتفاع نحو ثلاثة آلاف قدم فوق سطح البحر . وتقل درجة الحرارة بالتدريج كلما بعدت بعيداً عن ساحل الپاسفيك ، ولو أنه قد ترتفع درجة الحرارة فى بعض الجهات فى شرق جبال روكى بسبب الرياح المحلية مثل الشنوك Chinook winds ، وهى رياح جافة دفيئة من نوع رياح الفهن Fohn التى كونت مميزاتها بسبب الضغط والتجمع على سفوح منحدرات الجبال حين تهب عليها الرياح . ويكاد تأثيرها يكون قاصراً على الجهات التى تقع إلى شرق هذه السلاسل الجبلية . وكثيراً ما تترتب عليها إذابة الثلوج التى تكسو قمم هذه الجبال وكذلك تذيب طبقة الجليد وتساعد على ازدهار العشب لخدمة حرفة الرعى فى هذه السهول الرعوية العظيمة . والواقع أن هذه الرياح المحلية الدفيئة تؤثر كثيراً فى مناخ السهول العليا بصفة خاصة ابتداء من مقاطعة كلورادو جنوبا حتى نهاية الاستثمار الزراعى فى سهول كندا شمالا . وكثيراً ما يظهر أثر هذه الرياح المحلية فى رفع درجة الحرارة بسرعة عظيمة من ٣٠° إلى ٤٠°ف فى فترة أقل من ربع ساعة . ويمكن القول بأن انخفاض درجة الحرارة فى فصل الشتاء يزداد بالتدريج من الغرب إلى الشرق فى المنطقة مابين السهول العليا ووادى المسيسپى .

ويجمل بنا أن نشير إلى أثر البحيرات العظمى فى مناخ الأقاليم المجاورة لها فى هذا الفصل

وفى الحق أنها تدعو إلى الدفء النسبى لأن خطوط الحرارة المتساوية تميل إلى الشمال بالقرب منها ، بسبب الفارق بين درجة تأثر كل من الماء واليابس من حيث الاحتفاظ بالحرارة وإشعاعها وفقدانها . ولكن أثر هذه البحيرات إذا كان ملموسا فى الفترة مابين أكتوبر ويناير فإنه يكاد ينعدم بعد ذلك حتى أوائل مارس . ويلحظ أن الجهات التى تحف بشواطئها الشرقية تستمد نصيباً أكبر من الدفء من الشواطئ الغربية والجهات المجاورة لها ، بسبب الرياح الغربية التى يكثر هبوبها على المنطقة جميعها ، فمثلا فى ملوكى على الشاطئ الغربى لبحيرة متشجن نجد متوسط الحرارة فى يناير ٢٠°ف على حين أنه فى جراند هافن Grand Haven على الشاطئ الشرقى المقابل نجد المتوسط ٢٥°ف . وكذلك فى حالة دلوث على الطرف الغربى لبحيرة سوپيرير نجد متوسطها فى يناير ١٠°ف على حين أنه فى مدينة سولت سنت مارى المواجهة لها على الشاطئ الشرقى ١٥°ف . وقد لوحظ أنه فى نطاق يتراوح عرضه بين ٢٠ ، ٣٠ ميلا فى شرق بحيرة متشجن يعتدل المناخ حتى أنه يسمح بنمو كثير من أنواع الفاكهة مثل الخوخ والعنب ، ويسمى تبعا لذلك نطاق الفواكه Fruit Belt ، على حين أن هذا يكاد يكون متعذراً أو مستحيلا فى الجهات الأخرى فى نفس العروض ، وكل ذلك راجع إلى أثر هذه البحيرات.
هذا وتتجمد مياه هذه البحيرات فى الشتاء ، وفى الصيف لا يظهر أثر هذه البحيرات فى المناخ كما يظهر أثرها الملموس فى الشتاء . ويرجحون أن أثر البحيرات تشعر به جميع المناطق الواقعة على هذه البحيرات أو تبعد عنها لمسافة تقرب من ٣٠ ميلا . وكثيراً ما تعمل هذه البحيرات على تعديل وتقليل حدة الموجات الباردة التى تجىء من الشمال وتكتسح السهول الوسطى ، وقد يحدث أن يصل الفرق بين درجات الحرارة شمالى هذه البحيرات وجنوبيها فى بعض الأحيان إلى نحو ٢٠°ف .

هذا وأدفأ جهات الولايات المتحدة فى هذا الفصل الحوض الأدنى لنهر كلوراد ، ومتوسط يناير فى يوما Yoma على ارتفاع ١٨١ قدما فوق سطح البحر ٥٥ ف ، وفى لوس أنجيلوس لا تقل درجة الحرارة عن ٣٢°ف . وتقل درجة الحرارة فوق هضاب أريجون وواشنجتن ونڤادا وأوتاه ، وهذه جميعها أبرد من أريزونا ونيومكسيكو ؛ فمثلا فى وادى سوان Swan V. فى أيداهو نجد المتوسط ليناير نحو ٢١°ف .

وأهم مايميز شتاء أمريكا الشمالية بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة تلك الموجات الباردة التى تنتاب جهات كثيرة . ويمكن القول إن هذه الموجات الباردة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بانتقال الأعاصير عبر القارة متجهة نحو الشرق ، إذ أن هذه الأعاصير فى انتقالها ، تحدث تغيرات

غير منتظرة فى توزيع الضغط على الجهات التى تمر بهـا . وهكذا تجتذب مناطق الضغط المنخفض التى تنشأ مع هذه الأعاصير الرياح الشمالية الباردة التى تقصـد بسرعة شديدة نحو مناطق الضغط المنخفض ، وتكتسح تبعاً لذلك مساحة عظيمة من القارة فى هذا الفصل ، ويصل تأثيرها جنوباً حتى شواطىء خليج المكسيك . وكثيراً ما يترتب على هذه الموجات الباردة تغيرات سريعة وعظيمة فى درجات الحرارة فمثلا حدث فى سنت لويس أن سجّل الترمومتر فى ينار ٧٤°، — ٢٢°ف ، وفى سنة ١٨٣١ تجمدت مياه المسيسپى مسافة تزيد على ١٣٠ ميلا إلى جنوب نقطة التقائه بنهيره الأوهيو وحتى عند نيوار ليانس كان تجمد مياه النهر يتحمل ألعاب الانزلاق على الجليد . وبالقرب من خليج المكسيك ، وكذلك فى تكساس يطلق على هذه الموجات الباردة اسم الشماليات Northers . وقد يحدث أن تتغير درجة الحرارة كثيراً بسبب هذه الشماليات ، فمثلا فى سنت أنطونيو متوسط ينار ٥٣ ف ، على أن الترمومتر قد سجّل درجات منخفضة حتى ٦°ف أثناء هبوب مثل هذه الرياح الباردة ، وكذلك الحال فى جلفستن Galveston على الشاطىء . وكثيرا ما يصل أثر هـذه الرياح الباردة حتى فلوريدا وأقصى جنوب الولايات المتحدة . هذه هى حالة الشواطىء الشرقية للولايات المتحدة ، أما على الشواطىء الغربية فأثرها يكاد لا يشعر به فمثلا متوسط ينار فى يوركا Eureka ، عند خط عرض ٤١°شمالا ، ٤٧°ف ، وتناظرها نيويورك ٣٠°ف وسان دييجو عند خط عرض ٣٢٫٥° شمالا متوسطها ٥٥°ف ، وساڤانا على الشاطيء الشرقى وعلى نفس خـط العرض ٥٩°ف . ومن هذا يتضح أن الشواطىء الغربية أدفأ كثيراً من الشواطىء الشرقية .

أما فى الصيف فيسخن اليابس بسرعة أكثر من المـاء ، ولذلك تدخل خطوط الحرارة المتساوية غربى القارة وتتجه نحو الشمال على المرتفعات الغربية ثم يزداد اتجاهها نحو الشمال عند مرورها على السهول العليا ، التى تكون شديدة الحرارة فى هذا الفصل ، ولكنها تميل تدريجياً نحو الجنوب كلما اتجهت شرقاً ، حتى تخرج إلى المحيط الأطلسى متجهة نحو الجنوب أيضاً .

ويلحظ أنه فى هـذا الفصل تكاد تسود ظاهرة الحرارة الشديدة حتى على المرتفعات والهضاب الغربية وبخاصة الجهات الجافة وشـبه الجافة . وفى أريزونا مثلا تصل درجات الحرارة إلى المستوى الذى تصل إليه درجات الحرارة فى صحارى العالم القديم الكبرى ، غير أنه يظهر أن جفاف المناخ يجعل مثل هذه الحرارة الشديدة محتملة نسبياً . على أن الحرارة تزداد بسرعة كلما تركنا السواحل وتوغلنا فى الداخل . ومن أهم ما يميز السواحل الغربية

ضبابها الكثير فى الصيف ، حتى قدر أن الضباب الناتج عن تيار كليفورنيا البارد نسبياً يشغل نحو ٥٠ ٪ من وقت الصيف جميعه فى هذه الأقاليم 50o/o of Summer hours . ويمثل نطاق الضباب منطقة تحاذى الشاطئ ويبلغ عرضها نحو ٥٠ ميلا وسمكها نحو ٥٠٠ متر وتستمر كذلك مسافة طويلة . ولهذا الضباب أثر عظيم فى بعض أنواع الأشجار التى توجد نامية على سفوح منحدرات السلاسل الساحلية ، والتى تتطلب قدراً أكبر من الأمطار ، لولا أن الضباب الكثيف يعوض بدوره النقص فى كميات الأمطار ، التى تصل إليها فى الوقت الحاضر ، مثل شجرة ردوُد Redwood tree التى ، بفضل أوراقها ، تمتص كمية عظيمة من الأبخرة التى توجد فى هذا الضباب الكثيف الدائم فى هذا الفصل .

ويقدر متوسط سان فرنسسكو صيفاً بنحو ٥٧° ف ، وهذا أقل من نظيراتها على نفس العروض فى غرب أوربا . وفى وادى كليفورنيا ذاته نجد فرقاً عظيما بين شماله وجنوبه بسبب موقعه بين السلاسل الساحلية من جهة وسيَّرا والكاسكيد من جهة أخرى ، حتى أن بيكرزفيلد Bakersfield فى الجنوب متوسطها صيفاً ٨٩° ف ، وهو أقل من ذلك بكثير فى الشمال . ويلحظ أن الفرق بين الشاطئ والداخل عظيم جداً ، وعلى الرغم من أن المسافة بين وادى كليفورنيا والشاطئ لا تزيد على ٧٥ ميلا فإن الفرق فى درجات الحرارة يوازى الفرق بين درجة الحرارة فى سكتلند وشمال إفريقية مع ما بين الإقليمين من المسافة العظيمة . وفى كليفورنيا يتمثل مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط المعروف بميزاته الخاصة .

وفى وسط الولايات المتحدة يكاد يكون توزيع الحرارة منتظما ومتقارباً لدرجة عظيمة . وأعظم درجات الحرارة يوجد فى الجنوب الغربى وأقلها فى الشمال الشرقى (فى نيو انجلند) وكذلك فى منطقة البحيرات . وفى شرق المسيسبى تقلل المؤثرات البحرية أثر الحرارة نسبيا ولو أنها مع ذلك تظل عالية . وفيما يلى بعض الأمثلة لحرارة الصيف :

	ارتفاعها فوق سطح البحر	متوسط حرارتها صيفاً
جلفستن	٦٩ قدماً	٨٤° ف
دنفر Denver	٥٢٧٢ »	٧٢ ف
سنت لويس	٥٦٨ »	٧٩ ف
نيوارليانس	٥١ »	٨٢ ف
كى وست Key West	١٤ »	٨٤ ف
كولومبيا (كارولينا الجنوبية)	٣٥١ »	٨١ ف

	ارتفاعها فوق سطح الأرض	متوسط حرارتها صيفا
نيويورك	١٤٠	٧٤ ف
شيكاغو	٨٢٤	٧٢ ف

ويضاف إلى ذلك أن درجة الرطوبة تقل كثيراً فى معظم هذه الجهات ، ما عدا تلك التى تطل على خليج المكسيك ، ومن ثم يمكن تفسير المناخ المجهد فى الولايات الجنوبية فى الصيف بصفة خاصة ، الأمر الذى دعا منذ أقدم عصور الاستعمار إلى جلب الزنوج للعمل فى المزارع والحقول ، وهكذا نشأت المشكلات الجنسية والاجتماعية والاقتصادية التى تمتاز بها الولايات المتحدة بصفة عامة .

ويقابل الموجات الباردة فى الشتاء ، موجات شديدة الحرارة فى الصيف تأتى بها رياح جنوبية وجنوبية شرقية ، وهذه تهب بشدة حين تكون المنطقة الأعصارية الضدية أو منطقة الضغط المرتفع بالقرب من الشاطئ الشرقى ، وحين يكون حوض المسيسپى قد تطور ضغطه حتى أصبح عظيم الانخفاض . وتعترى الولايات المتحدة فى شرق جبال روكى نوبات من الرياح والعواصف الشديدة فى الصيف ، يطلق عليها اسم ترنادو ، وفى بعض الأحيان لا يزيد قطر هذه عن ٤٠٠ متر ، ومن أهم خصائصها أنها تهب فى خطوط أقرب إلى الاستقامة وتحمل الخراب والدمار فى طريقها . ويندر أن تواصل الترنادو رحلتها وقوتها بعد ٢٠ ميلا من نقطة ابتداء حركتها . ويلوح أنها نتيجة نشوء مناطق ضغط منخفض محلية فى الجنوب والجنوب الشرقى تجتذب إليها الرياح بشدة . ومن أعظم المناطق تعرضاً لها الحوض الأعلى للمسيسپى والمسورى فى وسط القارة حيث تتقابل هنا التيارات الهوائية الشمالية والجنوبية التى تختلف اختلافاً رئيسياً فيما يتعلق بدرجة حرارتها ودرجة رطوبتها .

وتطبيقاً لدراسة توزيع الحرارة يجمل بنا أن نلخص توزيع فصل الإنبات ومقدار طوله فى الأجزاء المختلفة من الولايات المتحدة ، ويمثل هذا الفصل ، بطبيعة الحال ، الوقت الذى يكون خالياً من الصقيع الذى يضر أو يقتل النبات ، وفيه كذلك تسمح درجة الحرارة بحياة النبات ونموه . ويلحظ بصفة عامة أن الفصل الذى يقل مداه عن ٩٠ يوماً من السنة يكاد يكون قاصراً على المرتفعات العالية فى الغرب وكذلك الهضاب العالية المتصلة بها ، وبين ٩٠ و ١٤٠ يوماً يتمثل فى نيوانجلند ومرتفعات نيويورك وپنسلڤانيا وبعض جهات منطقة البحيرات العظمى ، وكذلك منطقة السهول العليا ؛ وهى مقدمة مرتفعات روكى فى الشرق ، على طول امتدادها بين كندا والمكسيك ، من الشمال إلى الجنوب . أما بين ١٤٠ و ٢٤٠ يوماً فيشمل

معظم الولايات المتحدة ما عدا الجهات الشمالية والجهات الجنوبية ، ويدخل هنا كل المنطقة التى تقع شرق جبال روكى حتى ساحل المحيط الأطلسى . ويشمل نطاق أكثر من ٢٤٠ يوماً ولايات خليج المكسيك والجهات الجنوبية الشرقية المطلة على المحيط الأطلسى ، وكذلك أريزونا ونيومكسيكو ومعظم وادى كليفورنيا فى الجنوب الغربى .

ب — الضغط الجوى :

كان يجب أن يكون توزيع الضغط الجوى متمشياً مع التوزيع النظرى للضغط الجوى على سطح الأرض ، والذى يتلخص فى وجود منطقة ضغط منخفض حول خط الاستواء تتلوها منطقتان شمال خط الاستواء وجنوبه ذواتا ضغط مرتفع ، ثم تتلوهما شمالا وجنوباً منطقتان ذواتا ضغط منخفض ، على أن اختلاف تأثر الماء واليابس بالحرارة ، ثم ارتفاع اليابس وانخفاضه من شأنهما أن يغيرا هذا التوزيع على اليابس ، على حين نجده متناسقاً على المحيطات ، إذ هى مكونة من مادة واحدة وهى الماء ، وخالية من الارتفاعات والانخفاضات السطحية التى تؤثر فى توزيع الحرارة ، والتى تؤثر بدورها أيضاً فى توزيع الضغط الجوى .

لهذا نجد منطقة ضغط مرتفع حول خط عرض ٣٠° شمالا على المحيط الأطلسى فى شرق القارة ، وأخرى على المحيط الهادى فى غربها ، ومنطقة ضغط منخفض فى الشمال الشرقى تعرف بمنطقة الضغط المنخفض الأيسلندية ، وأخرى فى شمالها الغربى تعرف بمنطقة الضغط المنخفض الألوشية .

توزيع الضغط :

فى الشتاء : يبرد اليابس ويبرد الهواء الملامس لسطحه ، ولذلك يسود ضغط مرتفع على القارة ، وتتصل مناطق الضغط المرتفع على المحيطين الأطلسى والمحيط الهادى بمنطقة الضغط المرتفع السائدة على وسط القارة ، أما فى الجزء الشمالى من القارة فإن منطقتى الضغط المنخفض تتحركان جنوباً وتؤثران فيه .

وفى الصيف تتراجع منطقتا الضغط المنخفض إلى الشمال ، ويضعف تأثيرهما فى شمال القارة ، وتزداد الحرارة داخل القارة وبذلك يسوده الضغط المنخفض ، على حين أن البحار المجاورة تكون ذات ضغط مرتفع ، ويصبح مركز الضغط المنخفض القارى هو وسط القارة ، إذ يكون بعيداً عن المؤثرات التى تلطف درجة الحرارة . ويلحظ أن هذه المنطقة

نفسها هى التى يسودها أعظم ضغط مرتفع فى فصل الشتاء ، ولهذا كان داخل الولايات المتحدة بصفة خاصة ، والقـارة جميعها بصفة عامة ، بارداً جداً فى الشتاء وحاراً جداً فى فصل الصيف .

هذا وتتبع الرياح توزيع الضغط الجوى ، ففى الشتاء يقع الجزء الشمالى تحت تأثير الرياح الجنوبية الغربية العكسية ، وهذه تدخل القارة من الغرب متجهة نحو الشرق ، وتكون مصحوبة بأعاصير تجلب معها مطراً ، أما باقى القارة فنظراً إلى ارتفاع ضغطه عن الضغط المرتفع السائد على المحيطات ، لذلك نجد أن الرياح تتحرك وتخرج من اليـابس إلى البحار المجاورة .

وفى الصيف يقع الجزء الشمالى تحت تأثير الرياح العكسية ، على أن تأثيرها يكون ضعيفاً نسبيا فى هذا الفصل . أما فى باقى القارة فإن منطقة الضغط المنخفض المتركزة فى داخلها تجتذب الرياح من المحيط الأطلسى وخليج مكسيكو إليها ، وهذه رياح تجارية تجىء مشبعة بالأبخرة ، وتسقط أمطاراً على الجهات التى تهب عليها .

ح — توزيع الأمطار :

من دراسة الخريطة يمكن استنتاج الحقائق الآتية : —

(١) أن النصف الشرقى من الولايات المتحدة يمكن اعتباره مطيراً لدرجة عظيمة ، وأن النصف الغربى جاف أو شبه جاف .

(٢) أن الخط الفاصل بين القسمين المتميزين يمكن اتخاذه خط طول ١٠٠° غرباً ، ذلك لأنه فى شرق هذا الخط يمكن الإنتاج الزراعى على أساس كمية الأمطار التى تسقط عادة ، وتعطى المجهودات الزراعية ثمراً مناسباً لهذه المجهودات . على أنه فى غرب هذا الخط الفاصل ، إذا ما استثنينا بعض نقط محدودة ، يتحتم استخدام الرى أو استعمال طرائق الزراعة الجافة Dry farming وكلاهما لا يتيسر فى معظم الحالات ، مجهد ، يتطلب نفقات باهظة وإقامة مشروعات ضخمة ، وإعداد خاص ، وفى الحالة الثانية بالذات فإن النتائج للمجهودات الزراعية تكون أقل انتظاماً وأكثر تعرضاً للفشل والاضطراب من عام إلى آخر .

(٣) على أنه فى هـذا النصف الغربى الجاف أو شبه الجاف يوجد هنا أغزر جهات الولايات المتحدة أمطاراً ، إذ يضم هذا القسم المرتفعات الپاسفيكية العالية ذات الأمطار الغزيرة والغابات الكثيفة ، وعلى ذلك يمكن القول بأن الاختلافات بين أجزاء القسم الغربى

أكثر وضوحاً وأعظم خطراً وأظهر أثراً من الاختلافات بين أجزاء القسم الشرقى . فمثلا فى إقليم مرتفعات أولمبك Olympic فى واشنجتن يسقط أكثر من ١٢٠ بوصة أو نحو ثلاثة أمتار سنويا ، كما أنه فى الجنوب الغربى يقل المطر إلى ثلاث بوصات أو أقل . وليس الاختلاف قاصراً على الاتجاه من الشمال إلى الجنوب ، بل يلوح أنه يظهر بوضوح فى حالة الاتجاه من الغرب إلى الشرق وتؤثر فيه التضاريس لدرجة عظيمة ، فمثلا الانتقال من سفوح الكاسكيد الشرقية إلى وادى ياكيما .Yakima V ، فى جنوب وسط واشنجتن ، معناه انقاص كمية الأمطار إلى نحو عُشْر الكمية التى تسقط على سفوح الكاسكيد فى اتجاه شرقى لا يعدو نحو ٢٠٠ ميل فقط .

(٤) تسقط الأمطار بكميات غزيرة على الساحل الغربى وبخاصة شمال سان فرنسسكو ، وهنا يسقط عادة أكثر من ٨٠ بوصة أو نحو ٢ متر ، ولكن بعد ذلك تقل كمية الأمطار كلما اتجهنا جنوباً على الشاطئ ، حتى أنه فى سان دييجو لا يسقط أكثر من ١٠ بوصات . وهنا يلحظ عن الشاطئ الغربى بصفة عامة أن أجزاءه تختلف فيما بينها من حيث درجة الأمطار ، ولو أنها تكاد تتشابه فيما بينها فى توزيع درجة الحرارة ، فمثلا فى شمال وادى كليفورنيا يسقط ٣٠ بوصة أو أكثر على حين أن الجزء الجنوبى من الوادى يستلم ١٠ بوصة أو أقل . وفى حالة أودية ولامت وبيوجت سوند فى أريجون وواشنجتن تتراوح كمية الأمطار بين ٤٠ و ٥٠ بوصة ، وهنا يمكن أن يجود الإنتاج الزراعى بدون حاجة إلى الرى .

(٥) أما المناطق التى تقع فى ظل المطر ، لوقوعها خلف السلاسل الساحلية والكاسكيد ، فنصيبها من الأمطار ضئيل ، فالهضاب الجافة تظهر فى وسط شمال واشنجتن ، وهنا يسقط نحو ١٥ بوصة ، وخير ما يصلح له الإقليم هو نوع من الزراعة الجافة . ويمتد هذا المظهر الجاف بحيث يشمل معظم الحوض العظيم ، وكذلك جنوب شرق كليفورنيا وجنوب غرب أريزونا . وفى هذه تصل كمية الأمطار السنوية إلى أقل من ٥ بوصات . ويمكن تقدير مدى هذا النطاق الجاف حين يُعرف أن طوله يبلغ نحو ١٢٠٠ ميل ، وعرضه يتراوح بين ٣٠٠ و ٨٠٠ ميل . ويجب أن تضم إلى هذا النطاق مساحات واسعة تمثلها هضاب كولمبيا وكلورادو . والواقع أن الاستثناء الوحيد فى هذه المساحات العظيمة هو أنه فى حالة الجبال العالية ، يُفرض على الرياح أن تسقط جل ما بقى معها من الأبخرة بعد عبورها السلاسل الساحلية والكاسكيد العالية .

(٦) أما القسم الغربى من إقليم السهول الوسطى فيبلغ نصيبه من الأمطار قرب

سفوح روكى ، فى السهول العليا ، نحو ١٥ بوصة ، وقد يصل فى بعض الجهات إلى ٢٠ بوصة ، فى منطقة الخط الفاصل بين قسمى الولايات المتحدة السالفى الذكر ، اللذين يختلفان فى غلاتهما وسكانهما وحياتهما بصفة عامة .

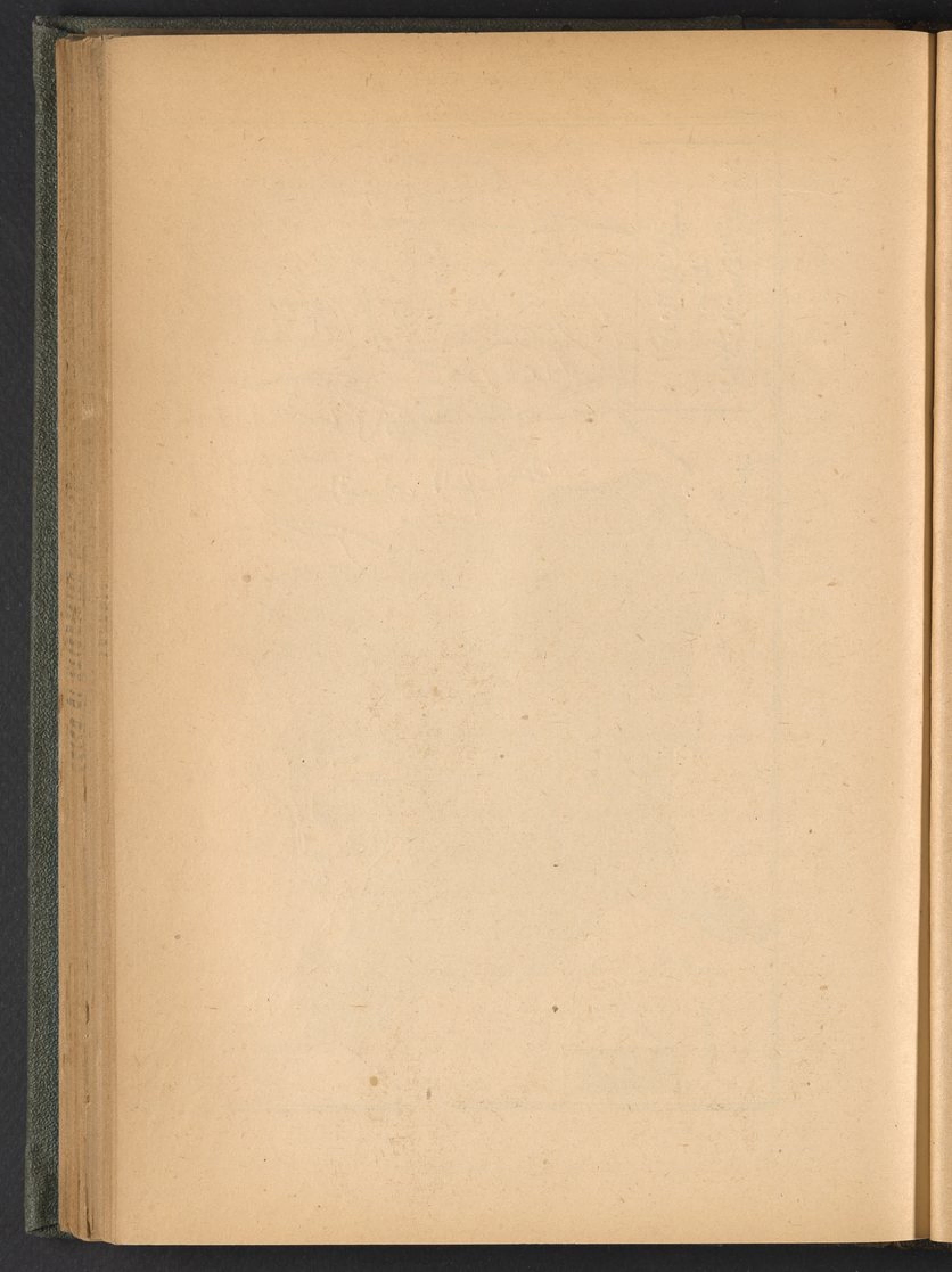
(٧) أما منطقة السهول الوسطى ذاتها فيتراوح مطرها بين ٢٠ و ٣٠ بوصة ، وهذه تمتد من تكساس حتى منسوتا ، ويمكن اعتبار هذا الإقليم منطقة المراعى الغربية . غير أنه توجد جهات فى هذه السهول ينالها من الأمطار قدر يتراوح بين ٣٠ و ٤٠ بوصة ، وهذه الجهات تمثل نطاقاً ضيقاً غير متسع يبدأ من شمال تكساس ويمتد فى أكلاهوما وكنساس ، ثم يرسل ذراعاً نحو منطقة البحيرات ، ويدخل هنا أيضاً معظم الأراضى الواقعة بين البحيرات العظمى ونهير أوهيو ، وكذلك يمتد شرقاً حتى يشمل إقليم نيويورك على الشاطئ الشرقى . والواقع أنه هنا يبدأ ظهور أثر رطوبة وأبخرة رياح إقليم الخليج Gulf Region .

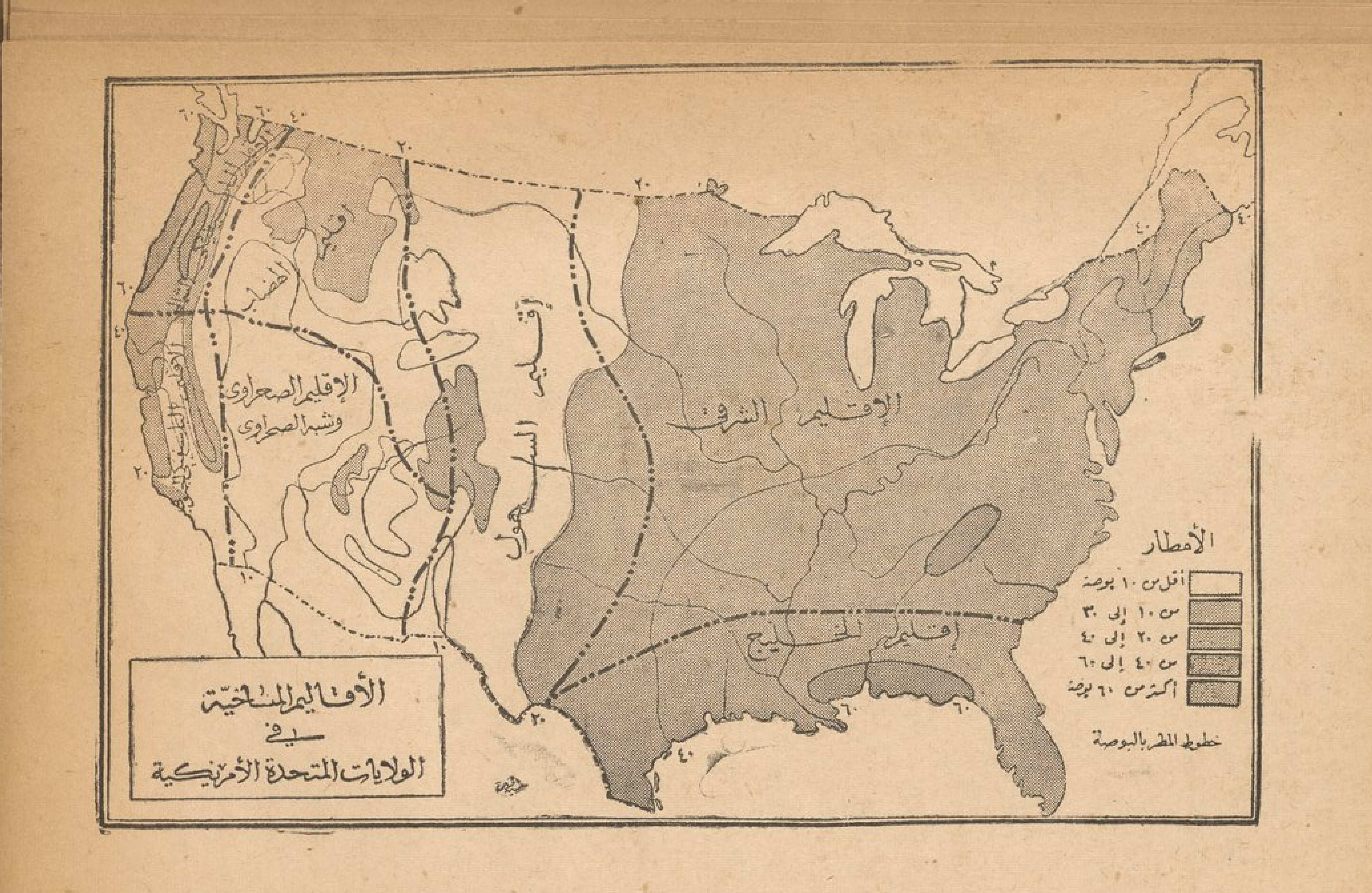
(٨) وعلى الساحل الشرقى يوجد إقليم يستلم من الأمطار قدراً يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ بوصة يبدأ من مين Maine ويمتد حتى كارولينا الشمالية .

(٩) أما كمية الأمطار التى تزيد على ٥٠ بوصة فتكاد تكون قاصرة على وادى المسيسبى الأدنى ، ومنطقة مرتفعات الأبلاش بين غرب ڤرچينيا والساحل الشرقى . وعلى طول امتداد ساحل الخليج ، وكذلك فى البقية الباقية من الشاطئ الشرقى والجنوبى الشرقى تتراوح الأمطار بين ٦٠ و ٨٠ بوصة سنويا .

هذه النظرة الإجمالية تساعد على تقسيم الولايات المتحدة إلى أقاليمها المناخية الرئيسية ؛ مع ملاحظة أن كلا منها يمثل مساحة عظيمة ويشتمل على أقسام ثانوية هامة ، ولكن فى الجملة تسودها ظاهرات عامة تشجع على ضمها مع بعضها بعضا ضمن إقليم مناخى خاص ، وأهم هذه الأقاليم : —

(١) الإقليم الشرقى من الولايات المتحدة : — يدخل هنا معظم الأراضى التى تقع إلى شرق خط طول ١٠٠° غرباً ، ولا يستثنى من هذا سوى شريط يحاذى سواحل الخليج . فى جميع أجزاء هذه المنطقة لا يقل المطر عن ٣٠ بوصة وقد يزيد بحيث يصل فى بعض الجهات إلى ٧٠ بوصة . وفى الجملة تظهر هذه الأمطار كافية للانتاج الزراعى . وتسود هذا الإقليم ظروف المناخ القارى ، ويقل التأثر بالمؤثرات البحرية للأسباب التى سبق شرحها . وهذا المظهر القارى فى مناخ هذا القسم يتمثل كذلك فى معظم الجهات الساحلية الشرقية .




الأقاليم المناخية
في
الولايات المتحدة الأمريكية
الإقليم الصحراوى
وشبه الصحراوى
الهضاب
إقليم السهول
الإقليم الشرقى
إقليم الخليج
الأمطار
أقل من ١٠ بوصة
من ١٠ إلى ٣٠
من ٢٠ إلى ٤٠
من ٤٠ إلى ٦٠
أكثر من ٦٠ بوصة
خطوط المطر بالبوصة

ويلحظ هنا أن الفوارق عظيمة بين الأجزاء الشمالية والجنوبية . ويكاد يشمل الإقليم جميعه التأثر بالأعاصير الشتوية والتغيرات المناخية السريعة وما يتبعها من تغيرات فى درجة الرطوبة ودرجة الحرارة . ويندر أن توجد مساحة كبيرة فى أية قارة أخرى تعادل هذا الإقليم الذى يمكن أن تستثمر موارده الطبيعية فى أغراض شتى من النشاط البشرى . وهذا يفسر لماذا ازدحم هذا الإقليم بسكانه ، ولماذا كثر عددهم ، واختلفت غلاتهم وحرفهم ، وتنوعت صناعاتهم ، وتباينت مرافقهم وأعمالهم ومراكز استقرارهم وطرق النقل عندهم .

(٢) إقليم الخليج : يمثل هذا الإقليم شريطاً ساحلياً طويلا غير منتظم الاتساع ، تعظم به درجة الحرارة ، ويعظم كذلك تأثره بالمياه الحارة المجاورة له . هنا تسقط كمية عظيمة من الأمطار ، ولكن يندر أن يتأثر بمرور الأعاصير الآتية من الغرب والشمال الغربى ويستقر به المناخ وتقل التغيرات السريعة الفجائية ، ويندر أن يسقط الثلج ولو أن الصقيع الضار قد يكون عظيم الخطورة على الحياة النباتية فى بعض السنوات . أما الحياة البشرية هنا فأقل نشاطاً فى مجموعها ، ولكن السنة جميعها يمكن أن تستغل ، ويمكن أن توجه المجهودات البشرية لاستثمار مرافق الثروة الطبيعية طول العام . ومع أن القطن يمكن أن ينمو فى هذه المنطقة بنجاح غير أنه يظهر أنها أكثر صلاحية لإنتاج الأرز والقصب والفواكه والخضر لدرجة عظيمة .

(٣) إقليم السهول : أما السهول العليا التى تشغل مساحة عظيمة والتى تقع شرق جبال روكى ، فهذه تسودها ظاهرة الجفاف ويقل مطرها عن ٢٠ بوصة ، ويمتاز مناخها بالرياح الشديدة وتعرضها للحرارة العظيمة صيفاً ، وتسودها حرفة الرعى أو تستعمل فى بعض جهاتها الزراعة الجافة ، كما قد يستعمل الرى فى بعض نقط محدودة . هنا يتمثل المناخ القارى بكامل مميزاته ، إذ تقوم الجبال العالية كحواجز مناخية فاصلة بين الإقليم وبين المؤثرات المناخية التى كان يمكن أن تجىء اليه من الغرب . ويمتاز مناخ هذا الإقليم ، بصفة عامة ، بالحرارة الشديدة نهاراً والليالى المعتدلة والهواء الجاف والبخر الشديد السريع . ومبلغ تأثره بمرور الأعاصير ليس كثيراً كما هى الحال فى الأجزاء الشرقية من هذه السهول ، ولكن الرياح الشمالية الباردة قد تهجم عليه من آن إلى آخر ، وتأتى إليه بالرياح الشديدة السريعة ، والثلج المتساقط والبرد الشديد . وبعض الجهات يتأثر مناخه فى فصل الشتاء بفعل هبوب رياح الشنوك الدفيئة التى تلطف وتقلل من حدة برودة الشتاء .

(٤) إقليم الهضاب : هذا إقليم تسوده ظاهرة الارتفاع فى الجملة ، وتتخلله هنا وهناك

سلاسل جبلية عالية تضم بينها هضابا عظيمة الاتساع ، وتفصل بينها ، فى بعض الأحيان ، أودية عميقة وضيقة . وقد يترتب على اختلاف التضاريس وتباينها لدرجة عظيمة ، اختلاف عظيم فى توزيع الحرارة والأمطار والحياة النباتية ، وحتى فرصة استخدام المياه فى الرى تصبح ممكنة فى بعض الجهات ، ومتعذرة فى بعض الجهات الأخرى . ومن الطبيعى أن توزيع الثروة المعدنية لا يرتبط بالحالة المناخية ، ولذلك كان لتوزيع عناصر الثروة المعدنية أكبر الأثر فى توزيع مراكز النشاط البشرى فى هذه الهضاب . ويلحظ أن معظم الغابات القومية National forests ، وكذلك معظم مشروعات الرى الحكومية تتركز فى هذه المنطقة الفسيحة . وتوجد هنا أيضاً مساحات عظيمة سطحها صخرى ، أو جافة صحراوية غير قابلة أو صالحة للاستغلال والاستثمار الاقتصادى ، ولو أنه يمكن أن تكون لها فوائد فى أغراض أخرى مثل تخطيط الحدود أو غير ذلك .

(٥) الإقليم الپاسفيكى : تسوده المؤثرات المناخية البحرية ، ولو أنه يضم عدداً من البيئات الثانوية التى تختلف فيما بينها ، ويشبه مناخ هذا الإقليم مناخ أجزاء كثيرة فى غرب أوربا ، ولكن هذه الجهات لا تمتد كثيراً بعيداً عن الشاطئ . ويلحظ أن الفروق فى توزيع درجات الحرارة ليست كبيرة بين الشمال والجنوب ، فمثلا فى المنطقة ما بين ستكا فى ألسكا وسان دييجو فى كليفورنيا يكون الفرق فى درجات الحرارة أقل من درجة واحدة ، لكل درجة عرضية ، فى متوسط الحرارة السنوى . وفى الصيف تهب رياح آتية من المحيط المجاور تلطف درجة الحرارة فى الأقاليم الساحلية ، على حين أن الحرارة الشديدة تكاد تسود حتى سفوح السلاسل الساحلية الشرقية . وتوجد هنا الجهات الوفيرة الأمطار فى الشمال ، كما توجد فى الجنوب الجهات القليلة أو العديمة الأمطار ، التى لا تصلح للانتاج الزراعى بدون استخدام وسائل الرى ، وجميع ذلك يتمثل بوضوح فى هذا الشريط الساحلى الپاسفيكى .

وفيما يلى جدول لبعض محطات مختارة ويمثل توزيع الأمطار فى كل قسم منها : —

الأقاليم		يناير	فبراير	مارس	أبريل	مايو	يونيه	يوليه	أغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المجموع
														بوصات
الإقليم الباسفيكي	أولمبيا	٨	٧	٥	٤	٣	٢	½	½	٣	٤½	٩	١٠	٥٦½
	سان فرنسسكو	٥	٤	٣	١	١	—	—	—	—	١	٣	٥	٢٣
	سان دييجو	٢	٢	١½	½	—	—	—	—	—	—	١	٢	٩
	بورت سمبسن (على الحدود)	١٠	٩	٦	٧	٥	٤	٦	٧	١٠	١٣	١٤	١٢	١٠٣
إقليم الهضاب	سولت ليك سيتي	١½	١½	٢	٢	٢	٢	½	½	½	١½	١½	١½	١٥
	بويزى Boisé	٢	١½	١½	١	١½	١	—	—	½	١	١½	١½	١٣
أريزونا	جيلا بند Gila Bend	¾	¾	¾	—	—	—	¾	¾	¼	¼	½	½	٥¼
نقط أخرى متفرقة	جلفستن	٣	٣	٣	٣	٣	٤	٤	٥	٦	٤	٤	٣	٤٥
	نيويورك	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٤	٤	٤	٣	٤	٣	٤٠
	نيو أورليانس	٤	٤	٥	٥	٤	٥	٧	٧	٤	٤	٤	٥	٥٨
	بتسبرج	٢	٢	٣	٣	٤	٤	٤	٣	٣	٣	٢	٣	٣٦
	سنت لويس	٢	٢	٤	٤	٥	٥	٤	٣	٣	٣	٣	٣	٤١
	واشنجتن	٣	٣	٤	٣	٣	٤	٥	٤	٣	٣	٢	٣	٤٠

المراجع

1— Ward R. (1) "The Climate of the U.S.A." New York 1922.
(2) "Biblio graphy" Geog. J. Vol. 17, 1918 pp 137—144.
(3) "The weather element in American Climates" Ann. of the Assoc. of Am. Geographers. Vol. IV 1914.

(2) Kendrew "Climate of the continents" Oxford Clarendon Press 1922 pp 262—299.

(3) Henry A. J. "Climatology of the U.S.A." Weather Bureau 1906.

(4) Brigham A.P. "The United Shates of America" London 1927 pp 46—63. etc.

(5) Jones R. & Bryan P.W. "North America". London 1928 pp 137—159.

(6) Russell Smith "North America" London 1924.

(7) Kincer J. B. "Atlas: American Agriculture" Washington 1922.

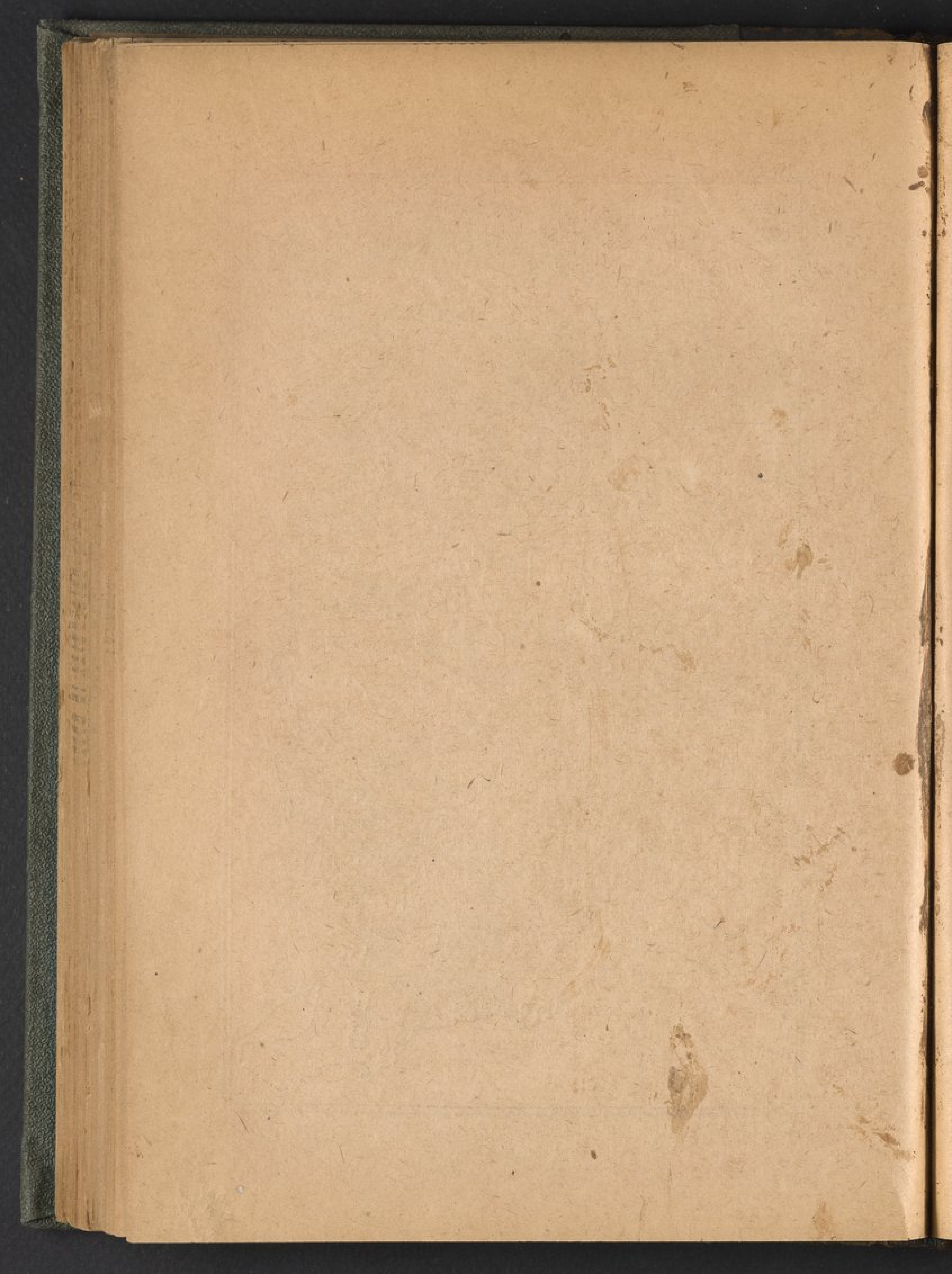
(8) Types of Storms in the U.S.A. & their average movement: Supplement No I, Monthly Weather Review.

الفصل الثالث

الحياة النباتية

يقصد بهذه الدراسة إظهار معالم الحياة النباتية الطبيعة فى أجزاء الولايات المتحدة المختلفة قبل أن يدخل عليها الإنسان الجديد التغيير والتبديل بعد أن هاجر إليها واستقر فى ربوعها المختلفة . ومعنى ذلك أن حالة توزيع الأنواع النباتية ، حين وطئت أقدام المهاجرين أرض الولايات المتحدة ، لا بد أنها كانت تختلف عن صورة التوزيع العام فى الوقت الحاضر . ويلحظ أن استقرار المهاجرين فى الأجزاء المتباينة ، لا بد أنه قد ترتب عليه قطع الغابات للحاجة إلى أخشابها أو أرضها ، وأن كثيراً من الغابات قد التهمته نيران حرائقه المتكررة فقضت عليها ، وقد يكون قد تركها وشأنها تجدد نفسها فتجئ بأنواع تغاير أصولها . ومن خير الأمثلة ما أدخله سكان الولايات المتحدة من التغيير على حالة المراعى ومناطق الشجيرات فهذه بالذات قد طمست معالم كثير من جهاتها ، وبدون شك تغيرت صورتها عن ذى قبل . غير أن الجغرافيين يعنون بالحياة النباتية الطبيعية كما جاءت بها الطبيعة ، لأنها مفتاح لا يخطئ لدراسة مميزات السطح والتربة والمناخ ، وهكذا يمكن الوصول إلى حقائق جغرافية كثيرة كان يصعب الاهتداء إليها عن غير طريق هذا الباب . وإذا كانت الحياة النباتية الطبيعية قد أصابها التغيير والتحوير فى الجهات القديمة التى سكنها الإنسان وعمَّرها منذ وقت طويل ، فإنها فى كثير من جهات أمريكا الشمالية بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة ، لم تفقد بعد أهميتها وقيمتها الجغرافية ، لأن كثيراً من الجهات لم يصل إليه المهاجرون إلا منذ أقل من قرن ، وحتى فى الجهات التى تغيرت فيها صورة الحياة النباتية ، فإن هناك بقايا ومخلفات تركت أو نسيت ، تدل على الماضى وتعطى صورة حقة .

لهذا كله يجب علينا أن نحذر الملاحظات العامة التى يمكن أن تؤدى إليها دراسة خرائط توزيع الحياة النباتية فى المؤلفات الجغرافية المختلفة . والواقع أن جميع هذه التوزيعات للحياة النباتية ، يرجع أساسه إلى النوع الطبيعى الذى تصلح له البيئة ، وقد يكون ممثلا تمثيلا كاملا فى هذه المنطقة ، أو قد يكون قد اختفى من بعض مناطقه الطبيعية الأصلية ؛ ونضرب لك مثلا أن نطاق الغابات الشرقية الجامدة Eastern hardwood forest areas قد أصبح





الحياة النباتية
فى
الولايات المتحدة الأمريكية
الغابات الشمالية الشرقية الصنوبرية
الغابات
الغابات الشرقية الجامدة
الغابات الجنوبية الشرقية

أثراً تاريخيا فى جملته ، لأن المزارع الكبيرة والصغيرة قد حلت محل الغابات .

وهناك نقطة ثانية يجمل بنا أن نشير إليها ، وهى أنه فى كل التوزيعات النباتية العامة ، يلحظ أن الأقسام المذكورة لا تدل على أن نوعاً واحداً فقط يسود كلا منها ، والحقيقة أن الأقسام العامة الكبرى تضم أنواعاً ثانوية أخرى نتيجة للاختلافات المحلية الناجمة عن أثر اختلاف السطح أو التربة أو الأمطار ، ويندر أن تجد مساحة كبيرة يسودها نوع واحد من الحياة النباتية ، وإن وجد مثل تلك المساحة فهذا أمر شاذ لا حكم له .

ومن الملاحظات الجديرة بالعناية أنه فى الولايات المتحدة يوجد نطاقان من الغابات فى الشرق وفى الغرب يفصل بينهما نطاق واسع من المراعى . وقد كان النطاق الشرقى فى جملته من الأنواع الجامدة الصلبة Hard Wood ، على حين كانت الغابات الصنوبرية تسود فى الشمال الغربى ، وعلى طول امتداد الجهات الرملية المطيرة فى السهل الساحلى المطل على المحيط الهادى .

أما المراعى فيمثلها نطاق عظيم يبدأ قرب سواحل الخليج الغربية ، ويمتد حتى برارى كندا الوسطى ، التى تحف بها من الشرق والغرب مساحات عظيمة من الغابات الصنوبرية . كذلك يقال عن نطاق الغابات فى غرب الولايات المتحدة إن أهم صفاته سيادة الأنواع الصنوبرية ، على عكس القسم الشرقى من الغابات . وما زالت المرتفعات العالية والهضاب الوفيرة الأمطار تغطيها غابات من هذه الأنواع ، وما زالت المنخفضات التى تستلم قدراً كبيراً من الأمطار ، محتفظة بالشىء الكثير من غاباتها ، كما يظهر فى منخفضات واشنجتن وأريجون .

هذا ويمكن دراسة الأنواع النباتية الرئيسية فى أقسامها الثلاثة الكبيرة على النحو الآتى : —

(١) الغابات الغربية :

هذه فى مجموعها من الأنواع الصنوبرية ، وإذا ما استثنينا منخفض پيوچت وأودية ولامت وكاولتز Cawlitz تكاد تكون قاصرة على الجهات المرتفعة الجبلية بصفة خاصة . ويمكن تقسيمها إلى الأقسام الثانوية الآتية :

ا — غابات الجهات الغزيرة الأمطار ، وقد تعرف تحت اسم الغابات الپاسفيكية الرطبة Pacific Wet .

ب — غابات الجهات المتوسطة الأمطار الموزعة بعدل وانتظام ، وقد تعرف تحت اسم الغابات الپاسفيكية الجافة Pacific Dry .

ح — غابات الجهات القليلة الأمطار والتى يمتاز مناخها بفصل صيف طويل جاف .

أما الغابات الغزيرة الأمطار فهذه تمثل أعظم جهات أمريكا من حيث الغابات ذات القيمة الاقتصادية العظيمة ، وتشغل مساحات كبيرة على سفوح ومنحدرات السلاسل الساحلية والمنخفضات والأودية الغربية وسفوح الكاسكيد فى واشنجتن وأريجون . هنا توجد أعظم ثروة غابية فى الولايات المتحدة جميعها على الرغم من أن بعض أجزائها قد قطعت أشجاره للاستثمار الاقتصادى أو أن النيران والحشرات قد أتلفته . وكذلك توجد هذه الغابات على سفوح السلاسل الساحلية فى كليفورنيا حتى الباب الذهبى ، فى شمال سان فرنسسكو ، وعلى السفوح الغربية لسيرا نفادا . وما زالت غابات هذه الجهات سليمة لم تمتد إليها يد القطع والاجتثاث إلا فى أجزاء محدودة . وهنا توجد غابات الـ Red wood التى تمثل نطاقاً طوله ٤٠٠ ميل وعرضه ٢٠ ميلا . وكذلك يدخل ضمن هذه الغابات المطيرة ، تلك التى توجد على السفوح العالية لجبال روكى التى تستلم قدراً كبيراً من الأمطار ، وبخاصة فى إيداهو ، وغرب منتانا ، ووبومنج الغربية W Wyoming ، وفى كلورادو وكثيراً ما توجد هذه الغابات على ارتفاع يتراوح بين ٨ و ١١ ألف قدم فوق سطح البحر .

أما الغابات المتوسطة الأمطار فهى فى الواقع وسط بين النوع الوفير الأمطار السالف الذكر وبين النوع الجاف نسبياً الذى تمثله الحياة النباتية العشبية أو الشجيرية التى تغطى داخل الهضاب . هذا النوع من الغابات المتوسطة الأمطار يظهر موزعاً فى الغالب فى كثير من الجهات مثل السفوح الشرقية للكاسكيد وسيرا نفادا والسفوح الغربية لجبال روكى العالية ، كما يظهر أيضا على سفوح أعلا مرتفعات أريزونا . أما فى أوتاه ونفادا ونيومكسيكو وأريزونا وكلورادو فتتغير صفة هذا النوع من الغابات ، وتتطور بحيث تصبح عبارة عن حياة شجيريه متباعدة قليلة الارتفاع . وهنا نوع الأخشاب جيد ، وفيما بين الأشجار ينمو العشب الذى يصلح للرعى .

أما الغابات القليلة الأمطار فتتمثل على السلاسل الساحلية فى جنوب كليفورنيا وكذلك المرتفعات الداخلية فيها . وهى عبارة عن خليط من الأشجار القصيرة والشجيرات المتباعدة ، وقد كيفت نفسها لجفاف الصيف الطويل الحار والأمطار الشتوية القليلة .

(٢) الغابات الشرقية :

تمتاز مناطقها بأن أمطارها بصفة عامة وفيرة وموزعة بعدل وانتظام طول العام ، ولو أنه فى غرب جبال الأپلاش ، يلوح أن أمطار نصف السنة الصيفى تكون عادة أكبر وأعظم . وفى ظل هذا المناخ تنمو الغابات الجامدة الصلبة Hardwoods ، ولا يشذ عن هذا التعميم سوى مساحة محدودة فى الشمال بسبب قصر فصل النمو فيها ، وكذلك الجهات الشاهقة الارتفاع ، والمستنقعات ، ومناطق التلال الرملية فى الجنوب ، وهذه فى العادة تسودها غابات صنوبرية . ولقد قدر أن هذه الغابات قد اختفت فى أكثر ٧٥ ٪ من جملة مساحتها الأصلية فى هذا القسم الشرقى من الولايات المتحدة . وليس من شك أن هذه الجهات كانت تغطيها غابات جامدة صلبة فى الماضى ، ولكن لما كانت مناطقها جذابة بسبب خصوبتها ، ووفرة أمطارها ، ولموقعها الجغرافى بالنسبة للمهاجرين الذين قصدوا إليها وأستوطنوها ، سار قطع الغابات بخطوات سريعة وحلت المزارع محلها . ويلحظ أن البقية الباقية من هذه الغابات فى الوقت الحاضر هى خليط من الغابات الجامدة واللينة .

ويمكننا أن نميز الأقسام الثانوية الآتية بالنسبة لهذه الغابات الشرقية : —

ا — الغابات الشمالية الشرقية الصنوبرية ، وهذه تغطى معظم سطح ولاية مين Maine ، وسفوح مرتفعات أدرنداك Adirondack وكذلك شبة جزيرة متشجن ، والأراضى التى تحف ببحيرة سوپيرير ، كما تغطى السفوح العالية لجبال الأپلاش .

ب — الغابات الشمالية الجامدة وهذه توجد بجوار الغابات السالفة الذكر متى قلت الأمطار نسبياً أو قلت خصوبة التربة .

حـ — الغابات الجنوبية الجامدة ، وهذه تشغل معظم المنطقة ما بين الأپلاش والأوهيو والمسيسپى الأوسط . وهنا أيضا قد أجتثت هذه الغابات وحلت المزارع محلها بسبب خصوبة التربة ووفرة الأمطار . كذلك تتمثل فى هضبة پيدمنت والنصف الشمالى من الولايات الشرقية المطلة على المحيط الأطلسى ، كما توجد أيضا فى أركنساس . وتظهر هذه الغابات فى النصف الجنوبى من الولايات الشرقية وولايات الخليج وبخاصة حيث تكون التربة هشة قليلة الخصوبة . وهنا تنمو الأشجار متباعدة يفصل بينها العشب الخشن والشجيرات القصيرة المورقة ، ويمكن أن يضم إلى هذه الغابات غابات المسيسپى الأدنى وغابات مستنقعات فلوريدا .

(٣) المراعى :

هذه كانت أصلا تشمل كل المناطق التى تقع بين الغابات الشرقية من جهة وسفوح جبال روكى من جهة أخرى . ويمكن القول إن منظر المراعى يبدأ فى الظهور بوضوح إبتداء

من غرب ولاية إنديانا ، ويسود هذا المظهر كلما اتجهت غربا وبخاصة فى ولاية النويس . غير أنه حتى فى هذه الجهات توجد الغابات فى السهول الفيضية للمجارى المائية المختلفة ، وكذلك تغطى المدرجات النهرية بأشرطة من الغابات . ويلوح كذلك أن العشب يزداد طولا كلما اتجهنا غرباً فى إلنويس وأيوا Iowa نحو داكوتا الجنوبية ، وبعدذلك تعمل قلة الأمطار على فقر الحياة العشبية ، ويغلب على مناطق الأعشاب الطويلة أن تكون تربتها سوداء ، وكلما قلت الأمطار وقلت الحياة العشبية تغير لون التربة وتحول إلى اللون الأسمر بدرجات متفاوتة .

ويمكن بصفة عامة القول بأن منطقة الانتقال بين العشب الطويل والعشب القصير تتفق مع المنطقة مابين خطى طول ٩٩° ، ١٠١° غربا ، وإنه هنا يبدأ ظهور تغيير واضح فى نوع التربة من السوداء إلى السمراء . وكذلك يلحظ أن الحد الغربى لمنطقة التربات السوداء ، كما سبقت الاشارة ، يتفق مع الحافة الشرقية لمنطقة الأعشاب القصيرة ، ولهذا يمكن القول بأنه أهم الخطوط الفاصلة ، من الناحية الاقتصادية ، فى الولايات المتحدة .

ويرجع تعليل ذلك إلى أن الأراضى الوفيرة الأمطار ، وبعبارة أخرى مواطن الغابات الشرقية ، يمكن تحديدها من جهة الغرب ، على حين أن مناطق الأعشاب الطويلة والتربات السوداء ، والأجزاء الشرقية من منطقة الأعشاب القصيرة المتوسطة الأمطار ، تضم الآن كثيراً من أهم مناطق إنتاج الحبوب فى الولايات المتحدة خاصة وأمريكا الشمالية عامة .

وتأخذ مظاهر الجفاف فى الظهور فى مناطق الأعشاب القصيرة ، وهنا يصبح الانتاج الزراعى قاصراً على بعض أنواع خاصة من الحبوب التى تتحمل مثل هذا الجفاف . وكثيرا ما يستعمل الانتاج الزراعى طرائق الزراعة الجافة ، وفى العادة تترك مساحات عظيمة لقيام حرقه الرعى الدائم فيها .

وتتمثل المراعى كذلك بين ثنايا المرتفعات الغربيـة كما هى الحال فى الأجزاء الشرقية والجنوبية فى سهول واشنجتن وأريجون ذات الصخور البركانية ، وكذلك فى كثير من جهات وادى كليفورنيا وبخاصة فى نصفه الجنوبى . فى جميع هذه الجهات كانت الحياة النباتية الطبيعية عبارة عن العشب الطويل أو القصير ، ولكن ازدياد السكان قد ساعد على تحويل كثير من هذه الجهات إلى الزراعة ، وبخاصة إلى الزراعة الجافة التى أمكن بفضلها إنتاج كميات عظيمة من الغلات الغذائية مثل القمح والشعير ، ومن خير الأمثلة منطقة قمح پالوز Palouse فى واشنجتن .

(٤) الحشائش الصحراوية والنباتات الشوكية والخازنة وغيرها :—

هذه يمكن تقسيمها الى قسمين : (١) شمالى ويتمثل فى القسم الغربى من سهل واشنجتن البركانى الذى تغطيه صخور اللافا ، وكذلك فى معظم هضبة الحوض العظيم ، وسهول لارامى Laramie Plains ومعظم هضبة كلورادو . فى جميع هذه الجهات يقل المطر عن ١٥ بوصة أو ٣٧ سم وفى الغالب يقل المطر عن ١٠ بوصة أو ٢٥ سم . وهنا يكثر رعى أعشاب هذه الأقاليم وبخاصة فى الشتاء . (٢) جنوبى وهو أشد حرارة وأقل أمطاراً من نظيره الشمالى ، وتوجد به أنواع مختلفة من النباتات الشوكية والخازنة كالصبار Cacti ، ويتمثل فى الأجزاء الجنوبية الغربية الجافة بصفة عامة .

المراجع

1— Bowman I. "Forest physiography" N.Y. pp 162—164 etc & 414—415

2— Russell I. C. "North America" N. Y. pp 215 — 220 etc.

3— Rodwell Jones & Bryan P.W. "North America" London 1928 pp 160 — 166 etc.

4— Brigham A.P. "The United States of America" London. U. of London Press 1927. pp 127 — 143 etc.

5— Greeley & others "Timber, mine or Crop" Yearbook 1922. U.S. Dept. Agr.

6— Bruncken F. "North American forests & forestry" N.Y. 1902.

7— Smith A. "How the public forests are handled" Yearbook 1920 U.S. Dept. Agr.

8— Van Hise R. Conservation of natural resources in U.S. A. 1901 Part III pp 208 — 262.

9— Russell Smith "North America" London 1924.

الفصل الرابع

الجغرافية التاريخية

من أهم ما تتميز به الجغرافية التاريخية للولايات المتحدة أن جميع العناصر التى تدور حولها هذه الدراسة قد استمدت حياتها الجديدة من أوطانها الأصلية ، وتركت آثاراً واضحة وملموسة . ويلحظ أن الفترة التاريخية التى نحن بصددها قصيرة حتى أنها تكاد تشمل أقل من ثمانية أو عشرة أجيال منذ وصلت أفواج المستعمرين الأوائل إلى هذا العالم الجديد .

هذا وتجمل بنا الإشارة إلى أهمية الموقع الجغرافى ، ذلك أن هناك شقة من الماء تبلغ نحو ٣ ألف ميل بين هذه الأوطان فى العالم الجديد وبين شواطىء أوربا الغربية ، على حين لعبت مياه المحيط الهادى دورها كاملا فى حجب شواطىء آسيا الشرقية ، بحضاراتها وأجناسها ، عن هذه الأوطان الجديدة مدة طويلة .

وفى الحق إن ظروف قارة أوربا ذاتها كانت قد بدأت تتطور فى ميادين نشاطها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والدينى ، وترتب على ذلك ظهور رغبة واضحة ، عند أعداد كبيرة نحو البحث عن مصادر الثروة ، وعن مظلات الحرية ، فى خارج اليابس الأوربى . ومعنى ذلك أن الحاجة إلى الأوطان الجديدة غير المسكونة قد بدأت تجتذب أنظار هؤلاء الذين كانوا على قدم الاستعداد للرحيل إلى أوطان جديدة فى الخارج . ويمكن القول إن بعد أمريكا بصفة عامة جعلها غير معروفة حتى اشتدت الحاجة لأمثالها فدفعت المكتشفين إليها ، وهكذا فتحت هذه الأوطان للراغبين فى المهاجرة من أوربا القديمة المكتظة . ويرى البعض أن تاريخ العالم العام كان لا بد يتأثر كثيراً لو أن اكتشاف أمريكا قد تم منذ زمن بعيد قبل نجاح كولمبس ، ويرجحون أن مثل هذا الكشف ربما كان يؤدى إلى مضاعفة فترة العصور الوسطى من التاريخ العام . ولكن يلوح فى نظر الكثيرين أن هذا الاكتشاف ، على يد كولمبس ومن جاء بعده ، حدث فى الوقت المناسب ، ويتفق مع مطالب تطور الحياة فى أوربا ذاتها ، وأن التطور الطبيعى هو الذى دفع إليه .

وليس من شك أن بعد أمريكا والصعوبة فى الوصول إليها قد ترتب عليهما ، وبخاصة فى مراحل استعمارها الأولى ، أن يجىء نوع المهاجر المستعمر منتخباً مختاراً لدرجة عظيمة ،

ولكن هذه الظاهرة بدأت تختفى بالتدريج بعد أن استعمل البخار والكهرباء فى النقل البحرى وسهلت عملية اختراق هذا الحاجز المائى الكبير . وبدون شك لا بد أنه كان يتوافر من الأسباب والدوافع ما يحمل الرجال وأسراتهم على نزع أنفسهم من محيطهم الذى يعيشون فيه ، تاركين أهلهم وعشيرتهم ، وأرضهم ليلقوا بأنفسهم وسط مياه محيط عظيم ، الأسابيع والشهور ، على ظهور مراكب عتيقة ، غير أمينة ، تحملهم إلى الشواطئ الجديدة ؛ كى يخضعوا وحشتها ويبنوا مساكنهم ويقيموا أدوات معيشتهم فى ظروف تكاد تكون مجهولة لهم .

أما هؤلاء الذين كانوا يبحثون عن المعيشة فى ظل الحرية الكاملة ، والذين كانوا ينقبون عن ميادين جديدة تمنح حرية العبادة ، فهؤلاء كانوا من الكثرة فى المراحل الأولى من الاستعمار حتى أنهم كادوا يطبعون طابعهم بوضوح على المهاجرة فى هذه الفترة . وإلى جانب هؤلاء كانت هناك وفود المخاطرين وغير المستقرين وذوى العزائم القوية والروح الوثابة التى تدفع صاحبها نحو البحار المظلمة واليابس المجهول . كذلك كانت هناك طائفة الرأسماليين الذين كانوا على استعداد ليدفعوا برءوس أموالهم عبر البحار فى استثمار موارد المجهول وغير المعروف .

وإذا كان استعمار ماساتشوستس وفرجينيا قد جاء على أيدى المهاجرين المتواضعين وغير المتعلمين بصفة عامة ، فقد صحبهم نفر ولو أنه قليل ، غير أنه كان يمتاز بالخلق العظيم والتعليم الراق ، ورءوس الأموال الوفيرة والمقدرة على التنظيم الاجتماعى . ويلحظ أن أقلية ضئيلة من المجرمين وغير المرغوب فيهم وصلت إلى الولايات المتحدة فى هذه المرحلة ، ولكن حتى هؤلاء كان جلهم من النوع القابل للإصلاح ، لأن إجرامه كان فى العادة من النوع المادى أكثر منه من النوع الأخلاقى . وبطبيعة الحال لم ترغب فى المهاجرة تلك الأنواع التى تسودها ظاهرة الكسل أو التكاسل ، أو روح المحافظة الشديدة .

ويرى البعض أن هذا يفسر أساس روح التقدم بخطى سريعة ، والمقدرة على التكييف بالتغيير والتبديل التى تمتاز بهما حياة أمريكا بصفة عامة فى الوقت الحاضر .

وهناك ملاحظة جديرة بالعناية وهى أن البعد العظيم قد حمل المهاجرين على أن يعتمدوا على أنفسهم وعلى جانب الاختراع ، وهكذا بدأت تتطور قوانينهم وتقاليدهم ونظم حكمهم لأنها من صنع أيديهم . والواقع أنه كان يستحيل تطبيق الحكم المباشر على الأوطان الجديدة من لندن أو غيرها من المدن الأوربية . وقد كانت رحلة المركب ذهاباً وإياباً تستغرق نظريا

نحو ثلاثة شهور ، غير أنه عمليا كانت هذه الرحلة تستغرق معظم العام . وما جاءت سنة ١٧٧٦ حتى كان المهاجرون يرفلون فى بحبوحة من الغنى والثروة التى كونوها لأنفسهم بجهوداتهم المشروعة وغير المشروعة . أما المشروعة فقد جاءت نتيجة استثمار مرافق الثروة الطبيعية المتنوعة فى هذه الأوطان الجديدة ، وبخاصة بعد أن ازداد عدد المهاجرين ، وأما غير المشروعة فيقصد بها الأرباح التى جمعت نتيجة التوسع فى تجارة الرقيق . وفى الحق كانت ظروف حكم هذه الأوطان الجديدة حتى هذا العهد أبعد ما تكون عن أن تعطى نوعاً من الحكم المباشر ، بل كان المهاجرون قد نجحوا لدرجة كبيرة فى أن يشتركوا بنصيب كبير فى حكم أنفسهم ، حتى قبل أن يعلنوا استقلالهم سنة ١٧٧٦ .

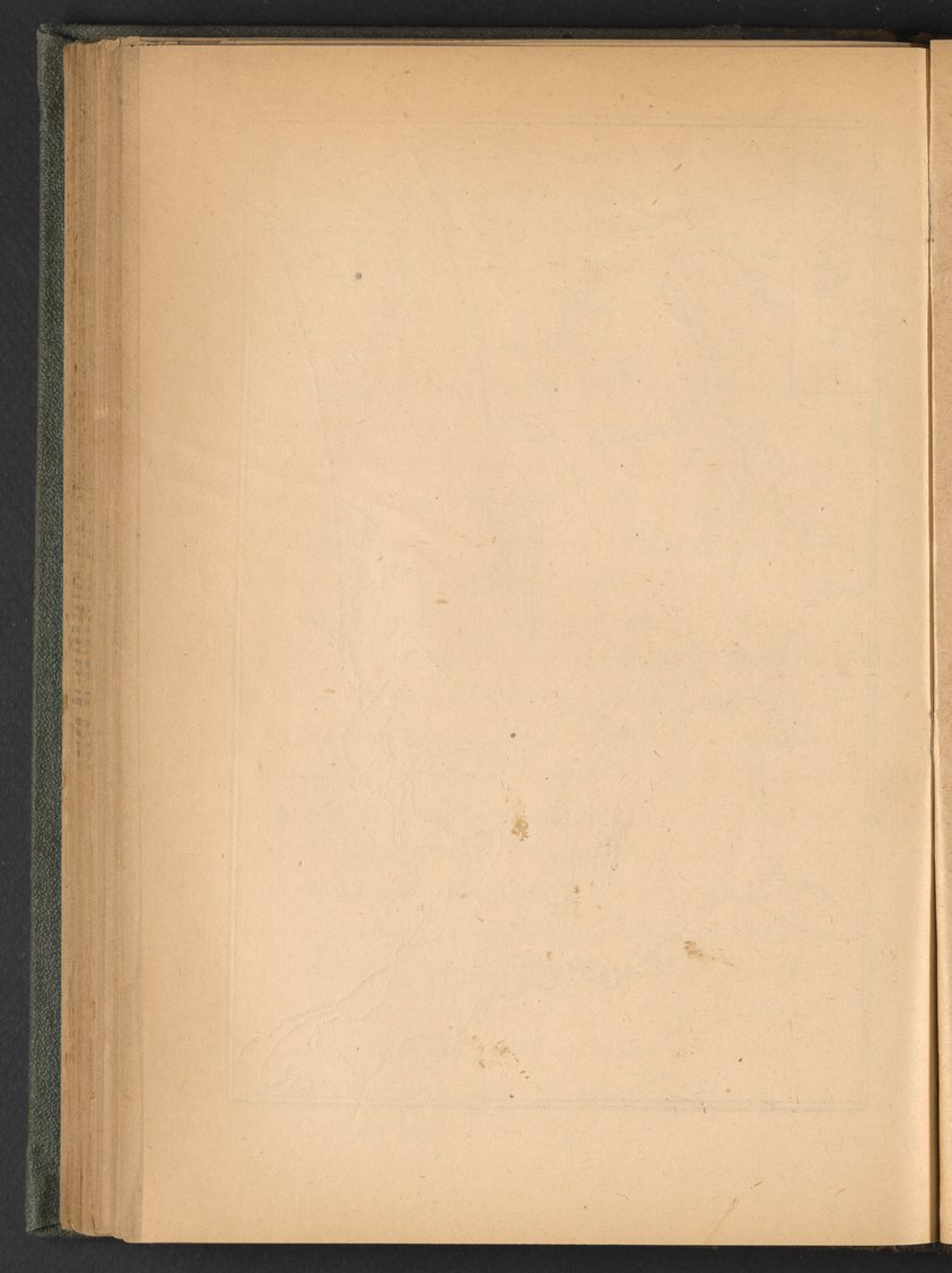
ولم تكن الولايات المختلفة تشعر بنوع من العزلة والانفرادية والبعد عن أوربا فقط ، بل إن هذا الشعور كان قائماً بالنسبة لجيرانها من المقاطعات الأخرى . وكثيراً ما كانت شقة البعد بينها تتطلب سفر الأيام والأسابيع فى مناطق خطيرة غير مأمونة ، كما كانت الرحلة من بوستن مثلا إلى نيويورك ، ومن فيلادلفيا إلى ڤرجنيا أو كارولينا .

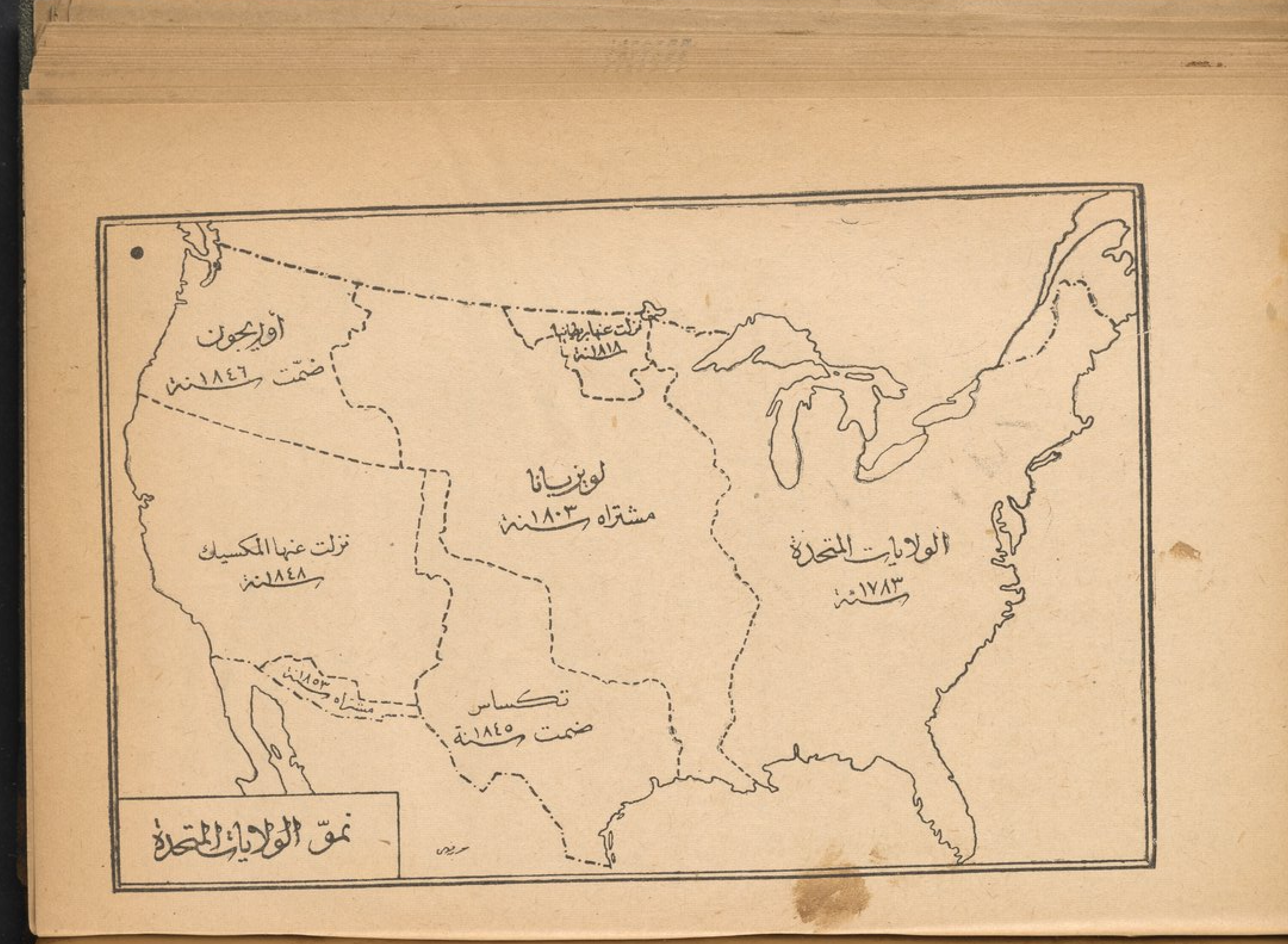
وقد بلغ بروح العزلة والانفرادية التى كانت تسود المقاطعات المختلفة ، أنها تركت آثارها داخل المقاطعة الواحدة ، فالمزارع الكبيرة فى ڤرجنيا كانت أشبه شىء بالحكومات الصغيرة داخل المقاطعة الكبيرة .

ومما تجمل ملاحظته أن كلا من أوربا وأمريكا يتجه نحو الآخر بطبيعة موقعهما الجغرافى ، وتربط بينهما الآن الخطوط الملاحية العالمية الرئيسية . وإذا كانت أوربا تتجه غرباً ، ماعدا أقصى شرق روسيا الذى يبدو اتجاهه الطبيعى نحو الشرق ، فأن السهول الخصبة والأنهار الملاحية العظيمة والبحار الداخلية والخطوط الحديدية الرئيسية كلها تؤدى إلى منافذ المحيط الأطلسى ، ممثلة فى لندن ، وهامبرج ، وانتورب ، وروتردام ، والهافر ، وكذلك إلى موانى حوض البحر الأبيض المتوسط .

أما أمريكا فتتجه شرقا ، ومما يدل على ذلك اتجاه مياه مجموعة سنت لورنس والأنهار الكثيرة التى تأخذ منابعها فى جبال الأبلاش وحتى المسيسبي العظيم الذى تنصرف إليه مياه مساحة عظيمة من القارة . وفى الواقع أن أكثر من $\frac{2}{3}$ الولايات المتحدة تنصرف مياهه نحو المحيط الأطلسى ، وفى هذه الأجزاء يقطن نحو ٨٨ ٪ من مجموع السكان كما توجد هنا $\frac{4}{5}$ مناطق الإنتاج الاقتصادى بكافة أنواعه .

ويجمل بنا مقارنة موقع كل من الولايات المتحدة وغرب أوربا من حيث خطوط العرض .





نمو الولايات المتحدة

فالولايات المتحدة تمتد ما بين خطى عرض ٢٥°، ٤٩° شمالا . ويقابل هذه الخطوط فى أوربا تلك الأقاليم التى تقع بين شمال إفريقيـة وبحر المانش (القنال الانجليزى) . وتقع مدينـة نيويورك على نفس خط عرض مدريد تقريبا أونابلى أواستانبول . أما بريطانيا فتقع بين خطى عرض ٥٠°، ٦٠° شمالا وتـكاد تقابل فى العـالم الجديد الأقاليم الواقعـة بين ونيبج ورأس فيرول C. Farewell ، وهكذا أدى الاختلاف فى الأوضاع الجغرافية إلى الاختلافات الـكثيرة التى تلمس فى المناخ ، وفى النتائج البشرية المرتبطة به .

وفى الحق كانت الولايات المتحدة حين جاء إليها المستعمر الأبيض خالية أو شـبه خالية من السكان . وأرجح التقديرات يعطى عدد السكان ، للإقليم الذى يعرف الآن باسم الولايات المتحدة ، حين وصل المهاجرون الأوائل ، نحو ½ مليون أوأقل من السكان . ويكاد هذا العدد يقرب من العدد الذى يوجد الآن داخل نطاق الولايات المتحدة . ويرى البعض أن عدد السكان الأصليين لم ينقص كثيراً حتى بعد ٣ قرون من الاستعمار والاستيطان المنظم . ويقدر الخبراء أن نسبة كثافة السكان الأصليين ، حين وصول وفود المهاجرين ، لم تـكن تزيد على شخص فى كل ثمانيـة أو عشرة أميال مربعـة . وعلى الرغم من مظاهر القوة والفتوة عند السكان الأصليين من الهنود الحمر ، إلا أنهم لم يتركوا أثراً باقياً فى الحياة الأمريكية الحالية وفى الحق إن الهندى الأحمر يتلاشى بالتدريج إذ تـكاد تتمثـله وتتشربه الأجناس البيضاء أو الزنجية التى وصلت إلى بيئاته ، وحتى فى حالة حدوث اختلاط بينه وبين هذه الأجناس ، فان أثره يبدو ضئيلا للغاية ، ولم تظهر له نتائج جنسية أو ثقافية . وقد كان وجود الهندى الأحمر داعياً إلى أن يظل سكان الولايات الشرقية يكتظون على شكل جماعات متصلة متقاربة وكان لهذا الاكتظاظ ولهذا التقارب أعظم الآثار الاجتماعية والسياسية .

وقد أعطى الهندى الأحمر أمريكا خير مايملـكه ممثلا فى الطباق والذرة وتجارة الفراء . وقد أصبحت هذه الغلات فى مقدمة ما يشتهر به الإنتاج الأمريكى بصفة عامة . وعلاوة على ذلك لعبت الذرة دوراً رئيسياً ، لأنهـا كانت الغذاء الأساسى لعدد كبير من المهاجرين الأوائل فى المراحل الأولى من استعمارهم .

ولقد نمت الولايات المتحدة بالتدريج ؛ فالمقاطعات الثلاثة عشر الاصلية ، التى انفصلت عن بريطانيا بمعاهدة ١٧٨٣ ، كانت تشمل الاقاليم الساحلية ابتداء من مين Maine إلى شمالى شبه جزيرة فلوريدا ، وتمتد غرباحتى بحيرة أيرى Erie وحدود أوهيو الحالية ، وبعد ذلك يتجه خط الحدود إلى نهرى أوهيو والمسيسبى حتى خط عرض ٣١° شمالا . وقد كانت الجهات التى تقع

جنوبى هذا الخط، ابتداء من المسيسبي إلى الاطلسى، وكانت تسمى فى الماضى «فلوريدا»، تابعة لإسپانيا . أما الاقليم الذى يقع شمالى الأوهيو، من پنسلڤانيا حتى المسيسبي بما فى ذلك مساحة عظيمة فى شمالى منسوتا فقد أضيف إلى الولايات المتحدة فى معاهدة سنة ١٧٨٣، وكان يعرف باسم « الاراضى الشمالية الغربية » ؛ وكانت جملة المساحة فى ذلك الوقت نحو ٩٠٠ الف ميل مربع . ويلحظ أن هذه الاراضى الشمالية الغربية تضم الآن خمس ولايات عظيمة وجزءاً من ولاية سادسة، وتوجد بها ثروة طبيعية متنوعة، إذ أنها بجانب غلات التربة السطحية زراعية أو رعوية تضم ثروة معدنية هائلة، وقد اجتذبت عددا كثيرا من السكان، وقامت هنا مدن كبيرة وصناعتها هامة عديدة .

وقد كان المسيسبي حاجزاً غربياً وحداً سياسياً على الرغم من أن النهر يقطع سهلا يمتاز بخصوبته العظيمة . وقد كان مخرجه فى يد دولة أجنبيـة وكان من الضرورى أن يتغير هذا الوضع الشاذ . وفى غضون الفترة ما بين ١٧٨٣، ١٨٥٣ وصلت الحدود السياسية للولايات المتحدة إلى شواطىء خليج المكسيك من جهة وإلى مياه المحيط الپاسفيكى من جهة أخرى، وهكذا وصلت المساحة الكلية للولايات المتحدة إلى ٣٫٠٨٨٫٥١٩ ميلا مربعاً . وقد تمت هذه العمليـة بخطوات بطيئة ولكنها ثابتة . وأولى هـذه الخطوات كانت عمليـة شراء أرض « لويزيانا » سنة ١٨٠٣ من ناپليون الذى كان جل اهتمامه موجها إلى اوربا وأراد أن يوفر على نفسه مجهود الدفاع عن هذا الاقليم البعيد فى العالم الجديد !! وهكذا عرض ناپليون هذه الصفقة على الولايات المتحدة، وتم شراؤها فى عهد الرئيس چفرسن، ويدخل ضمن لويزيانا الآن معظم أو كل ١٣ ولاية من أهم الولايات فى الوقت الحاضر . وقد ترتب على هذه الصفقة اتساع مساحة الولايات المتحدة، وفى الوقت ذاته جعلت من الممكن التوسع غرباً والوصول إلى شواطىء المحيط الهادى .

ثم جاءت خطوة شراء فلوريدا سنة ١٨١٩ . وقد كانت هذه المنطقة تخضع لحكم اسپانيا وكثيراً ما كانت تحدث اضطرابات وقلاقل على الحدود بينها وبين الولايات المتحدة، لأن خط الحدود لم يكن مرسوماً بدقة، ولم يكن محدداً ومنتظماً . وقد ترتب على شراء هذا الاقليم جعـل كل الشاطىء ما بين مين وشرق تكساس من نصيب الولايات المتحدة، كما أنه وجه الولايات المتحدة لتعنى بأمور البحر الكاريبى، وأمريكا الوسطى وبخاصة برزخ پناما . أما تكساس فقد اضيفت سنة ١٨٤٥ بعد أن وصل إليها المهاجرون الامريكيون وجاءت إليها تلك العناصر التى كانت تعمل على ترويج تجارة الرقيق ذات الربح الوفير . وقد خرجت

عن حدود المكسيك سنة ١٨٣٦ ، ولكن إضافتها للولايات المتحدة رسمياً لم تتم إلا بعد انتهاء الحرب التى استعرت بين الولايات المتحدة والمكسيك . وقد نجم عن ذلك الضم توسيع رقعة الولايات المتحدة بنحو ٣٩٠ ألف ميل مربع . ويلحظ أن هذه الولاية وحدها ، من حيث المساحة، أكبر وأعظم إتساعاً من أية دولة أوربية إذا استثنينا روسيا . ولولا تكساس لما أمكن الولايات المتحدة أن تحتفظ بانتاجها العظيم من القطن الذى يبلغ نحو ٦٠ ٪ من مجموع القطن العالمى .

ويفضل إضافة لويزيانا وتكساس أصبحت الولايات المتحدة تضم جميع الأراضى التى تنصرف مياهها نحو المحيط الأطلسى . أما على الساحل الغربى فقد كان التقدم يسير بخطوات سريعة وبفضل الاتفاق مع بريطانيا أمكن تخطيط الحدود بينهما وكان نصيب الولايات المتحدة ولايات واشنجتن واريجون وايداهو وجزءاً من ويومنج ومنتانا .

وفى سنة ١٨٤٨ نزلت المكسيك عن مساحة عظيمة تبلغ نحو ٢٥٠ ألف ميل مربع وتشمل كاليفورنيا ونڤادا وأوتاه وأريزونا وأجزاء من كلورادو ونيومكسيكو وويومنج ، وبعد إضافة صغيرة على الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك عن طريق الشراء وصلت الولايات المتحدة إلى مساحتها الحالية ، وبدأت عملية الربط بين هذه الأجزاء . وفى سنة ١٨٦٩ تم ربط الأجزاء الشرقية بالأجزاء الغربية بالسكة الحديدية .

ا — كيف تم تعمير الولايات المتحدة ؟

بدأت عملية الاستيطان أولاً فى الأقاليم المنخفضة المطلة على المحيط الأطلسى ، واستمرت مقصورة على هذا النطاق لفترة تزيد على ١٥٠ سنة منذ أن وطئت أقدام المهاجرين المستعمرين أرض ڤرچنيا وما ساتشوستس . هنا كانت النواة التى ترعرت وكبرت ، وفى النهاية كونت اتحاد الولايات المتحدة وقد كانت جبال الأپلاش حاجزاً تضاريسيا عظيما يمتاز بوعورة السطح كما كانت الغابات تغطى السفوح ، وكان يعيش فى هذه الغابات الهنود الحمر المتأخرون . وقد أدى وجود هذا الحاجز الطبيعى إلى أن تكتظ نقط الاستيطان والسكنى ، وتتقارب بعضها من البعض الآخر ، وأن تتعاون وتعظم صلات الاتحاد والقوة بينها . وهكذا وضع أساس التنظيم الاجتماعى والاقتصادى والسياسى للولايات المتحدة جميعها فى هذه البيئة الساحلية المحدودة .

وقد أعقب الانفصال عن بريطانيا أن بدأت نقط الاستيطان والاستقرار تظهر فى داخل بيئة الأپلاش ذاتها بل وفى خارجها كذلك . وقد اجتذبت أودية الموهوك والأوهيو وتنسى أقدم

المهاجرين إلى هذه الجهات الداخلية الجبلية ، وحتى سنة ١٨٠٠ لم يكن المهاجرون قد وصلوا فى إستعمارهم واستيطانهم إلى نهر المسيسبى ، ولو أن عددهم فى هذه الاقاليم الداخلية كان قد إزداد كثيراً . وفى الفترة مابين ١٨٠٠ ، ١٨٧٥ جاءت وفود المهاجرين تترى وا كتسحت كل ما صادفها وأستقرت واستعمرت جميع الأراضى القابلة للسكنى والاستثمار فى السهول الوسطى .

وقد ساعد كشف الذهب فى منتصف القرن الماضى حول سنة ١٨٤٩ على إجتذاب عدد عظيم من المهاجرين الذين أخذوا يعبرون القارة من الشرق متجهين نحو الغرب . وهكذا عمرت أجزاء الولايات الواحد تلو الآخر على الرغم من عظم مساحتها التى تقرب من مساحة أوربا . ويكفى أن نذكر ، لنقرب هذه الحقيقة إلى الذهن ، أن مساحة ولاية نيويورك وحدها تعادل تقريباً مساحة انجلترا جميعها ، وأن مساحة نڤادا أو ارزونا تعادل مساحة إيطاليا ، وأن مساحة مارى لاند تعادل مساحة بلچيكا . وبعبارة أخرى يمكن القول بأن متوسط مساحة كل من ال ٤٨ ولاية التى تكون اتحاد الولايات المتحدة يفوق مساحة انجلترا وويلز مجتمعتين .

أما من الناحية الجنسية فيلوح أن الدم البريطانى لعب دوراً رئيسياً فى المراحل الأولى من الاستعمار الامريكى . فمثلا فى سنة ١٧٩٠ كان عدد السكان فى الولايات المتحدة نحو أربعة ملايين وكان الدم الغالب فيها الدم البريطانى وقد كان يوجد إلى جانب هؤلاء بعض الهولنديين والالمان والسويد ، والهوجونوت وغيرهم من الاقليات الجنسية المختلفة . ويلحظ أنه حتى هذه الفترة كان المهاجرون يختلطون كثيراً ، ومع هذا كله كان الدم البريطانى ممتلا بدرجة أعظم من جميع هذه العناصر . وقد كان الهولنديون يتركزون فى نيويورك والسويديون فى أقليم دلاوير وبالقرب من منطقة فيلادلفيا . أما الاسكتلنديون والايرلنديون فكانوا عديدين منتشرين فى جميع الانحاء وبخاصة فى الجهات الوسطى والجنوبية من الولايات المتحدة فى ذلك الوقت .

وقد بدأت مهاجرة الالمانيين منذ زمن قديم واستقرت جموع منهم فى پنسلڤانيا كما أن المهاجرين من مقاطعة الپلاتينات فى حوض الرين انتشروا فى منطقة نيويورك وكذلك فى نيوچرسى ومارى لاند وڤرچنيا وكارولينا الشمالية والجنوبية وچورچيا . وجميع هذه كانت أعدادها أصغر كثيراً من أعداد البريطانيين ، ولكن يجب أن نلحظ أن غالبية هذه العناصر كانت تمتاز بخصوبة جنسية عظيمة ، وكانت تمتاز بنسبة عالية فى مواليدها . وفى صك إعلان استقلال الولايات المتحده كانت توجد ، بين ٥٦ توقيعاً وقعته ، ١٨ توقيعاً غير انجليزى ،

وهذا يعطى فكرة صحيحة لدرجة عظيمة .

أما الفترة مابين ١٧٩٠ وقيام الحرب الأهلية فيمكن تقسيمها إلى : —

(١) الفترة مابين ١٧٩٠ ، ١٨٢٠ وفيها كان المهاجرون من الانجليز وقُدر عددهم بنحو ٢٠٠ ألف نسمة .

(٢) الفترة ما بين ١٨٢٠ ، ١٨٦٠ وفيها كان العنصر الألمانى المهاجر ممثلا بجموع كبيرة ولو أن مهاجرى ايرلند إزداد عددهم عقب فساد محصول البطاطس سنة ١٨٤٠ ؛ ثم بدأت جموعهم تفيض على الولايات المتحدة . ومما يجدر ذكره أن الأرلنديين كانوا يستقرون للعمل فى الحقول ، وكذلك قامت على اكتافهم معظم الأعمال الحكومية العامة ، مثل حفر الخنادق وبناء المخازن وشق القنوات واستثمار المراعى ومنتجاتها وقطع الغابات ومدّ الخطوط الحديدية . واستمر هذا شأن الارلندى حتى فيما بعد الحرب الأهلية .

وقد ترتب على انتشار الاضطرابات السياسية فى ألمانيا أن ازداد عدد المهاجرين منها فى أواسط القرن الماضى وهؤلاء جاءوا يبحثون عن وطن تظله السكينة ويشمله الهدوء والاستقرار السياسى . ويمكن اعتبار هؤلاء واضعى أساس الحياة الألمانية فى كثير من مدن الشمال وريفه .

أما فى الفترة التى اعقبت سنة ١٨٦٠ فلم ينقطع سيل الايرلنديين وبخاصة حول سنة ١٨٧٠ وأخذت جموعهم تستقر كثيراً فى المدن الكبرى . كذلك استمر نشاط الألمانيين حتى سنة ١٨٨٠ ولكن هبطت نسبتهم بعد ذلك . ويقدر الخبراء أن عدد الألمانيين الذين جاءوا إلى أمريكا بعد سنة ١٨٩٠ لايزيد عن مليون مهاجر ؛ مع ملاحظة أن العناصر الألمانية ، التى جاءت قبل ذلك ، اختلطت كثيراً بالعناصر الجنسية الأخرى .

غير أنه فى الفترة ما بين ١٩٠٠ ، ١٩١٠ ، وصل أكبر عدد من الأجانب فى تاريخ الولايات المتحدة . ويقدر عدد هؤلاء بنحو ٨ ملايين شخص وقد وصل هؤلاء إلى أرض الولايات المتحدة فى هذه الفترة القصيرة . وكان متوسط عدد المهاجرين إلى الولايات المتحدة فى هذه الفترة نحو مليون سنوياً . وفى سنة ١٩١٠ كانت نسبة الأجانب فى الولايات المتحدة إلى الأمريكيين الذين جاءوا من قبل نحو ١ : ٧

وفى سنة ١٩٣٠ كان عدد المولودين خارج الولايات المتحدة ١٣٫٩٨٣٤٠٥ نسمة .
أما من حيث المواطن الأصلية فكان التوزيع كالآتى : —

٢٫٧٥٨٢٦١	من روسيا وبولندا ودول بحر بلطيق	٢٫٤٣١٧٨٦	من دول جنوب أوربا
		١٫٢٧٨٥١٢	من كندا المجاورة
٣٫٣٠٢٠٢٢	من دول غرب وشمال أوربا	٦٣٩٠١٧	من المكسيك
٣٫١٢٧٣٧٥	من دول أوربا الوسطى	٣٩٤٩٥١	دول أخرى

هذه الأرقام تمثل أكبر رقم وصل إليه عدد المولودين فى خارج الولايات المتحدة فى تاريخها الماضى جميعه . وقد أخذت النسب المختلفة لمهاجرى الدول المتباينة تتطور وتتغير كثيراً ؛ فمثلا إذا كان عدد الأرلنديين الذين جاءوا فى الفترة ما بين ١٨٤٠ ، ١٨٥٠ نحو مليون نسمة فإن عددهم مابين ١٨٦٠ و ١٨٧٠ كان أقل من ١٥٠ ألف نسمة، وبلغت المهاجرة الألمانية أوج كثرتها فى الفترة مابين ١٨٨٠ ، ١٨٩٠ ، وبلغ عدد هؤلاء ١ ½ مليون . غير أن الايطاليين الذين كان عددهم ضئيلا قبل سنة ١٨٨٠ ، زاد عدد مهاجريهم إلى أكثر من ١ ¾ مليون فى الفترة مابين ١٩٠٠ ، ١٩١٠ . ويمكن إتخاذ هذا التطور وكأنه ينطبق على حالة دول غرب أوربا ومهاجرتها من جهة ودول جنوب وشرق أوربا من جهة أخرى .

ويقدر بعض العلماء أن عدد المتطهرين Puritans الذين وصلوا فى الفترة مابين ١٦١٨ ، ١٦٤٠ واستقروا فى ماساتشوستس وكونكتكت كان حول ٢٠ ألف نسمة وأن هؤلاء قد ازدادوا بمضى الوقت حتى أنهم كونوا نحو ¼ عدد سكان الولايات المتحدة سنة ١٨٩٠ البالغ عددهم نحو ٨٠ مليون نسمة . ويرى جون فسك John Fiske أن أكثر من ٢٠ مليوناً من سكان الولايات المتحدة يرجعون أصلا إلى هؤلاء المتطهرين من سكان نيو انجلند فى سنة ١٦٤٠ وتزيد نسبة العناصر الأصلية فى المدن الصناعية الكبيرة وكذلك فى الغرب ، أما فى الجنوب فنسبة الأجانب المولودين فى الخارج تتراوح بين ١ ، ٤ ٪ من مجموع السكان فى المقاطعات الجنوبية .

ونضرب لك مثلا أن نيويورك وصل إليها سنة ١٩٠٦ أكثر من ٨٨٠ ألف مهاجر ، وفى سنة ١٩٣٠ كان فى نيويورك وحدها حول ٢٠٠ ألف ألمانى ، ومثلها ايرلندى وضعف هذا العدد ايطالى ونحو ٥٠٠ ألف روسى . وبالجملة كان نحو ½ سكان نيويورك مولودا فى خارج أمريكا . ومثل ذلك يقال عن بوستن وشيكاغو وغيرهما .

ويلحظ كذلك أن أكثر من ¾ المولودين فى الخارج يسكنون الحضر ونخص بالذكر الروس والطليان .

وقد أدى بحث التركيب الجنسى لسكان الولايات المتحدة إلى كثيرمن النقاش أو الجدل وكان من الطبيعى أن يسأل الباحث . « هل تنجح الولايات المتحدة فى هضم وتمثيل هـذه العناصر الجنسية المختلفه ؟» . وقد كانت الحياة الأمريكية تمتاز بظهور جاليات أوربية كبيرة الأعداد قد وصلت إلى الولايات المتحدة فى عصر حديث للغاية ، وظلت على حالتها من العزلة والانفرادية فى وطنها الجديد . وقد خشيت الولايات المتحدة أن اضطرابات أوربا وحروبها المتكررة سوف يترتب عليها أن تحاول جماعات أوربية جديدة ترك أوطانها الأصلية بحثاً وراء وطن جديد هادىء وهرباً من ذلك الأتون المستعر !! ويضاف إلى ذلك أن الجاليات الأوربية الجديدة كانت فى كثير من مظاهر حياتها تغاير مجموع الشعب الأمريكى الأصيل أو المهاجر القديم من حيث نوع الحياة الاقتصادية والنظم الاجتماعية ومستوى المعيشة بصفة خاصة .

وفى الوقت ذاته أدى البحث والنقاش إلى طرق موضوع المفاضلة بين الشعوب والأجناس الأوربية وبخاصة من حيث صلاحيتها وموافقتها للاندماج فى المحيط الأمريكى بسهولة ؟ ؟ هل تفضل العناصر الانجلوسكسونية على غيرها من العناصر السلافية والشعوب اللاتينية ؟ هل يعطى ساكن أواسط أوربا نفس الفرصة التى تعطى لساكن الشواطىء الغربية مثلا ؟؟ هذه بعض أنواع الأسئلة التى كثر شيوعها وتناولها الكتاب بالبحث والجدل والمناقشة . وهل تقدر القدر الامريكية Melting pot على تحليل هـذه العناصر المختلفة التى وصلت إليها وتنجح فى أن تخرج منها عجينة أمريكية سليمة من الناحية الجنسية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ؟؟

وبهـذه المناسبة يلوح أنه من المستحسن أن تبحث بعض العوامل التى كانت من أهم البواعث على تشجيع المهاجرة من غير قيد أو شرط ويمكن تلخيصها فى :—

(١) مجهود شركات الملاحة الكبرى التى كانت لاتعنى كثيراً أو قليلا بنوع المهاجرين الذين تحملهم مراكبها من موانى المهاجرة الأوربية الرئيسية ، وبطبيعة الحال كان جـل همها منصرفاً نحو القدر الذى تحصله من هؤلاء الركاب على شكل أجور لهذه الرحلة فقط

(٢) أن بعض رجال الأعمال كانوا يعملون ويلحون ويدعون إلى إيجاد أيدى عاملة رخيصة بدون نظر إلى العوامل الأخرى التى تترتب على وجود هذه الأيدى فى محيط شعب الولايات المتحدة . وكثيراً ما كان بين هؤلاء من يمثلهم فى شركات الملاحة العظمى .

(٣) وكان هناك فريق ينادى بوجوب فتح الباب على مصراعيه حتى يمكن لكل من

يرغب فى الرحيل عن أوربا لأى سبب كان الوصول إلى أمريكا التى نادوا بوجوب إبقائها ملجأ أو صمام الأمن لأوربا المكتظة المضطربة . وبعض هؤلاء كانت بدون شك تسودهم روح إنسانية وتدفعهم ضمائرهم السامية نحو هذا العمل الاجتماعى الشريف .

(٤) وقد كان هناك بعض الحكومات الأوربية التى كان يهمها أن يظل الباب مفتوحاً حتى تدفع بجميع العناصر غير المرغوب فيها من سكانها إلى الخارج .

هكذا شجعت هذه العوامل مهاجرة أعداد كبيرة من القارة الأوربية فى فترة قصيرة . وفى الحق أن هؤلاء المهاجرين كانوا خيراً وبركة على كثير من الصناعات وفى نواح كثيرة من الإنتاج المعدنى والزراعى ، ولكن بجانب تلك المنافع الاقتصادية ،كان وجودهم داعياً إلى إثارة كثيرة من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية فى كثير من مدن الشمال الكبرى وفى معظم مناطق التعدين ومواطن الصناعات الثقيلة heavy industries بصفة خاصة ، وفى مناطق الزراعة الكثيفة للحبوب والفاكهة . ولم تكن الأقاليم الغربية لتجتذب إلا أعداداً صغيرة من هؤلاء المهاجرين الأجانب . كذلك لم يتأثر جنوب الولايات المتحدة بهذه الجموع الحديثة لظروفه الخاصة ، ولو أن بعض الجهات فى الجنوب الغربى على حدود المكسيك قد اجتذبت بعض هؤلاء . كذلك على طول امتداد الحدود بين كندا والولايات المتحدة ، وصلت جماعات عديدة من الكنديين . وفى منطقة الحدود فى السهول الوسطى استمرت جموع المهاجرين الألمانيين والاسكندناقيين فى المدن العديدة ، وفى الريف ؛ وقد تجمع كثير من هؤلاء بعد أن استقر وأخذ يستثمر موارد هذه الجهات الخصيبة التى كانت تشكو قلة ظاهرة فى عدد الأيدى العاملة بها .

ثم جاء قانون المهاجرة الذى وضعته الولايات المتحدة بحيث يتمشى مع عدد القوميات المختلفة nationalities التى كانت موجودة فعلا فى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٠ . وأهم ما يلحظ بشأنه أن هذا التحديد معناه المحافظة على حرية المهاجرة للعناصر المهاجرة القديمة old immigration التى ينتمى إليها جزء عظيم من سكان الولايات المتحدة ، أما العناصر الجديدة التى بدأت تطغى بأعدادها الكبيرة وجموعها الغفيرة فتجد فى قانون المهاجرة حاجزاً عظيم الأثر . والواقع أنه بعد سنة ١٨٩٠ بدأت تظهر صعوبات فى سبيل الحصول على الأرض الفضاء الخالية Freeland التى يمكن أن تمنح لاستقرار العناصر المهاجرة الجديدة ، ولهذا السبب كان هؤلاء المهاجرون يستقرون فى المدن الكبرى التى أخذت تتضخم وتكبر ولم يكسب الريف فى كثير من الجهات إلا بعض أعداد قليلة . ويمكن القول بأن هذه الظاهرة

كان لها شأن يذكر فى تشكيل قانون المهاجرين ووضع الصعوبات والعقبات أمام المهاجرين بدرجات متفاوتة .

وهنا يجدر بنا الإشارة إلى مركز الزنوج بين سكان الولايات المتحدة . ويوضح الجدول الآتى نسبة الزنوج وعددهم ودرجة ازديادهم حتى عهد تطبيق قوانين المهاجرة التى فرضت وللعلاقة بين الموضوعين : —

السنة	نسبة الزيادة عن الزنوج	عـــددهم	نسبتهم من مجموع السكان	السنة	نسبة الزيادة عن الزنوج	عـــددهم	نسبة الزنوج من جملة السكان
١٧٩٠	—	٧٥٧٠٠٠	١٩ر٣ ٪	١٨٦٠	٢٢ر١ ٪	٤ر٤٤١٠٠٠	١٤ر١ ٪
١٨٠٠	٣٢ر٣ ٪	١ر٠٠٢٠٠	١٨ر٩ ٪	١٨٧٠	٢١ر٤ ٪	٥ر٣٩٢٠٠٠	١٢ر٧ ٪
١٨١٠	٣٧ر٥ ٪	١ر٣٧٧٠٠٠	١٩ ٪	١٨٨٠	٢٢ ٪	٦ر٥٨٠٠٠٠	١٣ر١ ٪
١٨٢٠	٢٨ر٦ ٪	١ر٧٧١٠٠٠	١٨ر٤ ٪	١٨٩٠	٢٣ر٥ ٪	٧ر٤٨٨٠٠٠	١١ر٩ ٪
١٨٣٠	٣١ر٤ ٪	٢ر٢٢٨٠٠٠	١٨ر١ ٪	١٩٠٠	١٨ ٪	٨ر٥٥٣٠٠٠	١١ر٦ ٪
١٨٤٠	٢٣ر٤ ٪	٢ر٨٧٣٠٠٠	١٦ر٨ ٪	١٩١٠	١١ر٢ ٪	٩ر٨٢٧٠٠٠	١٠ر٧ ٪
١٨٥٠	٢٦ر٦ ٪	٣ر٦٣٨٠٠٠	١٥ر٧ ٪	١٩٢٠	٦ر٥ ٪	١٠ر٤٣٦٠٠٠	٩ر٩ ٪
				١٩٣٠	٨ر٥ ٪	١١ر٨٩١٣٤٣	١٠ر٣ ٪

وقد يظهر من مقارنة الأرقام فى الجدول السابق أن عدد الزنوج قد ازداد كثيراً فى هذا العهد من نحو ¾ مليون إلى أكثر من عشرة ملايين ولكن أهم مايلحظ هنا ليس الزيادة العددية ، بل الزيادة النسبية التى انخفضت من ٣٢ر٢ ٪ إلى ٦ر٥ ٪ ، كما يدل عليها إحصاء الفترة مابين ١٩١٠ و١٩٢٠ ، كذلك قلت نسبتهم إلى مجموع السكان من نحو ⅕ السكان سنة ١٧٩٠ إلى أقل من ١/١٠ السكان سنة ١٩٢٠ . غير أنه يجب أن نلحظ أن ذلك قد يكون راجعاً إلى الظروف المحيطة بالزنوج فى الولايات المتحدة فزيادة أعدادهم انما ترجع إلى زيادة مواليدهم فقط عن وفياتهم ، على حين أن زيادة العناصر البيضاء ترجع إلى زيادة مواليدهم ، وإلى ملايين المهاجرين الذين سمح لهم بالدخول إلى الولايات المتحدة. ولكن على العموم قد لوحظ انه فى الفترة ما بين ١٩١٠ و ١٩٢٠ زاد عدد البيض حتى فى

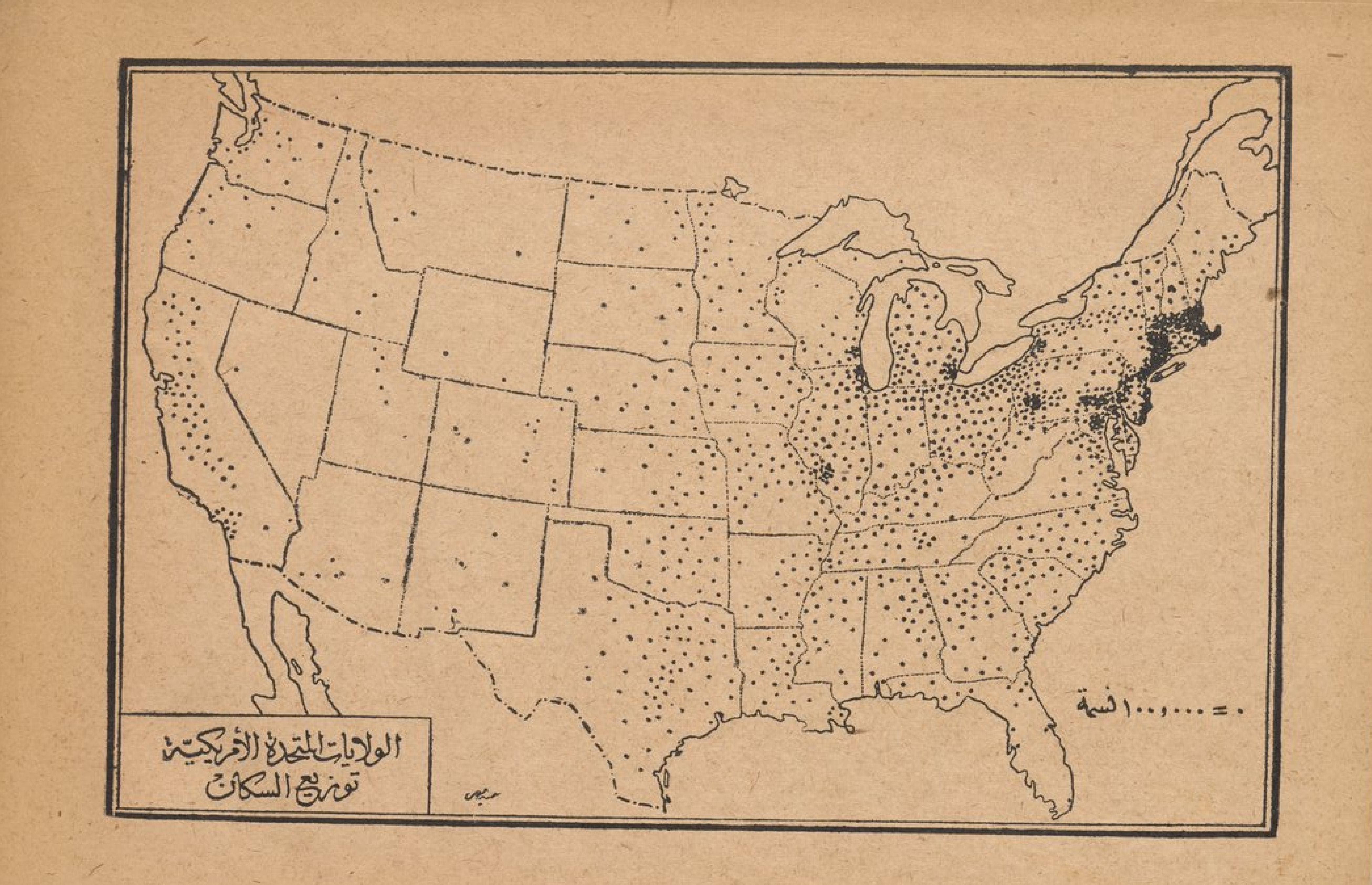
ولايات الجنوب التى لم تستلم إلا قدراً ضئيلا من المهاجرين بنسبة أعظم منها فى حالة سكانها من الزنوج ، ولم يشذ عن هذه الحقيقة سوى ولايات فرجينيا الغربية واوكلاهوما وار كنساس . على حين أن أعظم زيادة فى النسبة عند العناصر البيضاء فى النطاق الزنجى Black belt لوحظت فى ولايات مارى لاندو كنتكى وتنسى ومسورى . وقد لوحظ كذلك انخفاض نسبة المواليد عند الزنوج فى هذه الفترة بصفة عامة بنحو ١٧ ٪ عن معدلهم فى الفترة السابقة ويقابلها انخفاض فى معدل مواليد البيض بنحو ٢ر٥ ٪ . وهكذا يبدو الخوف الذى كان يخشاه عدد كثير من الباحثين فيما يتعلق بمصير الأبيض فى ولايات الجنوب وفى أنه سوف يطرد من هذه الجهات ، كأنه خوف فى غير محله

ويمكن تعليل سبب انخفاض نسبة المواليد عند الزنوج . ويلوح ان العامل الرئيسى إنما يرجع إلى انتشار التعليم ، والشعور بالمسئولية ، وارتفاع مستوى المعيشة ؛ وكلها من العوامل التى تحدد الإنتاج الجنسى لدرجة عظيمة ؛ ويضاف الى ذلك زيادة معدل الوفيات عند الزنوج وبخاصة وفيات الأطفال . وفى كثير من هذه الولايات يقابل ١٠٠ من المواليد وفيات تتراوح بين ٦٢ و ١٤٠ على حين انه عند العناصر البيضاء لايقابلها سوى ٣٩ — ٨١ من الوفيات

وكلما أكثر الزنجى من ترك الريف والسكنى فى المدن ، فانه يرفع مستوى معيشته ويخفض عدد أسرته لشعوره التدريجى بالمسئولية الملقاة على عاتقه . وقد اشتدت حركة مهاجرته إلى المدن الكبرى فى الشمال بصفة خاصة وتبع ذلك بطبيعة الحال نقص ظاهر فى نسبة مواليده . ويرى ولكوكس أن الزنجى ستقل نسبته الى مجموع السكان بدرجة أعظم بمضى الوقت تبعاً لهذه العوامل السالفة ونقدر نسبته فى أواخر هذا القرن بأنها سوف تكون نصف نسبته فى سنة ١٩٢٠ أى نحو ½ من جملة سكان الولايات المتحدة

ومن أهم مالوحظ على توزيع الزنوج أن عدداً كبيراً منهم قد هاجر ورحل خارج النطاق الزنجى الأصلى بعد أن اشتد طلب النهضة الصناعية العظيمة على الأيدى العاملة وبخاصة فى مدن الشمال الكبرى . وقد قدر عدد هؤلاء الزنوج الخارجين عن النطاق الزنجى بنحو ١½ مليون أو نحو ⅐ مجموعهم الكلى . فمثلا كان فى نيويورك وحدها فى تلك السنة ، سنة ١٩٣٠ أكثر من ١٥٠ ألف زنجى وليس من شك فى أن هذا العدد قد تضاعف فى الوقت الحاضر . وجل هؤلاء الزنوج يوجدون فى منطقة هارلم وفى القسم الشمالى من حى مانهاتين Manhattan ويكون الزنوج هنا مدينة زنجية داخل نيويورك الكبيرة . ويرى البعض ان هذا العدد يمثل




الولايات المتحدة الأمريكية
توزيع السكان
• = ١٠٠،٠٠٠ نسمة

أكبر عدد من الزنوج مجتمعتين فى بقعة أو مدينة واحدة فى العالم جميعه . وقد شجع قيام الحرب العظمى الماضية على خروج وارتحال الزنوج من المقاطعات الجنوبية ؛ وكانت الأجور العالية المعروضة دافعاً قوياً لاجتذاب الزنجى خارج نطاقه الطبيعى . كما أنه وجد الجهات الشمالية تعطيه نوعاً أفضل من الحياة وقدراً أعظم من الحرية ، وقسطاً أوفر من الأمن وحسن المعاملة ؛ عن تلك الحياة القاسية التى يخضع لها فى إقامته فى الولايات الجنوبية . وقد أثرت هذه الهجرة فى الولايات الجنوبية وبخاصة فى مشكلة الأيدى العاملة التى كانت ولا تزال تلك الولايات الجنوبية تعتمد عليها فى استغلال مرافق الثروة فيها وبخاصة الزراعة . وإلى جانب نيويورك يوجد عدد كبير من المدن الشمالية الكبرى التى تضم جاليات كبيرة من الزنوج ؛ فمثلا كل من شيكاغو وفيلادلفيا تضم فى سكانها أكثر من ١٠٠ ألف زنجى

كذلك حال بتسبرج الشهيرة بصناعاتها الحديدية والصلبية الثقيلة ، وديترت Detroit الشهيرة بصناعة السيارات المختلفة ، وكذلك كليفلند وانديانوپوليس وكنساس سيتى وجميعها قد اجتذب عدداً كبيراً من الزنوج ؛ ومثل ذلك يقال عن بلتيمور وواشنجتن وسنت لويس وغيرها

ومن أهم مايلحظ كذلك أن النسبة بين الزنجى والأبيض قد أخذت تنكمش وتنخفض لدرجة عظيمة فى السنين الأخيرة ، ويشترك فى هذه الظاهرة زنوج النطاق الزنجى ، والزنوج الذين ارتحلوا إلى الولايات الشمالية

ب — مشكلات السكان فى الولايات المتحدة :

ويجمل بنا أن ندرس بالتفصيل أهم هذه المشكلات وهى :—

ا — مشكلة توزيع السكان فى الوقت الحاضر :

يرتبط توزيع السكان فى الولايات المتحدة ارتباطاً وثيقاً بعوامل مختلفة أهمها عوامل خصوبة التربة ، ثم المناخ ، ومظهر طبيعة سطح البيئة ، ونصيبها من الثروة المعدنية ، وحظها من وسائل المواصلات المتنوعة . ويضاف إلى هذه العوامل مبلغ تأثرها بحركات المهاجرة . وليس من شك أن هذه العوامل مجتمعة كان ولا يزال لها أكبر الأثر فى توزيع السكان وتحديد نسبة الكثافة فى منطقة دون أخرى ، بدليل أنه فى نصف الولايات المتحدة الغربى ، حيث المناخ جاف أو شبه جاف ، يوجد فقط نحو $\frac{1}{10}$ السكان ، أما فى النصف الشرقى من الولايات ، حيث المناخ المطير ، فيوجد $\frac{9}{10}$ السكان وفيه تزداد الكثافة لدرجة عظيمة .

وقد ساعد غنى موارد الثروة المعدنية الهائلة ، وخاصة موارد الفحم والحديد ، على اكتظاظ السكان فى البيئات الصناعية ، التى نشأت بفضل استثمار هذه المرافق الطبيعية . كذلك يتمثل فى هذا القسم من الولايات المتحدة ، ذلك النشاط العظيم فى الإنتاج الزراعى المتنوع ، حتى أصبح يضم أعظم مناطق ازدحام السكان وأرقى مراكز الحضارة والعمارة .

وتؤدى دراسة خريطة توزيع السكان للولايات المتحدة إلى الأقسام الرئيسية الآتية :

(١) الولايات الشمالية التى تقع فى شرق المسيسبى . وهنا يوجد نحو نصف السكان البالغ عددهم ١٣١٫٧ مليون نسمه سنة ١٩٤٠ . وهؤلاء يشغلون جزءا من الولايات المتحدة لا تزيد مساحته على ⅐ مساحة الولايات المتحدة جميعها البالغة ٣٫٧ مليون ميل مربع .

(٢) الولايات الجنوبية فى شرق المسيسبى وتضم نحو ⅓ عدد السكان جميعهم وتشغل نحو ⅐ المساحة الكلية ، وربما كان سبب ازدياد السكان فى الولايات الشمالية عنه فى الولايات الجنوبية فى شرق المسيسبى راجعاً إلى أن الولايات الأولى كانت أكثر مواجهة لمواطن الهجرة من الثانية .

(٣) فى غربى المسيسبى يعيش نحو ⅙ السكان جميعهم ويقطنون نحو ⅔ المساحة الكلية. ويجمل بنا أن نذكر أن أجزاء هذه المساحة الكبيرة تختلف ، من حيث درجة كثافة السكان ؛ من جهة إلى أخرى فمثلا توجد ثمانى ولايات جبلية تشغل ⅓ المساحة الكلية غير أنه لا يسكنها سوى ١/٣٠ من السكان جميعهم. ونقصد بهذه الولايات الجبلية نيفادا ، ومنتانا ، وأيداهو ، ووبومنج ، ويوتاه ، وأريزونا ، ونيومكسيكو وكلورادو . أما نيفادا ، التى تبلغ مساحتها نحو ١٠٩٠٠٠ ميلا مربعاً أو ما يقرب من نصف مساحة فرنسا ، فلا يزيد عدد سكانها على ٨٠ ألف نسمة أى أن نسبه الكثافة فيها تقرب من شخص واحد للميل المربع .

(٤) وهناك ثمانى ولايات تزيد فيها نسبة كثافة السكان على ٩٠ نسمة للميل المربع ويدخل هنا جنوب نيوانجلند والولايات الوسطى المطلة على المحيط الأطلسى ومعظم أوهيو والينويس .

(٥) أما معظم الولايات الباقية فى شرق المسيسبى فتتراوح كثافة السكان فيها بين ٤٥ — ٩٠ نسمة للميل المربع ، ويمكن أن تضاف إلى هذه القائمة ولاية مسورى .

(٦) تتراوح كثافة السكان فى الولايات التى تقع غربى المسيسبى مباشرة بين ١٨ و٤٥ نسمة للميل المربع ، ومثل ذلك يقال عن ولايتى واشنجتن وأريجون اللتين تطلان على المحيط الهادى .

(٧) وتقل كثافة السكان فى ولايات السهول العليا والولايات الجبلية العالية إلى أقل من ١٨ نسمة للميل المربع ، على أن بعض الجهات الجبلية العالية ، وكذلك مناطق الجفاف الشديد والفقر والجدب ، تكاد تكون خالية أو شبه خالية من السكان كما هى حالة كثير من جهات نيفادا .

ب — مشكلات عناصر السكان :

بنت الولايات المتحدة نظامها الاقتصادى على أكتاف أولئك المخاطرين والمستعمرين والمهاجرين الذين هاجروا اليها منذ كشف أمريكا على يد كولمبس وخلفائه ، بقصد استغلال مواردها المختلفة زراعية كانت أم صناعية أم رعوية . وقد سبقت الاشارة إلى العوامل التى شجعت هؤلاء على ترك بلادهم الأصلية وهكذا أخذ سيل المهاجرين الى الولايات المتحدة يتدفق ووصلت اليها اعداد غفيرة من أوربا وآسيا علاوة على الزنوج الذين جلبوا للعمل فيها بطريق الرق . أى أنه أخذ يتجمع فى الولايات المتحدة ، عدا الهنود الحمر — سكانها قبل الكشف — عدد كبير ينتمى الى أجناس مختلفة منها الأبيض والأصفر والأسود . ولما كانت هذه الأجناس تختلف فى مميزاتها الجنسية ومظاهرها العامة ، كما تتباين فى لغاتها وعاداتها وتقاليدها وفى نظم معيشتها ، فقد أدى ذلك فى النهاية الى خلق مشكلات سياسية واقتصادية واجتماعية

ويمكن القول إن أهم المشكلات التى تواجه الولايات المتحدة فى الوقت الحاضر ليس يرتبط بنسبة كثافة السكان ودرجة اكتظاظهم ، إذ أنها لم تبلغ بعد الدرجة التى وصلت اليها الجهات المكتظة فى العالم القديم وخاصة فى غرب أوربا أوشرق آسيا الموسمى أو حوض النيل الأدنى ، وانما هناك المسائل الخطرة التى ترتبط بعناصر السكان أنفسهم الذين كانوا دعامة تعمير القارة الامريكية واستثمارها بصفة عامة . وتواجه الولايات المتحدة المشكلات الآتية : —

(١) مشكلة الزنوج

(٢) مشكلة المهاجرة من أوربا ومن آسيا

(٣) مشكلة اليهود

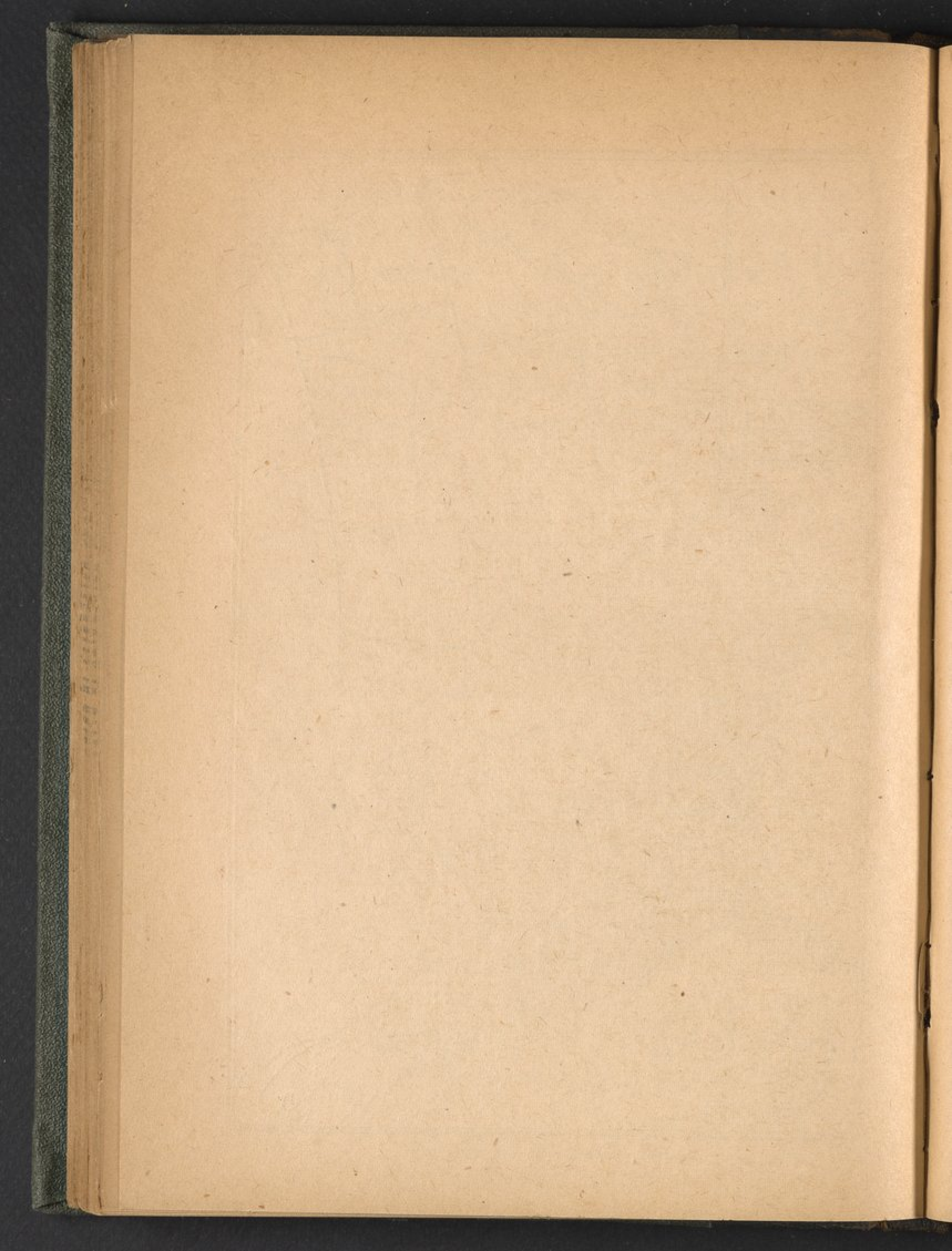
١ — مشكلة الزنوج

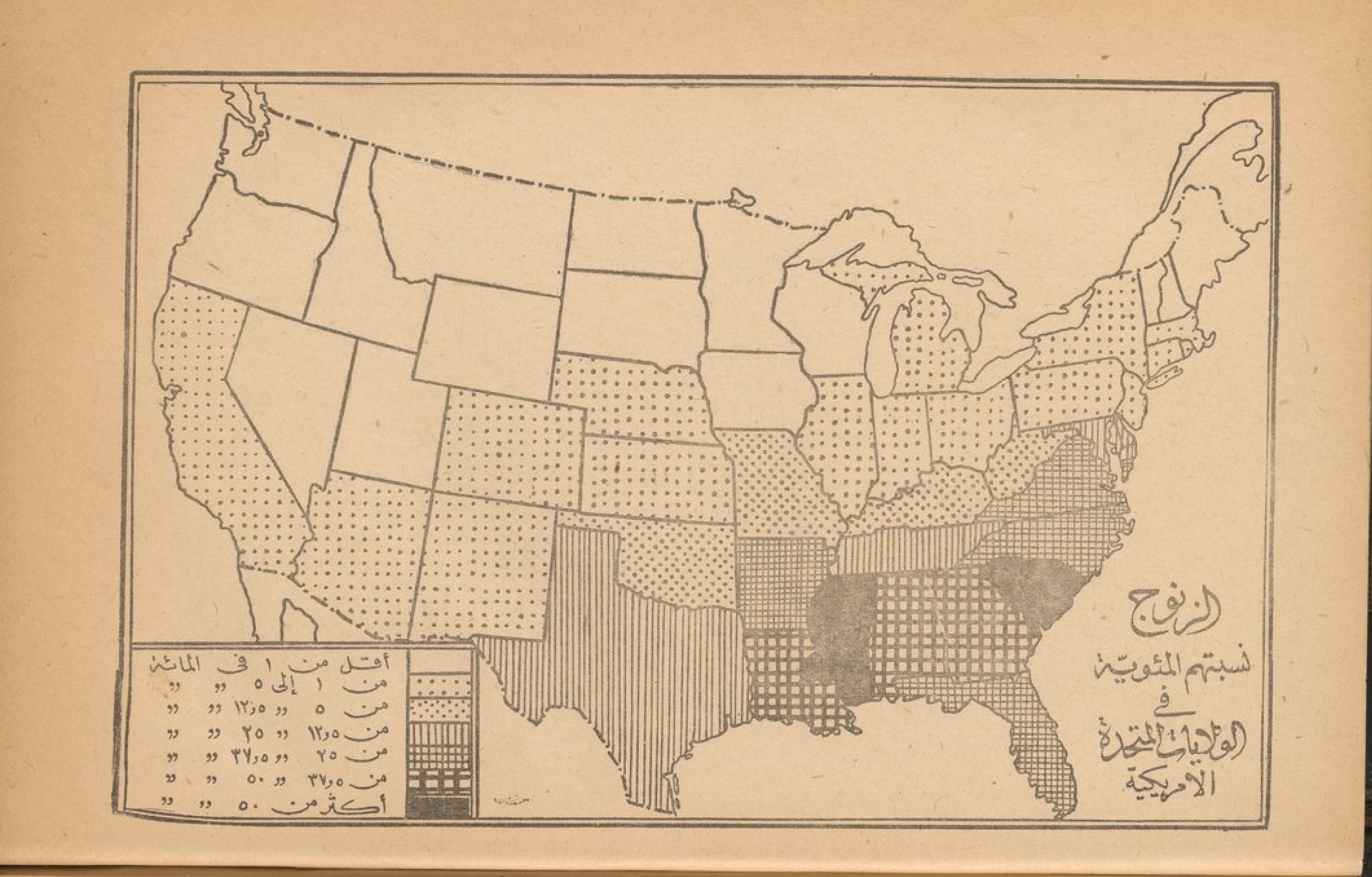
يمثل الزنوج عنصراً جنسياً هاما فى التكوين الجنسى للولايات المتحدة ، وتبدو المشكلة

الزنجية أهم ما يواجه الولايات المتحدة ويتطلب الحل الموفق . ويقصد بكلمة زنجى فى الولايات المتحدة تلك العناصر الملونة Coloured التى يدخل فى تركيبها الجنسى الدم الزنجى . وليس من شك أن الدافع الى جلبهم للولايات المتحدة أصلا ، كان أساسه الرغبة فى توفير الأيدى العاملة بقصد استثمار موارد الثروة الطبيعية الغنية سواء كانت زراعية أو رعوية أو معدنية أو بحرية . ولما كان هذا العمل مجهداً فى جملته ، وكان المهاجرون البيض لا يرغبون كثيراً فى العمل الزراعى بطبيعة مزاجهم وطريقة حياتهم ، وقلة خبرتهم ، كذلك بعد أن ثبت عجز الهنود الحمر بسبب قلة صلاحيتهم ، وندرة عددهم عن القيام بهذا الغرض على الوجه الأكمل ، اتجه نظر المستعمرين صوب افريقية الزنجية وأخذوا يجلبون منها كل ما أمكن الحصول عليه من هؤلاء الأرقاء الذين جيء بهم الى هذه الأوطان الجديدة للعمل فى الانتاج الزراعى بصفة خاصة . وهكذا وضعت الولايات المتحدة أساس حياتها الاقتصادية الزراعية على اكتاف هذه العناصر الزنجية التى نجحت فى أن تصل بالولايات المتحدة حتى أصبحت من أهم مناطق الانتاج الزراعى فى العالم .

وقد كان الزنوج خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر موزعين الى حد ما ، على طول امتداد السهل الساحلى المطل على المحيط الأطلسى ، غير أنه بمضى الوقت بدأوا يتجمعون ويتركزون فى الولايات الجنوبية التى أخذت تتجه نحو إنتاج القطن وما يتصل به من الصناعات .

وفى أوائل القرن التاسع عشر بدأت المقاطعات الشمالية تحرر رقيقها بعد أن اتخذت الخطوات الأساسية للقضاء على هذا النظام الاجتماعى الفاسد . ويجدر بنا الإشارة إلى أن الولايات المتحدة فى ذلك الوقت ، كانت تتكون من عدد من الولايات تختلف فيما بينها من حيث السطح والمناخ ومرافق الثروة الطبيعية ، ونوع السكان واخلاقهم وعاداتهم ونظام حياتهم بصفة عامة . ولقد كانت الولايات الشمالية مناطق التقدم الصناعى على حين كانت الولايات الجنوبية زراعية فى جملتها . ولهذا السبب كانت آراء سكان الشمال فى السياسة والاقتصاد والاجتماع تغاير آراء سكان الجنوب . ومن خير أمثلة هذا الاختلاف موقف الفريقين من التجارة الخارجية ، إذ كان أهل الشمال يطلبون ويعتنقون مبدأ حماية التجارة لأنه يسمح بحماية صناعاتهم حتى لا تطغى عليها المنافسة الأجنبية . أما سكان الجنوب فكانوا شديدى الحماس لمبدأ حرية التجارة وكان مثل هذا الاختلاف ملحوظا فيما يتعلق بمسألة الرقيق . وقد اتسعت الهوة وعظمت الفجوة بين آراء الطرفين حتى أصبح من العسير




الزنوج
نسبتهم المئوية
في
الولايات المتحدة
الأمريكية
أقل من ١ في المائة
من ١ إلى ٥ " "
من ٥ " ١٢٫٥ " "
من ١٢٫٥ " ٢٥ " "
من ٢٥ " ٣٧٫٥ " "
من ٣٧٫٥ " ٥٠ " "
أكثر من ٥٠ " "

تجاهلها والتغاضى عنها . وهكذا وضعت الولايات المتحدة أساس حزبيها الرئيسين الكبيرين منذ سنة ١٨٥٤ ؛ حزب الشمال وهو الحزب الجمهورى وكان غرضه منع الرق بتاتاً ، والآخر حزب الجنوب أو الحزب الديمقراطى وكان غرضه إباحة الرق بقيود خاصة . وقد ترتب على هاتين السياستين المتعارضتين ، قيام الحرب الأهلية الكبرى التى جاءت بانتصار الشمال على الجنوب وكلفت الولايات المتحدة نحو مليون رجل وبضع مئات من ملايين الجنيهات ، وأسفرت عن نتيجتين هامتين :

١) ان يتمتع الزنوج بكافة الحقوق المدنية التى كان يتمتع بها البيض ، وأن يكون الجميع سواء أمام القانون ، كما أدخل تعديل على الدستور ينص صراحة على الغاء الرق الغاء تاماً فى الولايات المتحدة .

(٢) استقر المبدأ القائل بأن الولايات المتحدة «أمة واحدة لاتتجزأ» ، أى أنها خرجت من الحرب الأهلية محافظة على وحدتها ، وهكذا ثبت ذلك البناء الذى زعزعته الحوادث الجسام ، وازداد تماسكا فيما بعد بفضل ازدياد ونمو الروابط المادية والأدبية بين الولايات ، وبفضل هذا الاتحاد سارت الولايات المتحدة بخطوات سريعة منتظمة موفقة نحو التقدم الصناعى والاقتصادى والاجتماعى والسياسى .

والواقع أن مشكلة الزنوج تمثل المشكلة الاجتماعية والاقتصادية التى تتطلب الحل السريع ، فالزنجى يعيش فى مدن الشمال ، فى الأحياء الفقيرة غير الصحية ، وتظهر آثار العلاقات المتوترة السيئة بينه وبين جاره الأبيض فى درجة الكراهية والنفور التى يكنها كل طرف للاخر . أما فى الجنوب ، حيث تتركز أعداد غفيرة من الزنوج ، فقد وضعت القيود ، وأقيمت العقبات ، وسنت القوانين التى تحد من حرية الزنجى ونشاطه والتى من شأنها أن تخرجه عن نطاق « الأسرة البيضاء » ؛ وهكذا تأثرت حياته الثقافية وساءت علاقاته الاقتصادية مع جاره الأبيض . ويضيق بنا المقام عن تتبع التكوين الاجتماعى للزنجى وتاريخه فى الولايات المتحدة ، ويكفى أن نذكر أنه ، على الرغم من كل ما أصابه من عنت وقسوة فى بعض الأحيان ، فأنه مازال يعيش فيها كما كان يعيش فى القرون الطويلة الماضية ، جنباً إلى جنب مع الأبيض . وفى الحق ان مشكلة الزنوج تضم بين ثناياها ، عدداً من المسائل المتميزة الواضحة ، ولكل من هذه المشكلات الفرعية ، أهمية إقليمية مختلفة ويمكن أن يذكر من بينها :

(١) الزنوج ومشكلتهم الاقتصادية فى مدن الشمال .

(٢) ملكية الزنوج للأراضى فى الجنوب .

(٣) المشكلات الاجتماعية المترتبة على سوء العلاقات بين الأبيض والزنجي فى الشمال وفى الجنوب . هذا وقد كان عدد سكان الولايات المتحدة حسب إحصاء سنة ١٩٣٠ نحو ١٢٢ر٧ مليون نسمة وكان عدد الزنوج نحو ١١ر٩ مليون نسمة . ويتضح من إحصائية سنة ١٩١٠ — ١٩٢٠ أن عدد الزنوج كان ١٠ر٤ مليون نسمة ، بزيادة قدرها ٦٣٥ ألف نسمة عن إحصاء ١٩٠٠ — ١٩١٠ أو ما يقرب من ٥٪ . غير أن نسبة الزيادة كانت أقل منها فى أية عشر سنين أخرى مضت ، وكذلك أقل من ٣/٥ الزيادة فيما بين سنة ١٩٠٠ — ١٩١٠ . ويلحظ أن هذه الزيادة هى أقل نسبة فى زيادة الزنوج عرفت فى تاريخ الولايات المتحدة حتى هذا الوقت . ويضاف إلى ذلك أن نسبة زيادة البيض فيما بين سنة ١٩١٠ — ١٩٢٠ ، كانت أقل منها فى أية عشر سنين مضت ، وقد يتبادر إلى الذهن أن هبوط نسبة الزيادة فى عدد الزنوج يتفق مع هبوط فى نسبة ازدياد البيض بصفة عامة . غير أن نسبة زيادة الزنوج فى الفترة سنة ١٩٠٠ — ١٩١٠ كانت نصف نسبة زيادة البيض ، وأن نسبة زيادتهم فى الفترة سنة ١٩١٠ — ١٩٢٠ كانت ٢/٥ نسبة زيادة البيض . ويلحظ أن هذا الهبوط فى نسبة الزيادة استمر مدة طويلة كما يتضح من الجدول الآتى :

المدة	الزيادة بالآف		الزيادة فى المائة		نسبة زيادة الزنوج ٪ بالنسبة للبيض (١٠٠)
	زنوج	بيض	زنوج	بيض	
١٨٠٠ — ١٨٢٠	٧٧٠	٣٥٦٠	٧٦ر٨	٨٢ر٧	٩٣
١٨٢٠ — ١٨٤٠	١١٠٢	٦٦٢٩	٦٢ر٢	٨٠ر٥	٧٧
١٨٤٠ — ١٨٦٠	١٥٦٨	١٢٧٢٧	٥٤ر٦	٨٩ر٧	٦١
١٨٦٠ — ١٨٨٠	٢١٣٩	١٦٤٨١	٤٨ر٢	٦١ر٢	٧٩
١٨٨٠ — ١٩٠٠	٢٢٥٣	٢٣٢٨٩	٣٤ر٢	٥٣ر٩	٦٤
١٩٠٠ — ١٩٢٠	١٦٢٩	٢٨٠١٢	١٨ر٤	٤١ر٩	٤٤

ولقد كانت زيادة الزنوج عدديا أكثر نسبيا فى السنوات الأخيرة ، غير أنه فى كل فترة

كانت نسبة الزيادة فى الزنوج أقل منها فى البيض ، وبعد أن كانت نسبة مجموع الزنوج إلى جميع سكان الولايات المتحدة تعادل ١٨٫٩٪ فى سنة ١٨٠٠ ، أصبحت ١٠٫٣٪ فى سنة ١٩٣٠ . وإذا فرضنا أن نسبة الزيادة فى العنصرين ستستمر على هذا المنوال ، فإن عدد سكان الولايات المتحدة فى سنة ٢٠٠٠ سيصبح أكثر من ٤٠٠ مليون ، يخص الزنوج نحو ٢٠ مليونا أو ما يقرب من ١/٢٠ من المجموع الكلى للسكان .

الزنوج فى الجنوب :

إذا قصرت الدراسة على الولايات الجنوبية التى تزيد فيها نسبة الزنوج عن ١٠٪ من مجموع السكان ، فإن النطاق الزنجى يشمل ١٣ ولاية وهى :— ألباما ، أركنساس ، فلوريدا جورجيا ، كنتكى ، لويزيانا ، مارى لاند ، مسيسبى ، كارولينا الشمالية ، كارولينا الجنوبية ، تنسى ، تكساس ، وفرجينيا . وقد كان عدد سكان هذه الولايات سنة ١٩٤٠ نحو ٣٦٫٤ مليون نسمة أو نحو ٢٦٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة ، وفى ولايتى كارولينا الجنوبية ومسيسبى كان عدد الزنوج يفوق عدد البيض . ويلحظ أنه فى جميع ولايات هذا النطاق أخذت نسبة الزنوج تقل بالنسبه للبيض ، وقد كانت هذه القلة تبلغ نحو ١٪ فى أركنساس غير أنها وصلت إلى ١٠٪ فى فلوريدا ، ويقدر متوسط القلة العام فى كل من الولايات الثلاثة عشرة بنحو ٥٫٤٪ .

الزنوج فى الشمال :

ليس من شك أن النقص فى عدد الزنوج فى المقاطعات الجنوبية ، كما أظهرته إحصاءات سنة ١٩٣٠ ، يرتبط إلى حد كبير ، بمشكلة هجرة الزنوج المحلية إلى الشمال ، وخاصة بعد فرض قوانين المهاجرة التى بدأ تنفيذها منذ سنة ١٩١٦ . ذلك أن الولايات المتحدة قد أخذت تحدد نوع العناصر المهاجرة إليها ، ووضعت لتحقيق هذا الغرض ، قانون الحصص الذى يحدد نصيب كل دولة . ولما قل الوارد من الأيدى العاملة التى كانت تغذى مرافق العمل الزراعى والصناعى فى الولايات المتحدة بما تحتاج إليه من العمال ، اشتدت الرغبة إلى العناصر الزنجية التى أصبحت الضرورة تقضى بالانتفاع بهم فى استثمار موارد الثروة العظيمة المتنوعة . وهكذا نشأت حركة مهاجرة الزنوج من الجنوب الى الشمال . ويقدر أنه فى الفترة ما بين سنة ١٩١٦ — ١٩١٨ ، انتقل أكثر من نصف مليون زنجى من الجنوب إلى الشمال . وقد ترتب على هجرة الزنوج من الجنوب إلى الشمال أن تأثرت الولايات الجنوبية بصفة خاصة ،

إذ أنهم تركوا الزراعة فى الجنوب ، ورحلوا إلى المدن الشمالية ، حيث وجدوها على استعداد لقبولهم ، ولم يجد الزنجى صعوبة أو غضاضة فى التحول من الزراعة إلى الصناعة ، بل يلوح أن التخصص فى الصناعة أصبح عنده عملا مرضياً ومحبوباً . وقد كان لزاماً على الولايات الجنوبية أن تكيف نفسها لهذه الظاهرة الجديدة ، وقد دفعت الضرورة فى بعض الأحيان إلى استخدام البيض فى العمل الزراعى المجهد كما هى حالة زراعة الطباق فى كنتكى. وقد ازداد عدد الزنوج فى أربع ولايات هى أوهيو وإنديانا والنويس ومتشجن بنسبة تتراوح بين ١ر٦٪ و٢ر٣ ٪ . وأعظم المدن الكبيرة التى اجتذبت الزنوج هى شيكاغو ونيويورك وفيلادلفيا ودتريت وكايفلند وسنت لويس ويقدر عدد الزنوج فيها بنحو ⅘ مليون نسمة . ويتضح من إحصاء سنة ١٩٣٠ أن هناك ٢٥ مدينة يزيد عدد ما فى كل منها من الزنوج على ٢٥ ألف نسمة وأن بعضها مثل شيكاغو ونيويورك ودتريت أصبح يضم بضع مئات الآلاف منهم بعد أن كانت خالية منهم من قبل . ومثل ذلك يقال عن المدن الكبرى المطلة على المحيط الأطلسى وكذا مدن الصناعة الكبرى فى منطقة البحيرات .

وهكذا انتشر الزنوج فى جميع أنحاء الولايات المتحدة وكان ذلك سبباً فى خلق مشكلات جنسية واجتماعية واقتصادية ترتبط بتحديد موقف كل من الزنجى والأبيض من جهة والأبيض والخليط الجنسى من جهة أخرى . ويتوقف رخاء الولايات المتحدة واستقرارها على طريقة حل هذه المشكلات الدقيقة . وإذا كانت نتائج الحرب الأهلية قد وضعت دستور حرية الزنوج فى وطنهم الجديد ، فقد تعددت خطوات إصلاح طرائق معاملتهم ، وقد جاء قانون التعديل الثالث عشر سنة ١٨٦٥ يمنحهم حريتهم الرسمية ، كما أن قانون التعديل الرابع عشر سنة ١٨٦٩ اعتبرهم مواطنين كاملين ، واعترف التعديل الخامس عشر سنة ١٨٧٠ بوجوب عدم حرمانهم من استعمال حقوقهم الانتخابية ، إذ أنه ليس من العدل فى شىء أن يحرم أى مواطن ، بسبب اعتبارات الجنس أو اللون ، من الاشتراك بنصيب عادل فى تنظيم وسائل الحكم والإدارة .

ويلحظ أنه إذا كانت القوانين الجديدة قد منحت الزنجى حقوقه كاملة من الناحية النظرية ، فإن التطبيق العملى كان عسيراً ومجهداً ، فمثلا لم يكن للزنوج فى الولايات الجنوبية ، حتى الحرب العظمى الماضية ، حق التوظف أو التصويت على حين كان العكس سائداً فى الشمال ، إذ كان لهم حق التصويت ولم يكن لهم حق التوظف .

وحين وضعت الحرب العظمى أوزارها ، ظهرت ضرورة معالجة هذه المشكلات بروح

العدل والعطف . ذلك أن حياة الزنوج قد طرأ عليها الشيء الكثير من التغيير ، ويرجع ذلك إلى انتشار التعليم بينهم وازدياد نسبة الطبقة المتعلمة المفكرة ، كما أن ثروتهم المادية قد كبرت وعظمت وأصبح لها شأنها وخطرها . وعلى هذا الأساس أصبحت مطالبة الزنوج بحقوقهم أقوى وأظهر ، ويلوح للباحث أنه لابد من الوصول بهذه المشكلة إلى حل مرضى . ويتجه التفكير إلى الأخذ بأحد هذه الاقتراحات الآتية :—

ا — السير على سياسة المحافظة على الحاجز اللونى « Colour Bar » ، غير أن كثيراً من الأمريكيين يعترفون بأن هذا الحل ليس عملياً بل يكاد يكون مستحيلا بسبب تعذر النجاح فى مسألة منع الاختلاط الجنسى بين العنصرين ، وتدل الدلائل على أن مثل هذا الاختلاط موجود والنسل الخليط آخذ فى الازدياد ؛ وإذا كان الحاجز اللونى بارزاً بوضوح فى الولايات الجنوبية ، فانه يبدو أقل ظهوراً وأضعف أثراً فى الولايات الشمالية .

ب — العمل بسياسة المشاركة المقيدة ، ومعنى ذلك التوحيد بين الزنوج والبيض فى نواحى العمل ، وفى الوقت ذاته التفريق بينهم من الناحيتين الجنسية والاجتماعية .

ح — سياسة التقسيم والعزل : وترمى هذه السياسة إلى الفصل بين العناصر الزنجية والعناصر البيضاء ، وقد اختلف الباحثون فى طريقة التنفيذ ، فمن قائل بضرورة جمع الزنوج فى كل ولاية فى مناطق خاصة ووضعهم تحت الأشراف المباشر لحكومة هذه الولاية على شريطة أنها تعمل على تحسين حياتهم ، وترقية مستوى معيشتهم مع حرمانهم من حق التصويت . وإذا كان هذا الحل قد نادى به واضعوه لتنفيذه فى الوقت الحاضر ، فان تحقيقه بعيد المنال إذ أن انتشار الزنوج وكثرة عدد الخليط من السكان تجعل النجاح أمراً مشكوكا فيه.

وهناك من يرى إرجاع الزنوج إلى إفريقية أو إلى جزائر الهند الغربية . وقد بذل الأمريكان بالفعل أموالا طائلة فى سبيل اعداد ليبريا لتكون موطناً للزنوج الراجعين ، غير أن ليبريا وحدها لا يمكن أن تكفى لنجاح هذه الفكرة مهما بذل من مال ومجهود ، وإذا ما أريد التوسع فى غرب أفريقية ، فان الدول الأوربية المستعمرة سوف تضع الصعوبات وتقيم العراقيل . ويضاف إلى ذلك أن نقل مثل هذا العدد الغفير من الزنوج من وطن إلى آخر سوف لايكون هيناً ، وإذا استعملت وسائل غير مشروعة فى الضغط والدفع ، فان الضمير العالمى الحى سوف لايقر هذا التصرف ولا يسمح بمثل هذا العبث . وإذا فرضنا أن عدداً كبيراً لم يرغب فى المهاجرة إلى الخارج فماذا تكون النتيجة ؟ وفى النهاية جاهر فريق بوجوب جمع الزنوج فى بقاع خاصة محدودة وفرض حرفة الزراعة عليهم ، ولكن مثل هذا الاقتراح

يتطلب استعمال القسوة والعنف وبخاصة فى حالة هؤلاء الذين ألفوا حياة المدن ولا عهد لهم بالزراعة ومطالبها .

وخلاصة القول إن الولايات المتحدة لم تحل مشكلة الزنوج بعد تقريرها إلغاء الرق ، ويلوح أن المشكلات التى نجمت عن هذا الالغاء أعقد وأعنف من الرق فى حد ذاته . ومازالت العلاقات بين العنصرين تشوبها مظاهر الحقد والكراهية وتتجلى هذه الصورة بوضوح فى تجدد هذا النزاع فى أشكال متنوعة من آن إلى آخر ، حتى أصبحت مشكلة الزنوج أهم ما يشغل بال الأمريكيين فى الوقت الحاضر .

(٢) مشكلة المهاجرة .

هرع الناس من كل حدب وصوب إلى الولايات المتحدة بعد أن تم كشفها . وقد كانت تكاد تخلو من السكان اللهم إلا النفر القليل من الهنود الحمر الذين كانوا ينتشرون فى ربوعها الفسيحة مع أن الخيرات الطبيعية كانت من الوفرة بحيث تستطيع أن تكفى عشرات أضعاف هذا العدد الصغير من السكان ، وتسمح بالمعيشة الجيدة للأعداد الغفيرة التى تعج بها المناطق المكتظة فى العالم القديم وخاصة فى أوربا والشرق الأقصى . وقد كانت أمريكا ، فى المراحل الأولى من تاريخها ، ترحب أجمل ترحيب بكل من يهاجر اليها وتركت بابها مفتوحا بدون قيد أوشرط . ذلك أنها وجدت من بين صفوفهم ، الأيدى العاملة التى حملت عبء استثمار مرافق الثروة الطبيعية المتنوعة وساهمت بأكبر قدر ممكن فى وضع أسس حياتها الزراعية والصناعية بصفة خاصة . وقد سبقت الإشارة إلى أن الاستقرار كان قاصراً فى أول الأمر على النقط الساحلية المحدودة المنتشرة فيما بين السهل الساحلى وجبال الأبلاش . ولما أن امتلأ هذا الفضاء بجموع المهاجرين من أوربا الغربية ، طرد الهنود الحمر نحو الداخل عبر الأبلاش ليفسحوا المجال للمهاجرين الجدد.

غير أن الولايات المتحدة بدأت تشعر بنوع من الغضاضة حين أسىء استعمال ضيافتها وترحيبها، إذ كثر نزوح المهاجرين من المجرمين والمغضوب عليهم ، بعد أن كانت الولايات المتحدة ملجأ الحرية الذى يهرع اليه المظلومون والمضطهدون . وهكذا عز على الولايات المتحدة أن تصبح المنفى المظلم الموحش الذى تبعث إليه أوربا بطائفة المجرمين وغير الصالحين .

ولما كانت الولايات المتحدة تمثل مستودعا فسيحاً تجمعت فيه خيرات الطبيعة الوفيرة المتنوعة ، فان هذا الثراء العظيم قد دفع ملايين عديدة من الشرق والغرب إلى المهاجرة اليها .

وقد كان من الطبيعى أن تظهر بعد فترة من الزمن ، مشكلات متنوعة مترتبة على اجتماع هذه العناصر المختلفة المتباينة فى جنسها ولغتها ودرجة حضارتها ومستوى معيشتها ، بل وفى الغرض الذى من أجله هاجرت من أوطانها الأصلية . وهذا هو السر فى ظهور الرغبة الملحة التى كان قوامها التقنين لتحديد المهاجرة بالطرق المختلفة ، وبالتالى التدخل فى تعيين نوع المهاجر الذى يسمح له بالدخول للاشتراك فى تكوين مجموعة الشعب الأمريكى .

وقد تطور هذا التقنين الذى قصد منه تحديد أنواع العناصر الأوربية إلى نوع من الحظر والمنع فيما يتعلق بالمهاجرة الصفراء أو الملونة بصفة عامة . وقد درج الأمريكيون على تبرير هذه السياسة وأخذوا يطبقونها فى صراحة وعلانية ودافعوا عن وجهة نظرهم دفاعاً معقولا ومقبولا .

وهكذا أثار موضوع المهاجرة نفوس الأمريكيين ، كما أثارت السياسة الجديدة نفوس هؤلاء المتعطشين من سكان دول أوربا التى غاظها قفل الباب فى وجهها أو فرض القيود ووضع العقبات فى سبيل الراغبين فى المهاجرة من سكانها . ويمكن تلخيص هذه المشكلات فيما يلى :—

(١) الهجرة من أوربا وتشمل بحث موضوعين هامين :—

ا — موضوع المهاجرين القدماء الذين توجد مواطنهم الأصلية فى غرب أوربا أو شمالها الغربى .

ب — موضوع المهاجرين الجدد الذين تقوم مواطنهم الأصلية فى جنوب أوربا وجنوبها الشرق وتدخل هنا العناصر اللاتينية والسلافية .

(٢) الهجرة من آسيا ، وتشمل بحث موضوع المهاجرين من الصين واليابان .

(٣) جلب الزنوج من الخارج ويمكن اعتباره هجرة إجبارية بطريق الرق ؛ وقد جئ بالزنوج من أفريقية بقصد استخدامهم فى الإنتاج الاقتصادى بكافة أنواعه ولو أن الزراعة كانت ميدانهم الرئيسى .

(٤) القوانين القديمة والحديثة الخاصة بتحديد المهاجرة أو خطرها .

المهاجرون الأوربيون :—

كان المنبع الرئيسى فى المراحل الأولى من المهاجرة هو شمال غرب أوربا ، وكانت الغالبية من طبقة الصناع المهرة التى ساعدت على تقدم الولايات المتحدة الصناعى ؛ غير أن هذه الحالة قد تغيرت بعد سنة ١٨٨٢ حين أصبح مصدر المهاجرة فى الغالب جنوب أوربا وجنوبها الشرق . وقد كان جل المهاجرين إلى أمريكا فى الفترة مابين ١٧٩٠ ، ١٨٢٠ من الانجليز بصفة خاصة ،

ثم بدأت هجرة الايرلنديين والألمان وأشتد تدفق هؤلاء بعد سنة ١٨٤٠ ؛ وهكذا بدأ يقل عـدد المهاجرين من الفقراء والعجزة والمجرمين . وحين انتهت الحرب الأهليـة وأخذت الولايات المتحـدة تخطو بسرعة فى نهضتها الصناعية ، عظم احتياجها إلى الأيدى العاملة ، وقد حمل الايرلنديون والألمان لواء هذا النشاط ثم بدأت جموع مهاجريهم تقل بالتدريج وأخذ غيرهم من مهاجرى دول جنوب أوربا وجنوبها الشرق مكان الصدارة فى قائمة المهاجرين الذين وصلوا إلى الولايات المتحدة بعد سنة ١٨٨٢ بفضل أعدادهم الغفيرة ، ولو أن هجرة الايرلنديين والألمان لم ينقطع سبيل وصولها حتى بعـد هذا التاريخ . ويلوح أن سبب انـكماش حركة المهاجرة من ألمانيا يرجع إلى رغبة الألمان ، وقد أتموا وحدتهم السياسية فى توجيه العناصر النشيطة من بنى جنسهم إلى استغلال موارد ثروة بلادهم بدلا من استثمار نشاطهم فى الخارج. وحتى سنة ١٨٨٢ كانت بريطانيا وشبه جزيرة اسكندناوه وألمانيا وبلچيكا وهولند وسويسرة المنبع الرئيسى للمهاجرين إلى الولايات المتحدة ، بدليل أن مهاجرى هذه الدول كانوا يمثلون أكثر من ٩٥ ٪ من المجموع الـكلى ، وقد جرى العرف بتسمية هؤلاء باسم « المهاجرين القـدماء » .

وبعد هذا التاريخ طغت موجة المهاجرة من جنوب أوربا وجنوبها الشرق حتى أنه فى سنة ١٨٩٦ زاد عدد ممثلى هؤلاء « المهاجرين الجدد » على نظائرهم القدماء . وفى السنوات العشر الأولى من القرن الحالى (فيما بين سنة ١٩٠٠ — ١٩١٠) كانت نسبة المهاجرين من إيطاليا وروسيا وامبراطورية النمسا والمجر تبلغ نحو ٦٦ ٪ من المجموع الـكلى ، وكانت نسبة « المهاجرين القـدماء » من بريطانيا وألمانيا نحو ١٢ ٪ فقط . وتتضح المقارنة بجلاء إذا درست المهاجرة فى سنتين متباعدتين مثل سنة ١٨٨٢ ، سنة ١٩٠٧ ، وذلك أن المهاجرة من جنوب أوربا وجنوبها الشرق كانت قد بدأت فقط على حين أن المهاجرة من غرب أوربا وشمالها كانت فى تلك السنة تمثل ٨٧ ٪ . وقد تغـيرت الحال فى سنة ١٩٠٧ ، إذ أصبحت نسبة « المهاجرين القدماء » ١٩ ٪ فقط على حين كان « المهاجرين الجدد » يمثلون ٨١ ٪ . وهنا يبدأ تفـكير الولايات المتحدة فى سبيل تحقيق فـكرة تقييـد المهاجرة . وقد استرعى هذا الموضوع نظر الرئيس روزفلت حتى أنه نبّه أذهان الإمريكيين إلى ضرورة السير لتحقيق هذه الرغبة وشكل لجنة لدراسة الوسائل الضرورية .

وفى الفترة ما بين سنة ١٩١٤ ، ١٩١٩ ، ونعنى فترة الحرب العظمى الماضية ، أوقفت الحرب بطبيعة الحال سير المهاجرة لدرجة عظيمة حتى أنه فى النصف الأول من سنة ١٩١٩

كان عدد هؤلاء الذين خرجوا من الولايات المتحدة يزيد بمقدار ٤٠٠٠ نسمة عن المهاجرين إليها . غير أنه فى سنة ١٩٢٠ بدأ سيل المهاجرة يتدفق من جديد ، إذ دخل الولايات المتحدة نحو ٤٣٠ ألف نسمة ، على حين أن ٢٨٨ ألف نسمة خرجوا منها . وقد كان للحرب العظمى الماضية أثر واضح فى تعذر تطبيق قيود المهاجرة وقوانينها بدقة وعدل . وليس من شك أن العوامل الاقتصادية كان لها نصيب كبير ، إذ أن النهضة الاقتصادية التى شملت مرافق الولايات المتحدة قبل الحرب العظمى الماضية ، أخذت تتسع وتتشعب ، وبالتالى أصبحت مطالبها واجبة التنفيذ لدرجة كبيرة . ومن أهم ما يتطلبه استمرار النمو الاقتصادى ضمان استمرار وصول الأيدى العاملة إلى مرافق الانتاج المتنوعة ، سواء كان ذلك عن طريق المهاجرة من أوربا أو آسيا . غير أنه إذا كانت المهاجرة فى الماضى تمثل قضية اقتصادية بحته ، فان مشكلتها قد أخذت فى التطور حتى أصبحت تدخل أيضا ضمن المسائل السياسية والاجتماعية . وإذا كانت الولايات المتحدة قد اعتمدت إلى حد ما ، فى خلق شبكة مواصلاتها الحديثة ، وتشييد المصانع الجديدة العظيمة ، والتوسع فى حقول انتاجها الزراعى ، على سواعد الأيدى العاملة التى وصلت إليها من الخارج ، فقد أصبح لزاما عليها أن توفق بين سياستها العامة فيما يتعلق بموضوع المهاجرة ، وسياستها الخاصة باستثمار موارد ثروتها العظيمة والسير بنهضتها الاقتصادية حتى لا تتأثر ولا تتعثر .

وقد كان على الولايات المتحدة أن تواجه هذه المشكلات الجنسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ويكفى أن نذكر أنه قد بلغ من تعدد الأجناس والشعوب واللغات أن الصحف السيارة تعددت لغاتها حتى أنها أصبحت تزيد على ٣٥ لغة . ويمكن تلخيص خطوات تقييد المهاجرة فيما يلى : —

١ — فى سنة ١٨٨٢ : فرض على كل مهاجر الى الولايات المتحدة أن يدفع ٥٠ سنتا أو ½ دولار .

٢ — فى سنة ١٨٩٤ : رفعت هذه الضريبة إلى ١٠٠ سنت أو دولار واحد .

٣ — فى سنة ١٩٠٣ : رفعت هذه الضريبة إلى دولارين .

٤ — فى سنة ١٩٠٧ : رفعت هذه الضريبة إلى ٤ دولارات .

٥ — فى سنة ١٩١٧ : رفعت هذه الضريبة إلى ٨ دولار ، وإلى جانب هذا الاجراء المالى ، حرمت مهاجرة طبقات المجرمين والمتسولين وذوى الأمراض المعدية والرعاع ومثل ذلك . وفى نفس الوقت صدر قانون فرض تأدية امتحان خاص كشرط أساسى على كل من

يريد المهاجرة إلى الولايات المتحدة وتزيد سنه على ١٦ سنة .

٦ — وفى سنة ١٩٢١ حددت نسبة خاصة للمهاجرين بحيث لا تزيد على ٣٪ من مجموع مهاجرى كل دولة حسب تعداد سنة ١٩١٠ .

٧ — وفى سنة ١٩٢٤ خفضت هذه النسبة إلى ٢ ٪ من مجموع مهاجرى كل دولة حسب تعداد سنة ١٨٩٠ بدلا من سنة ١٩١٠ كما كانت الحال من قبل . ويرجع سبب ذلك التغيير إلى أنه فى سنة ١٩١٠ تدفقت سيول المهاجرين إلى الولايات المتحدة من جنوب أوربا ووسطها وجنوبها الشرقى ، على حين كان العكس سنة ١٨٩٠ . ويكفى للتدليل على خطورة هذا التعديل وأثره العظيم ، أن تنفيذه قد ترتب عليه خفض عدد المهاجرين البولنديين من ٢٠٩٧٧ نسمة إلى ٥٩٨٢ نسمة فقط ، كما نقص عدد المهاجرين الروس من ٢٤٤٠٥ نسمة إلى ٣٢٤٨ نسمة . ويمكن القول بصفة عامة إن هذه الخطوة كبحت جماح المهاجرة من جنوب أوربا ووسطها وجنوبها الشرقى حتى أن نصيبها السنوى انخفض بنسبة ٨٧ ٪ إذ أن العدد قد هبط إلى ٢٠٤٤٧ نسمة بعد أن كان ١٥٨٫٥٤٠ نسمة من قبل . ويجدر بنا أن نلاحظ أن هذه القيود والقوانين لم تطبق على كندا ونيوفوندلند ومكسيكو وجزائر الهند الغربية .

٨ — وفى سنة ١٩٢٧ حددت الولايات المتحدة العدد الكلى للمهاجرين الذين يسمح لهم بالقبول فيها ، ووضعت لذلك رقم ١٥٠ ألف نسمة سنويا . وقد نصت على تحريم مهاجرة العناصر الزنجية والملونة بصفة قاطعة . وقد عمدت الولايات المتحدة إلى توزيع هذا العدد بنسب مختلفة خاصة بكل دولة على شرط ألا يقل نصيب أية دولة عن ١٠٠ نسمة . ويعرف هذا النظام تحت اسم نظام الحصص quota system.

٩ — وفى سنة ١٩٢٨ سمح بالمهاجرة الحرة الطليعة للهنود الأمريكيين الذين ولدوا فى كندا .

١٠ — وفى سنة ١٩٣٢ صدر قانون استثناء المتزوجين من أمريكيات قبل سنة ١٩٣٢ من نظام الحصص وقيوده . ويتضح من دراسة هذه الخطوات المتتالية أن الولايات المتحدة كانت تسير على نهج سياسة ثابتة دائمة ترمى إلى تحديد المهاجرة إليها سواء من حيث النوع أو العدد .

١١ — وفى سنة ١٩٣٣ وضع نظام جديد ، يحدد عدد المهاجرين من كل دولة ويمكن تلخيصه فيما يلى :—

يخص المملكة المتحدة وشمال أيرلند ٦٥٧٢١ نسمة ، وألمانيا ٢٥٩٢٧ نسمة ، وأيرلند

الحرة ١٧٨٥٣ نسمة ، وبولند ٦٥٢٤ نسمة وإيطاليا ٥٨٠٢ نسمة ، والسويد ٣٣١٤ نسمة ، وهولند ٣١٥٣ نسمة ، وفرنسا ٣٠٨٦ نسمة ، وتشيكوسلوفاكيا ٢٨٧٤ نسمة ، وروسيا ٢٧١٢ نسمة ، والنرويج ٢٣٧٧ نسمة ، والنمسا ١٤١٣ نسمة ، وبلجيكا ١٣٠٤ نسمة ، ودنمرك ١١٨١ نسمة .

١٢ — ويستدل من آخر إحصاء رسمى للولايات المتحدة على أنه فى الفترة مابين سنة ١٩٣١ ، ١٩٣٨ كان عدد الذين رغبوا فى دخول الولايات المتحدة يزيد على ١٫٢ مليون نسمة ومع هذا فان عدد المقبولين فى هـذه الفترة لم يزد على ٣٧٥ ألف نسمة فقط . وقد بدأت الولايات المتحدة فى السنوات التى سبقت الحرب العظمى الحالية مباشرة ، تشدد من جديد ، ومنحت قناصلها فى الخارج ، حق رفض أو قبول المهاجرة ، وهكذا منحتهم السلطة الواسعة حتى أصبحوا هم الذين يقررون صلاحية الطالب لأن يكون مواطناً أمريكياً أم لا . وفى سنة ١٩٤٠ كان عدد الذين دخلوا الولايات المتحـدة من الأجانب ٢٠٨٧٨٨ نسمة وعدد الذين خرجوا منها ١٦٦٫١٦٤ نسمة.

المهاجرون الأسيويون :

إذا كانت هجرة الأوربيين إلى الولايات المتحدة تمثل ظاهرة من أعظم ظاهرات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بصفة خاصة وإذا كانت قد قيدت بوسائل خاصة فى القرن العشرين فإن المهاجرة الأسيوية تمثل فى نظر الكثيرين ظاهرة من أهم ظاهرات القرون المقبلة ويتوقف سلام المحيط الهادى على كيفية معالجتها والسير بها إلى حل موفق مقبول .

وقد قامت من الصين واليابان وفود المهاجرين إلى الولايات المتحدة بعد أن تم الكشف عن القسم الغربى منها وبدأ استعمار كليفورنيا وساحل المحيط الهادى . ويجدر بنا أن نلحظ أن الأعداد التى تركت الهند قاصدة الولايات المتحدة كانت فى مجموعها قليـلة للغاية . وقد كانت غالبية المهاجرين من الشرق الأقصى من الأيدى العاملة غير المتحضرة وغير المتعلمة ، وكانت تجهل المدنية الحديثة ومن ثم كان المهاجرون يفضلون المعيشة فى محيط طبقات العمال فى الجهات التى يسـتقرون فيها . ويضاف إلى هؤلاء عدد من الطلبة والمدرسـين ورجال الأعمال الذين كان يسمح لهم دائما بالانتقال الحر الطليق من الولايات المتحدة وإليها . غير أنه كان هناك فرق واضح بين خصائص كل من المهاجر الصينى وزميله اليابانى ، كما أن هذه المميزات كانت من العوامل التى حددت اختيارهم نوعاً معيناً من العمل ، وما زال هذا العامل عظيم الأثر حتى فى الوقت الحاضر ، إذ يحدد نسبة اختلاطهم بحياة الشعوب الأخرى

المجاورة . وقد دفعهم ازدحام السكان فى الصين واليابان إلى المهاجرة إلى أى مكان يمكن أن يجدوا فيه العيش والطمأنينة . وليست مشكلة ازدحام السكان فى كل من الصين أو اليابان بحديثة العهد لأنها قديمة ومزمنة ، ومع هذا فأن تدفق سيل المهاجرين إلى الولايات المتحدة من هذه الأقطار ، لم يبلغ أشده إلا فى أواسط القرن التاسع عشر بعد الكشف عن مناجم الذهب فى كليفورنيا . وقد بدأ الصينيون يهاجرون إلى كندا بعد سنة ١٨٦٠ واجتذبت كولمبيا البريطانية أكبر عدد منهم . أما فيما يتعلق باليابانيين فقد ظلوا محرومين من ترك بلادهم كما تقضى قوانين تحريم المهاجرة ، حتى سنة ١٨٨٥ ، وبعد ذلك أخذ اليابانيون يفدون إلى أمريكا الشمالية . وقد كان جل المهاجرين اليابانيين يجىء من إقليم شرقى هنشو كما كان معظم الصينيين يأتى من بين سكان مقاطعة كوانج تنج Kwang Tung وخاصة من منطقة كنتون . وقد عنيت شركات الأعمال بتشجيع مهاجرة اليابانيين والصينيين إلى أمريكا الشمالية بصفة عامة وكثيراً ما قدمت مساعدات مالية مثل مصاريف السفر والانتقال ومبالغ الضرائب المفروضة التى قد لا يقدر على دفعها أو تحملها بعض هؤلاء الأسيويين .

على أن كثيراً من هؤلاء المهاجرين الأسيويين لم يكن يقصد فى بادىء الأمر الاستيطان أو الاستقرار الدائم بل كانوا يرغبون ويفضلون الإقامة لمدد متفاوتة قصيرة فى العادة تكفى لجمع بعض المال الذى يرسلونه إلى ذويهم فى الأوطان الأصلية تمهيداً لرجوعهم وعودتهم لبلادهم .

وفى سنة ١٨٨٢ نظمت الولايات المتحدة شئون مهاجرة الصينيين إليها عن طريق معاهدة عقدتها مع الحكومة الصينية القائمة . وفى سنة ١٨٨٨ وضع حد لمهاجرة العمال الصينيين بصفة قاطعة . وقد أدى ازدياد تدفق المهاجرين اليابانيين إليها بعد سنة ١٨٨٥ إلى جعل حكومة الولايات المتحدة تفكر ملياً فى تنظيم هذه الحالة الطارئة أيضاً . وفى سنة ١٩٠٨ تم توقيع اتفاق الشرف "Gentleman's Agreement" بين الرئيس روزفلت والحكومة اليابانية ، وبموجبه قبلت الأخيرة أن تحدد عدد جوازات المهاجرة بحيث تتفق مع العدد المسموح به للمهاجرة من الولايات المتحدة إليها . وفى سنة ١٩١٧ حرمت المهاجرة على كل شعوب جنوب آسيا وجنوبها الشرقى والشرق الأقصى عامة . وفى سنة ١٩٢٤ صدر منع مهاجرة الصناع اليابانيين إلى الولايات المتحدة ، وهكذا انقطع ورود هذه العناصر الصفراء ، ولكن المشكلة لم تحل إذ ظلت عوامل الاحتكاك والتصادم قائمة بسبب موقف الصينيين واليابانيين من جهة والأمريكيين البيض من جهة أخرى .

وقد تناقص عدد الصينيين تناقصاً محدوداً تبعاً لذلك فمثلا كان مجموع عـدد الصينيين سنة ١٩١٠ هو ٧١،٥٣١ نسمة يتركز معظمهم فى الولايات المطلة على المحيط الهادى . أما فى سنة ١٩٢٠ فقد كان عددهم ٦١،٦٣٨ نسمة . وقد بلغ عدد المقبولين من الصينيين من مختلف الأقطار سنة ١٩٢٩ : ١٠٧١ غير أن العدد انخفض سنة ١٩٣٦ إلى ٤٢ وسنة ٩٤٠ إلى ١٠٦ نسمة .

أما اليابانيون الذين كانوا يفدون إلى الولايات المتحدة فقد كانت القيود المفروضة على مهاجرتهم معناها حرمان وصولهم . وقد كان عددهم سنة ١٩١٠ : ٧٢،١٥٧ نسمة وفى سنة ١٩٢٠ : ١١١،٠١٠ نسمة يخص كليفورنيا وحدها ٧١،٩٥٢ نسمة وواشنجتن ١٣،٣٨٧ نسمة . وقد قضى قانون سنة ١٩٢٤ بوقف حركة تدفقهم لدرجة عظيمة بدليل أن عدد اليابانيين الذين دخلوا الولايات المتحدة فى تلك السنة كان ٨٤٨١ نسمة ، على حين أنه فى سنة ١٩٢٥ قد نقص هـذا العدد إلى ٦٨٢ نسمة وفى سـنة ١٩٢٩ إلى ٧١٦ وفى سنة١٩٣٦ إلى٦٢ ، وفى سنة ١٩٤٠ إلى ٤٨ . وفى سنة ١٩٣٠ قدر عدد اليابانيين الموجودين فى الولايات المتحدة بنحو ١٣٨،٨٣٤ نسمة ، ويتركز نحو ٨٧٪ منهم فى ولايات المحيط الهادى ، إذ يخص كليفورنيا ٩٧،٤٥٦ نسمة وواشنجتن ١٧٨٣٧ نسمة وأريجون ٤٩٥٨ نسمة ، وهناك أقليات يابانية فى نڤادا ويوتاه وأريزونا .

ويقدر عدد الصينيين فى الولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ بنحو ٨٤،٩٥٤ ويتركز أكثر من ٥٥٪ من مجموعهم فى الولايات الغربية ، وأعظم جاليات صينية توجد فى الموانى الغربية ويبلغ عددهم فى كليفورنيا ٣٧،٣٦١ نسمة وفى واشنجتن وأريجون ٤٢٧٠ نسمة ، ويوجد أقل من ١٢٠٠ نسمة فى كل من أريزونا ونڤادا وإيداهو .

ومن هذا يتضح أن توزيع العناصر اليابانية والصينية يقل بصفة عامة كلما تركنا ساحل المحيط الهادى جانباً وتوغلنا عبر جبال روكى نحو إقليم الغرب الأوسط والشرق .

وقد كانت العوامل الاقتصادية ، والاجتماعيـة ، والجنسية ، والسياسية ، أخطر دوافع الاحتـكاك بين العناصر الصفراء وجيرانها من البيض . ويمكن القول إن العامل الاقتصادى كان ولا يزال أعظمها خطراً وأبعدها أثراً . ولما كان مستوى معيشة هذه العناصر الصفراء منخفضاً للغاية ، أصبح فى مقدورها أن تعمل نظير أجر بسيط وهـكذا أمكنها أن تحصل على العمل الذى رفضه العامل الأمريكى بسبب ارتفاع مستوى معيشته وأجره . وقد كانت هذه العناصر الصفراء تعيش فى شبه عزلة وتتركز فى أماكن محدودة فى المدن بصفة خاصة ،

وكانت لهم حياتهم الخاصة ويندر أنهم ساهموا فى الحياة الأمريكية بصفة عامة . وقد كثرت شكوى الأمريكيين بسبب أنهم كانوا يستفيدون من وطنهم الجديد ومع ذلك فانهم لم يفيدوا الثروة الأهلية إذ كانوا يرسلون أموالهم وما كسبت أيديهم إلى ذويهم فى بلادهم الأصلية . وقد كان وجودهم على ساحل المحيط الهادى واضحاً وملموساً ، لأنهم احتكروا لدرجة عظيمة جميع نواحى الأعمال اليدوية وكانوا يمثلون أقليات كبيرة ظاهرة فى المدن الجديدة الناشئة . وإذا كان الصينيون قد عرفوا بالرغبة الشديدة فى الرجوع إلى الصين متى توافرت لديهم عناصر الثروة والخبرة ، فان اليابانيين كثيراً ما كانت نظرتهم تختلف عن ذلك ، إذ كانوا يفضلون البقاء فى الولايات المتحدة كلما أمكن ذلك ، وأخذوا يتجمعون على شكل أقليات بارزة حيثما وجدوا ، ولكنهم تركوا تركزهم فى أحياء خاصة وانتشروا يسكنون ويعيشون فى الأوساط البيضاء حتى أصبحوا فى المنطقة المطلة على الساحل الپاسفيكى ، يعتبرون جزءاً من الشعب الأمريكى بعد أن تشربوا الحضارة فى أوطانهم الجديدة . وعلى الرغم من المشكلات الناجمة عن وجودهم فى الولايات المتحدة ، اقتصادية كانت أو سياسية أو اجتماعية فليس من شك أنها أفادت كثيراً من وجودهم بين ظهرانيها ولا يمكن إنكار الفوائد الجمة التى قدمها هؤلاء المهاجرون الأسيويون ، إذ اليهم يرجع فضل مد سبل المواصلات الحديثه عبر القارة الأمريكية ، وعلى أكتافهم قام استثمار موارد الثروة المعدنية ، وبفضل سواعدهم تقدم الانتاج الزراعى وخاصة فى السهول الساحلية المطلة على المحيط الهادى . وقد علموا الأمريكيين البيض الشىء الكثير فتراهم يقاسمونه خبرتهم الواسعة القديمة المتوارثة فى شئون صناعة الغزل والنسيج بصفة خاصه ، كما أن انخفاض مستوى المعيشة بينهم ورخص أجورهم ، كل هذا ساعد على رسوخ أقدام الصناعات الأمريكية ، وأن تعطى ربحاً وفيراً حتى وهى فى مهدها ودور طفولتها . ويضاف إلى هذا كله ما أفادته شركات الملاحة من الأموال التى دفعها المهاجرون أجراً لنقلهم من أوطانهم الأصلية إلى الأوطان الجديدة، وكذا فى حالة الرجوع ، وليس من شك أن هذا الطراز من المهاجرين كان مورد ربح عظيم لهذه الشركات الملاحية ، إذ كان الفرد يدفع عادة ما يزيد على عشرين جنيهاً وفى الوقت ذاته لم يكن يكلف الشركات البحرية فى نقله إلا قدراً ضئيلا من البذل والجهد .

هذه هى المشكلات التى نجمت عن فرض قوانين تحديد المهاجرة أو تحريمها بالنسبة للعناصر الجنسية المختلفة. ويظهر أن جميع هذه القوانين التى حددت العدد الذى يسمح بدخوله كانت دائما ترمى صالح دول شمال وغرب أوربا خاصة وضد صالح الدول الجنوبية والشرقية

من أوربا . وقد أعطت هذه القوانين المتتابعة حصة معينة لكل دولة فمثلا نص قانون سنة ١٩٢١ على جعل هذه الحصة ٣ ٪ من عدد الأجانب التابعين لجنسية معينة والمقيمين بالولايات المتحدة حسب تعداد سنة ١٩١٠ . وعلى هـذا الأساس نقص عدد المهاجرين من مليون نسمة إلى حوالى ٣٦٠ ألف نسمة سنويا . على أن هذا النقص لم يرض الحكومة ولم يقبله الرأى العام الذى اعتبره اجراء ناقصاً مبتوراً . وعلى ذلك صدر قانون سنة ١٩٢٤ وفيـه حددت هذه النسبة وخفضت بحيث أصبحت الحصة ٢ ٪ فقط من عدد المواليد الأجانب التابعين لجنسية معينة والقاطنين فى الولايات المتحدة حسب تعداد سنة ١٨٩٠ ، مع جعل الحد الأقصى لمجموع المهاجرين ١٥٠ ألف نسمة سنوياً .

وقد كانت فى هذين القانونين بعض نقط ضعف أهمها أن قانون سنة ١٩٢١ ترك المهاجرة عبر الحدود الشمالية والجنوبية (من كندا والمكسيك) غير مقيدة سوى أن يكون المهاجر قد عاش سنتين فى إحدى هاتين الدولتين . وقد حاول قانون سنة ١٩٢٤ أن يتلافى ما يمكن أن يحدث بسبب هذا الضعف الذى قد يترتب عليه أن يلجأ جميع من يحرمون من دخول الولايات المتحدة إلى احدى هاتين الدولتين ، وبعد ذلك يعبرون الحدود إلى الولايات المتحدة بعد مضى السنتين المقررتين . وقد جعل قانون سـنة ١٩٢٤ المهاجرة حرة غير مقيدة لمواليد المكسيك وكندا ، واشـترط على من ليس من مواليدهما أن يكون قد قضى خمس سنوات متتالية وبعد ذلك يصرح له بالدخول ضمن الحصص المقررة لجنسياتهم .

وقد كان تأثير هذا القانون كبيراً ، إذ أنه جعل الهجرة من جنوب وشرق أوربا ضئيلة للغاية إذا ما قورنت بنظيرتها من شمال وغرب القارة كما يتضح من الجدول الآتى :—

الدولة	الحصة حسب قانون سنة ١٩٢١	الحصة حسب قانون سنة ١٩٢٤	الحصة حسب قانون سنة ١٩٢٧
المملكة المتحدة	٧٧٠٠٠	٣٤٠٠٠	٧٣٠٠٠
ايرلند الحرة « إيرا »		٢٩٠٠٠	١٤٠٠٠
المانيا	٦٨٠٠٠	٥١٠٠٠	٢٣٠٠٠
ايطاليا	٤٢٠٠٠	٤٠٠٠	٦٠٠٠
پولند	٢٥٠٠٠	٦٠٠٠	٥٠٠٠
روسيا	٣٤٠٠٠	٢٠٠٠	٥٠٠٠
السويد	٢٠٠٠٠	١٠٠٠٠	٣٠٠٠
النرويج	١٢٠٠٠	٦٠٠٠	٢٠٠٠
المجر ويوغوسلافيا	١٢٠٠٠	١٠٠٠	١٨٠٠
رومانيا	٧٠٠٠	٦٠٠	٥٠٠
اليونان	٣٠٠٠	١٠٠	٣٦٠

وقد نص قانون سنة ١٩٢٤ على ألا يقل العدد المسموح به لأية دولة عن ١٠٠ نسمة ، ولكن على الرغم من كل هذه القوانين لم يكن من المستطاع منع عدد كبير من الدخول زيادة على الحصص المقررة ، ويقدر أن العدد الذى يهرب إلى الولايات المتحدة سنوياً كان يتراوح بين ٥٠ ألف و ١٠٠ ألف مهاجر ، وكان معظمهم يدخلون من المكسيك أو كندا ذات الحدود الطويلة التى تصعب حراستها بدقة . ويمكن أن يوجه إلى هذا القانون الذى قسم المهاجرين إلى حصص وقرر لكل دولة حصة كثيراً من الاعتراضات من أهمها :—

أنه لم يراع العدل فى توزيع النسبة بين الدول المختلفة ، وذلك لأن بعضها مزدحم وفى حاجة إلى المهاجرة والبعض الآخر قد لايحتاج إلى استعمال حصته بتاتاً . ونضرب مثلا أن القانون كان يفرض على الولايات المتحدة أن تقبل من السويد واحداً من كل ٦٠٠ نسمة على حين تقبل من أسبانيا واحداً من كل ٩٣ ألف نسمة ، وليس معنى هذا أن قيمة السويدى تعادل فى أمريكا ١٥٦ اسپانيا !! وقد تعمد قانون سنة ١٩٢٤ أن يميز بين الجنسيات الأوربية المختلفة ؛ ولما كان العنصر الغالب هو البريطانى ، لذلك نجد أن كل تشريع خاص بالمهاجرة كان يرمى إلى مصلحتهم وفتح الباب أمام أعينهم .

أما قانون سنة ١٩٢٧ فقد حدد الحصص بالنسبة إلى حد أقصى مقداره ١٥٠ ألف نسمة وقد كان هذا العدد أقل مما سمح به قانون سنة ١٩٢٤ . وأهم ما يلحظ أنه ضاعف حصص بعض الدول . وهناك صعوبات جمة تعترض تنفيذ هذا القانون وأمثاله بدقة بسبب كثرة اختلاط القوميات المختلفة فى الولايات المتحدة وصعوبة الجزم بأن هذا الشخص ينتمى إلى قومية دون أخرى . وكثيراً ما يحدث أن ينتمى الفرد إلى ثلاث أو أربع قوميات مختلفة فى وقت واحد فمثلاً الرئيس روزفلت له اتصال وثيق بعدة قوميات وهى الهولندية والفرنسية والاسكتلندية والألمانية . ويعترض كثير من كتاب أمريكا على تنفيذ قانون الحصص ، لأنه يعطى بلادا قليلة السكان جداً حصة لا تتناسب مع بلاد أخرى سكانها أضعاف أضعافها .

وقد أثرت هذه القوانين فى حركات السكان داخل الولايات المتحدة ، كما أن عناصر السكان الأصليين من الهنود الحمر قد طرأ عليها كثير من الاضطرابات والتقلقل . وإذا كان عدد هؤلاء الهنود الحمر لم يتفق العلماء فيما بينهم بشأنه ، فان التقدير المقبول عند غالبيتها هو أن عددهم فى أمريكا الشمالية بصفة عامة يرجح أن يبلغ نحو ١٫١٥٠٠٠٠ نسمة وأن نحو مليون نسمة من هؤلاء يقطنون كندا والولايات المتحدة . وما زالت بعض الجماعات الهندية تظهر بحيث تبدو مميزاتها ظاهرة بوضوح يجعلها مختلفة عن جيرانها . على أن البعض الآخر قد

فقد مميزاته ، وبالتالى فقـد شخصيته الهندية المعروفة واندمج فى عناصر السكان الآخرين .
ويغلب على الجماعات الهندية بصفة عامة أن أعدادها آخذة فى النقصان ، اللهم إلا حالة أقلية صغيرة منها مثل جماعات نافاها Navaha ، وقد ازدادت زيادة ملموسة . ويظهر فى معظم هذه الجماعات أثر الاختـلاط بالعناصر البيضاء أو الزنجية ، أما فى غربى الولايات المتحدة وبخاصة فى أ كلاهوما ونيو مكسيكو وأريزونا فيمكن القول بأن الاختلاط الجنسى هنا يكاد يكون معدوماً أو نادراً .

وقد أصبحت الهجرة الداخلية عنصراً هاماً فى حيـاة أمريكا الشمالية بصفة عامة والولايات المتحدة بصفة خاصة . ويكفى أن نذكر أن إحصاء سنة ١٩٢٠ كان يعطى هذه الحقيقة الهامة ، وهى أن ١٩ر٢ ٪ من السكان المولودين فى أمريكا كانوا يسكنون ولايات غير تلك التى ولدوا فيها . ويقابل هذا العدد فى إحصاء سنة ١٩١٠ ١٨ر٤ ٪ من مجموع السكان المولودين فى هذا الوطن الجديد . وقد كانت الهجرة فى بادىء الأمر تتجه عادة نحو الغرب غير أنه فى الفترة ما بين سنة ١٩١٠ و ١٩٢٠ أخذت هـذه الحركة البطيئة المستمرة تغير اتجاهها الغربى وبدأت تتجه إلى جهات أخرى ؛ فمثلا كثرت حركات انتقال البيض من الولات الشمالية إلى الجنوب وخاصة إلى ولايات فلوريدا وتـكساس وكليفورنيا . وقد وازن هذه الحركة إلى حد كبير ارتحال عدد كبير من الزنوج من الولايات الجنوبية إلى الشمال . ويمكن القول بصفة عامة إن ظاهرة الاستقرار والتعلق بالأرض كانت أ كثر وضوحاً عند سكان الولايات الجنوبية والوسطى حيث أن ٩٠ ٪ من السكان قد ثبتوا وظلوا فى ولاياتهم دون أن يرتحلوا إلى غيرها من الولايات ، على حين أنه فى بعض الولايات الأخرى مثل اكلاهوما وويومنج وكلورادو وإيداهو ومنتانا ، فإن أ كثر من ٥٠ ٪ من سكانهـا قد ولدوا فى ولايات أخرى غـيرها ، كذلك فى حالة سكان النطاق الجبلى والإقليم الساحلى المطلين على المحيط الهادى ، نجد أن ٤٠ ٪ من مجموع السكان قد ولد بعيداً عن هذه الجهات .

ويجدر بنا كذلك أن نشير إلى ظاهرة الهجرة من الريف إلى المدن . فى سنة ١٧٩٠ كان معظم سكان الولايات المتحدة يتركزون فى الريف ويعتمدون على الإنتاج الزراعى ولم يكن عدد المدن التى يزيد عدد سكانها عن ٨ آلاف نسمة يزيد على ست مدن على حين أنه فى الوقت الحاضر يوجد أ كثر من ٩٢٤ مدينة من هذا النوع ، وقد أصبح أ كثر من نصف سكان الولايات المتحدة يعيش فى المـدن التى يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠ نسمة أو أ كثر . ويرجع سبب نمو المدن بسرعة إلى أثر النهضة الصناعية الحـديثة التى بدأت توجه طرائق

استثمار الموارد الطبيعية منذ سنة ١٨٢٠ ، وعلى الرغم من أن عدد الزراع لم يزد كثيراً ، فإن استخدام الآلات الزراعية الحديثة قد عوض النقص فى الأيدى العاملة الزراعية وأمكن الإنتاج الزراعى أن يسد مقطوعية الاستهلاك المحلى وأن يفيض بحيث يسمح بتصدير كميات هائلة من الغلات الزراعية الهامة . وبينما كانت نسبة سكان المدن سنة ١٨٨٠ تبلغ ٢٨ر٦٪ من مجموع السكان ، فإنها وصلت فى سنة ١٩١٠ إلى ٤٥ر٨ ٪ وفى سنة ١٩٢٠ إلى ٥١ر٤ ٪ . وإذا كانت جملة الزيادة فى عدد السكان قد بلغت فى الفترة ما بين ١٩١٠، ١٩٢٠ نحو ١٣ر٧ مليون نسمة ، فإن نصيب المدن منها قد بلغ ١٢ر١ مليون نسمة أو نحو ٨٥ ٪ على حين كان نصيب الريف نحو ١ر٥ مليون نسمة أو ١٥ ٪ ومثل ذلك يقال عن الفترة مابين ١٩٢٠ ، ١٩٤٠ كان نصيب المدن من الزيادة البالغة نحو ٩ ملايين نسمة أكثر من ٩٠ ٪ .

٣ — مشكلة اليهود :

فتحت الولايات المتحدة أبوابها لقبول اليهود المهاجرين ، وقد قدر عدد اليهود فيها سنة ١٩٣٦ بنحو ٤ر٤٦١ر١٨٤ نسمة ، ويمكن القول بأن مشكلتهم تعتبر من أهم المشكلات التى تواجهها حكومات الولايات المتحدة . وإذا كانت موارد الولايات المتحدة بطبيعة الحال مصدر ثروتهم المادية الكبيرة ، فإن عدداً كبيراً من هؤلاء اليهود قد وصل إليها حديثاً وجاء فى فترات مختلفة فى الماضى القريب . وتضم نيويورك وحدها زهاء ١ر٥ مليون نسمة من اليهود .

وقد دخل الولايات المتحدة من اليهود فى الفترة ما بين سنة ١٨٨١ ، ١٩١٠ نحو ١ر٥٦٢ مليون نسمة وهؤلاء جاءوا من أقطار مختلفة كما يتضح من البيان الآتى :—

ا — روسيا وكان نصيبها ١ر١١٩ مليون نسمة .

ب — امبراطورية النمسا والمجر وكان نصيبها ٢٨١ ر٠ مليون نسمة .

حـ — رومانيا وكان نصيبها ٠٦٧ ر٠ مليون نسمة .

ومعنى هذا أن هذه الدول الثلاث اختصت بأكثر من ٩٥٪ من مجموع اليهود الذين رحلوا إلى الولايات المتحدة ، أما قبل هذه الفترة فقد كان جل اليهود الذين يهاجرون إلى الولايات المتحدة ينتمون إلى ثلاث مناطق رئيسية هى : —

ا — اسبانيا : وهذه يرجع إليها اليهود الذين طردوا من شبه جزيرة أيبريا فى أواخر القرن الخامس عشر بعد اختفاء الحكم العربى .

ب — فرنسا وجنوب أوربا وخاصة فى الفـــترة ما بين ١٨٣٠ ، ١٨٧٠ بسبب ما استهدفت له هذه الأقطار من محن وأخطار وشدائد وما تحملته من ويلات ومصائب سواء أثناء الحروب النابليونية أو بعدها .

وكذلك بسبب أثر الاضطرابات الداخلية والثورات المحلية العنيفة التى كثيراً ما حملت اليهود على الرحيل والمهاجرة كما حـدث عقب ثورتى سنة ١٨٣٠ ، ١٨٤٨ . وقد قدر أن عـدد اليهود الذين هاجروا إلى الولايات المتحدة بسبب هاتين الثورتين يبلغ نحو ٢٣٠ ألف نسمة .

ح — روسيا : وهذه جاء دورها ابتداء من سنة ١٨٨١ حيث بدأت موجة المهاجرة تشتد وأخذت جموع اليهود المهاجرين منها تتدفق منذ سنة ١٨٨١ قاصدة الولايات المتحدة . وترجع كثرة عدد اليهود فى روسيا إلى نتائج تقسيم بولندا بين روسيا وبروسيا والنمسا فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر . وقـد كان نصيب روسيا من بولند يضم عدداً كثيراً من اليهود .

وقد رحبت الولايات المتحدة فى أول الأمر بمهاجرة اليهود اليهـا رأفة منها وعطفاً وشفقة عليهم من جراء ماتحمله اليهود من الظلم والإجحاف والاضطهاد فى روسيا بصفة خاصة. غير أنه منذ سنة ١٨٨٠ بدأت حكومات الولايات المتحدة تشعر بخطورة الحالة إذا ما استمر سيل المهاجرين اليهود فى الانهمار والتدفق عليها بمثل هـذه الشدة وأوجست خيفة أن تؤدى مهاجرة أعداد غفيرة من اليهود اليها إلى خلق مشكلات خطيرة هى فى غنى عنها . وهكذا بدأت هـذه المشكلة تشغل بال الأمريكيين ، وبدأ كثير من الـكتاب يبحثون ويكتبون ويتناقشون ويتنابذون . وفى سنة ١٨٩٠ احتجت الولايات المتحدة لدى روسيا فيما يتعلق بالسماح بمهاجرة هؤلاء اليهود الذين كثيراً ما كانوا سبباً فى تعـكير صفو الأمن وإقلاق راحة المواطنين الأمريكيين وخلق مشكلات جنسية واجتماعية وسياسية واقتصادية جديدة . ولم تعر روسيا هذا الاحتجاج وأمثاله أذناً صاغية ولذلك لم تمنع هجرة اليهود ولم تعمل حتى على الحد منها . ويلوح أن روسيا ذاتها أرادت أن تتخلص من أكبر عدد ممكن لأنها كانت ترى فيهم أنشط عناصر الثورات والمؤامرات والفتن والقلاقل والاضطرابات .

وقد كان عدد اليهود من الألمان والنمسويين الذين استقروا فى الولايات المتحدة من قبل كثيراً وخطيراً حتى أنهم نجحوا فى حماية اخوانهم الجدد من أن توضع فى طريقهم إلى العالم الجديد القيود والعقبات والعراقيل . ومع هذا فأن الولايات المتحدة كانت تعمل فى هدوء

على تقليل مهاجرة اليهود أو منعها واتخذت لتحقيق هذه السياسة وسائل مختلفة فمثلا فى مايو سنة ١٨٨٠ صدر قانون يمنع هجرة اليهود اليها ، كذلك وضعت العراقيل المختلفة فى طريق اليهود المواطنين المستقرين الذين حرم عليهم العمل أيام الآحاد والمواسم والأعياد المسيحية والذين فرض عليهم احترام المذاهب المسيحية والقوانين السياسية ، كما ضيق الخناق فيما يتعلق بأوجه نشاط كثير من العناصر الرشيدة مثل المحامين والأطباء وغيرهم . وقد حددت نسبة التعليم بين اليهود وفرضت غرامة فادحة على أولياء الأمور والأخوة والأقارب فى حالة الهرب من الجندية . وهكذا بدأ كثير من اليهود يفضل الخروج من الولايات المتحدة على البقاء فى ظل هذه المعاملة .

وليس من شك أن مشكلة اليهود فى الولايات المتحدة لا تختلف كثيراً عن مشكلات اليهود فى جهات العالم الأخرى من حيث أنها تتصل بالنواحى السياسية والاجتماعية والدينية ، على أن خطورتها من الناحية الاقتصادية قد أصبحت حجر الزاوية فى معظم أقطار العالم . ويلوح أن حياة اليهود ونشاطهم وجدهم واجتهادهم ومقدرتهم فى جمع المال وذكاءهم فى أساليب التجارة والاقتصاد والسياسة قد مكنتهم من أن يتبوءوا مركزاً ممتازاً وأن يظهروا فى سماء حياة أقطارهم بدرجة ملموسة لا تتفق مطلقاً مع أعدادهم بالنسبة لمجموع السكان ، ولهذا كانت علاقاتهم مع اخوانهم وجيرانهم أبعد من أن تكون أصيلة ثابتة هنيئة بل تشوبها عوامل الخوف والحسد والغيرة والأثرة والدفاع عن النفس من الجانبين .

وقد فكر عالم يهودى هو البارون موريس كيرش Baron Maurice de Kirsch فى مصير شعبه الذى ينتمى اليه واقترح لتطمين بنى جنسه ، وتمكينهم من أن يضمنوا مستقبل الأجيال اليهودية القادمة أن يسمح لهم بأن يكونوا من أنفسهم شعباً متحداً فى بقعة ما من أعمال ارجنتينا بأمريكا الجنوبية . وكان يرى أنه من السهولة بمكان نقل ٣٫٥ مليون يهودى من روسيا إلى هذا الوطن الجديد فى مدى ٢٥ عاما . غير أن فكرته التى نادى بها سنة ١٨٨٠ لم تلق نجاحاً لأنها لم تلق قبولا عند اليهود أو عند أرجنتينا وترك هذا المشروع دون أن يخرج من حيز التفكير إلى دور التنفيذ . وقد كثرت الاقتراحات التى من هذا النوع حتى كان دور أهمها وأعظمها الذى جاء على لسان بلفورد فى وعده سنة ١٩١٧ بمساعدة اليهود الأمريكيين وسواهم على إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين .

وما زالت المشكلة اليهودية فى فلسطين وفى غيرها من دول العالم تنتظر الحل السعيد الموفق .

المراجع

1— Bowman I. "The negro problem" in the New World 1926.

2— Semple E. C. American History & its geographic Conditions.

3— Brigham A. P. Geographic influences in American history.

4— Stephenson "A history of American Immigration, 1820 — 1924.

5— Spender J. A. "The America of to-day".

6— Encyclopaedia Britannica vol 22 about the U.S.A.

7— Fourteenth Census of the United states, number & distubation of Inhabitats vol. I.

8— Rossiter W. S. Increase of population in U. S., 1910 — 1920. monograph I Same Series pp. 84 — 138.

9— Ross E. A. "What is America" New York pp. 3 — 5.

10— John R. Commons. Races & immigrants in America" N.Y. 1923.

11— Low A.M. "The American people" 2 vols. New York.

12— Burr C.S. America's race heritage".

13— Fairchild H.P. "Immigration, a world movement" N.Y. 1913.

14— Rossiter "What are Americans" Atlantic Mo· August 1920.

15— Russell I. C. "North America" Oxford U. Press pp. 466 — 410 etc.

16— Turner F. J. "The frontier in American history" N.Y. 1924.

17— Usher R. G. "The rise of American people" N.Y. pp. 65 — 67 etc.

18— Carpenter E.G. "The American advance". N.Y.

19— Fish C. R. "Development of American nationality, 1783 — 1919" revised edition 1919.

20— Paxon F.L. "Recent History of the United States" N.Y. 1921.

21— Howarth P. L. "United States in our own times, 1865 — 1924. N.Y. 1924.

22— Gibbons H.A. "America's place in the world" N.Y. 1924.

23— Josiah Royce "Race questions & other American problems" N.Y. pp. 169 — 225.

24— Dowd J. "The negro in American life" New York 1928.

25— Dublin L. "The American people" Studies in population. Philadelphia 1936.

26— Fairchild H.P. "Immigration" revised edition New York 1928.

27— Andrews C.M. "The colonial period of American history" London 1938.

28— Lindquist G.E. "The red Indian in the U.S.A." New York 1923.

29— Whitney W.D. "Who are the Americans" London 1941.

30— Paullin C. O. "Atlas of the historical Geog. of the U. S. A." New York 1934.

31— Mc. Dougall W. "The American nation, its problems & psychology" London 1926.

32— White W.A. "These United States" New York 1923.

33— Russell Smith J. "North America" London 1924.

34— Brigham A.P. "The United States of America" London 1927.

الفصل الخامس

جغرافية النقل

إن هذه الدراسة تمثل الصورة التى كانت عليها الولايات المتحدة فى عصورها المختلفة. وإذا ماعرفنا أنه منذ ثلاثة قرون لم تكن توجد فى الولايات المتحدة طرق أوجسور، أونقط مختارة للعبور، أمكننا أن نتصور مقدار ماطرأ من التغيير على حياة أجزائها المختلفة بعد أن تغيرت الظروف وأصبحت وسائل النقل المختلفة ميسرة ومتنوعة. ولقد عمد السكان الأصليون إلى شق طرقاتهم عبر الغابات الكثيفة المظلمة وفى داخل الأقاليم السهلة الرعوية والصحراوية مدى قرون سكناهم فى هذه القارة، ويلوح للباحث أن عمل الانسان هذا قد سبقه اليه الحيوان أثناء تجواله فالجاموس والغزال والبقر الوحشى Bison والرنة كلها قد اتخذت فى هجراتها وانتقالها مسالك معينة تجرى عليها وتمر بها حتى قبل أن يضيق الانسان عليها الخناق ويحدد من حرماتها فى حركتها واستقرارها.

والواقع أن هذه المسالك الأولية تبدو كأنما وضعت نتيجة لبحث شامل ومهارة عظيمة اكتسبها الأوائل بالخبرة أو التجربة ويدعو تخطيطها إلى الاعجاب بهؤلاء الذين ابتدعوها واتخذوها فمثلا كثير منها كان يتفق مع أودية الأنهار، وينتفع لأقصى حد ممكن بالممرات والفتحات التى توصل بين التضاريس المتباينة من جهة إلى أخرى، وكذلك تستغل أقرب الانحدارات سهولة فى الحركة والانتقال. وكل هذا قام به الأوائل وتحركت عليها جموعهم فى هجراتها المتعددة وانتقلت عليها الحيوانات واسترشد بها المهندس الحديث وتبعها فى رحلاته المكتشف والمخاطر والفاتح والمهاجر الذى يبحث عن منطقة يتخذ منها وطناً له ولأسرته.

وأن الباحث فى التوزيع الجغرافى لطرق المواصلات الحديثة ليسترعى نظره أن السكك الحديدية مثلا تكاد تتبع نفس الدروب والمسالك القديمة التى كانت تجرى فى الأودية المختلفة وتعبر التضاريس المتنوعة فى نقط لاتبعد كثيراً عما اختاره الانسان القديم فى هذه الجهات لحركاته وتنقلاته. ومن خير الأمثلة خطوط (بلتيمور — وأوهيو) (وشيزابيك — وأوهيو) وغيرها من الطرق التى تعبر الأبلاش لجميعها يعطى فكرة عن مهارة وحسن اختيار السكان القدماء وخلفائهم الحديثين من بعدهم. كذلك سكة حديد نيويورك الوسطى فانها تتبع المسالك القديمة

العتيقة على طول امتداد وادى موهوك والشاطىء الجنوبى لبحيرة أيرى . ومثل ذلك يقال عن سكة حديد بوستن — ألبانى Albany فانها ليست سوى الصورة الحديثة للمسرب القديم Track أو Trail المعروف باسم « Bay Path » .

وإذا نظرنا إلى فتحة دلاوير وجدناها عظيمة الأهمية وقد عرف هذه الأهمية فى الماضى الهندى الأحمر كما عرفت أهميتها فى الوقت الحاضر، إذ تسلكها وتستعملها سكة حديد لكاونا Lackawanna كذلك المسارب والمسالك التى كان تنتفع بعنق كتانتج Kittanning gorge ووادى كون مف Conemaugh Valley يتبعها الخط الرئيسى فى شبكة بنسلفانيا الحديدية . أما فتحة كمبرلند Cumberland gap فقد مر بها الهنود الحمر منذ أقدم العصور للانتقال من وادى الأبلاش إلى حوض Leington Basin ونهر الأوهيو . وقد سار على نفس هذا الطريق المخاطرون القدماء أثناء توغلهم نحو الغرب وقد تطور هذا الطريق حتى أصبح طريقا رئيسيا للانتقال البرى نحو هذا الأقليم الأوسط . وبطبيعة الحال كانت الأهمية النسبية لجميع هذه المسالك والطرقات تختلف باختلاف ظروفها البشرية ومبلغ نجاح الانسان فى استثمار موارد بيئاتها المختلفة . وبواسطتها تم تعمير اجزاء كثيرة من الولايات المتحدة وبفضلها أمكن ربط مناطق الاستعمار المتباعدة .

ومنذ أن وطأت أقدام المهاجرين المستقرين أرض العالم الجديد ، إتجه التفكير إلى إنشاء الطرق فمثلا عمد المهاجرون الأوائل إلى فتح طرق تخدم مناطق الاستقرار وتنتقل عليها العربات فى القرن الأول من نزوحهم إلى القارة وبخاصة فى الفترة مابين ١٦٤٠ ، ١٦٦٠ . ويكن اعتبار هذه المجهودات أولى المحاولات الجدية لإنشاء طرق على يد المستعمرين الدخلاء فى هذه الأوطان الجديدة ومن الطبيعى أن تكون هذه المجهودات ناقصة والطرقات الناتجة عنها لاتعدو أن تكون مسارب قطعت وسط الغابات وحاول الانسان رصفها فى بعض المواضع بالحجر والوحل . ولم تكن هناك رقابة دائمة على أجزائها المختلفة بقصد إصلاحها وترميمها ومن هنا كان استعمالها فى السفر قطعة من العذاب . مع ملاحظة أن المسافات بين مناطق الاستيطان كانت فى بعض الأحيان شاسعة حقا ، ويكفى أن نضرب مثلا المسافة بين بورتلند فى مقاطعة مين وسافانا فى مقاطعة جورجيا تقرب من ألف ميل أو نحو المسافة مابين لندن وروما .

وفى الواقع كانت المقاطعات المختلفة قد استقرت عند مخارج أنهار تصب فى المحيط الأطلسى وبعضها كان يمتاز بأن مخرجه يقع فى خليج أو فجوة تتأثر بموجة المد والجزر ولكن معظم

هذه المستعمرات كانت تنفصل عن بعضها البعض بمساحات من الأرض غير المطروقة كان عبورها يتطلب الأيام بل الأسابيع . حتى قيل أن هذه المستعمرات التى نشأت فى القسم الشرقى المطل على المحيط الأطلسى كانت أسهل اتصالا وأقرب منالا مع أوربا أكثر منها مع بعضها البعض الآخر .

ومن أقدم الطرق البرية التى عنى بها المستعمرون الأوائل تلك التى تربط بوستن وبرڤيدڤس Providevs مع نيويورك ، وكذلك من نيويورك إلى فيلادلفيا وكذلك من بنسلفانيا عبر فتحة الأبلاش المعروفة باسم وادى فرجينيا . وقد ظلت الطرق البرية أهم وسائل النقل عبر الأبلاش غرباً حتى أواسط القرن الماضى ؛ وكان الانتقال على هذه الطرق من أهم مادونه المؤرخون والمكتشفون والمخاطرون الذين قصدوا إلى هذه الجهات . وقد نشطت حركة شق الطرق عقب حصول الولايات المتحدة على استقلالها وذلك بقصد تسهيل عملية ربط أجزاء الولايات المتحدة بعضها ببعض . وهكذا بدأت عمليات الربط بين الأجزاء المختلفة تخدم حركات النقل فمثلا فى سنة ١٧٧٣ كان البريد بين نيويورك وبوستن يصل بعد أسبوعين وبعد استخدام العربات فى النقل كان الوقت الذى يستغرقه البريد نحو ستة أيام سنة ١٧٨٢ وفى سنة ١٧٩٢ نقص الوقت لنفس المسافه إلى ثلاثة أيام وبعد نحو ربع قرن نقص الوقت إلى يومين .

وأول الطرق الحديثة المعبدة التى أنشئت فتح سنة ١٧٩٤ وكان يربط بين فيلادلفيا ولنكاستر Lancaster ويتجه نحو الغرب ويعرف تحت إسم The Lancaster Pike ويعتبر أقدم الطرق الحديثة فى أمريكا جميعها وقد استخدم فى تعبيده الحجر وكان طوله نحو ٦٢ ميلا وتكلف إنشاؤه نحو نصف مليون دولار فى ذلك الوقت . وفى الربع الأول من القرن التاسع عشر انتشرت مشروعات مد الطرق البرية المعبدة وهذه كانت أهم وسائل النقل . فمثلا أنشأت بليتمور طريقاً يتجه نحو الغرب إلى فردريك Frederick (مارى لاند) ، ويتجه بعد ذلك غربا وهكذا أخذت تنافس فيلادلفيا وتحاول بدورها أن تجتذب نصيباً من تجارة الغرب الأوسط . كذلك كانت نيويورك نشيطة ، فى مد الطرق التى ربطت بينها وبين أقليم أهيو ومن خير أمثلة هذه الطرق طريق جنيسى Genesee Road الذى أمكن بواسطته تعمير غرب ولاية نيويورك ، والوصول إلى حوض الأهيو والأراضى المجاورة . وهكذا اتجهت الأنظار للتغلب على صعوبات النقل فى منطقة جبال الأبلاش بفضل إنشاء طرق معبدة وفى سنة ١٨١١ أنشأ اتحاد الولايات المتحدة الطريق الاتحادى الشهير National Road

الذى يتصل أيضاً مع الطريق الذى كان يمتد من بليتمور . وقد كان هذا الطريق الاتحادى يبدأ من كمبرلند فى غرب مارى لند وكان يعبر جنوب غرب بنسلفانيا ويصل إلى هويلنج Wheeling الواقعة على نهر الأهيو ، ثم إلى كولمبس فى وسط اقليم أهيو ، ويعبر مقاطعة انديانا إلى النويس وينتهى عند سنت لويس . ويلحظ أن الأجزاء الغربية من هذا الطريق لم تكتمل فى كثير من الأحيان ، ولكن الأجزاء الشرقية والوسطى كانت طرقا عظيمة الأهمية . ويبلغ طول الطرق المعبدة فى سنة ١٩٣٩ ٢ر١ مليون ميل .

النقل المائى .

وأهم ما يسترعى النظر بخصوصه أن ملاحة الأنهار والنهيرات كانت مستمرة منذ أقدم عصور الاستعمار كلما أمكن ذلك . غير أن سنة ١٨١٧ تعتبر فاتحة عهد جديد فى النقل يبدأ بفتح الطريق الاتحادى من جهة وحفر قناة ايرى من جهة أخرى ويلحظ أنه من الصعوبة بمكان محاولة وضع حدود فاصلة بين عهود وسائل النقل الرئيسية ممثلة فى الطرق والأنهار والقنوات والسكك الحديدية لأن هذه العهود تتداخل فى بعضها البعض الآخر ويتعذر فصلها والواقع أن هذه الوسائل المختلفة بدأت تزحف من جهة الشرق إلى الوسط والغرب بالتدريج حتى أوصلت شبكة المواصلات فى الولايات المتحدة إلى صورتها الحالية .

وقد كانت الأنهار أهم وسائل النقل فى المراحل الأولى من الاستعمار وقد كثر استخدام الأنهار التى تصب فى المحيط الأطلسى بصفة خاصة ويبلغ عددها مع نهيراتها نحو ١٤٨ بعضها على الأقل صالح للملاحة فى جزء من مجراه . غير أن الأنهار الرئيسية تمتاز بأنها تصب فى فتحات تمتد لمسافات عظيمة ، وتتأثر بموجات المد والجزر . وقد كان المستعمرون الأوائل خير من يحسن اختيار هذه الأماكن لاتخاذها مواطن للاستقرار والاستيطان ، وبدء حركات التعمير والاستغلال . وإذا نظرت إلى شاطئ نيوانجلند وجدته عبارة عن سلسلة من الفجوات العميقة الضيقة التى تتوغل كثيراً فى الداخل وتعطى صورة مشابهة لشواطىء الفيوردات فى غرب اسكندناوه . ومن الطبيعى أن يلعب النقل الساحلى دوراً رئيسياً فى الربط بين جميع نقط الاستعمار الساحلى . أما نهر هدسن فتؤثر فى مجراه الأدنى موجة المد والجزر لمسافة ١٥٠ ميلا من مصبه . كذلك تلك الفتحة المعروفة باسم خليج شيزابيك فأنها تتوغل فى الداخل لمسافة عظيمة مخترقة سهول مارى لاند وفرجينيا وتمتد موجة المد والجزر التى تدخلها بحيث تؤثر فى ملاحة كثير من الأنهار التى تصب فيها مثل أنهار بوتوماك ، ورابا هانوك ، وجيمس بصفة خاصة . وينطبق هذا القول كذلك على طول الساحل الشرقى

إلى جنوب ذلك حتى سواحل فلوريدا .

وإذا ماتركنا المجارى السفلى التى كانت تتأثر بموجات المد والجزر ، فقد كانت هذه المجارى المائية تستعمل للملاحة أنواع عديدة من القوارب والمراكب المختلفة الأحجام والأشكال وكان يغلب على هذه جميعاً ظاهرة القاع المسطح ، الذى يصلح بصفة خاصة للمياه غير العميقة والأبعاد الضحلة . وللدلالة على قيمة المواصلات المائية فى المراحل الأولى من الاستعمار فى الولايات المتحدة نذكر أن قيمة الأرض كانت تتمشى لدرجة عظيمة مع قربها أو بعدها من المواصلات المائية ، فقد كان ثمن الفدان على جانبى هذه الطرق المائية يتراوح بين ٤٠ ، ٥٠ ريالا ، ثم يقل ثمنه إلى ١٠ أو ٢٠ ريالا على مسافة عشر أميال من الطريق المائى وكان لا يساوى شيئاً إذا بَعُدَ أكثر من هذه المسافة . وقد كانت هذه القاعدة المتبعة عند هؤلاء المهاجرين انه إذا ما ابتعدوا عن مدى ما تصل اليه ملاحة الأنهار الأطلسية فان أى إنتاج يقومون به لا يمكن أن يدفع مصاريف نقله من موطن الانتاج إلى موانى التصدير . وكذلك فى حالة التجارة المستوردة فانه يندر بين المصنوعات التى كانت تباع فى الجهات الداخلية أن توجد أية سلعة تقدر على تحمل مصاريفها إلى الداخل لمسافة تزيد على ٢٠٠ ميل .

وقد لعب كل من المسيسپى والاهيو دوراً هاما فى استعمار الأجزاء الوسطى من الولايات المتحدة ونشأت على هذين النهرين ونقط التقائهما بالروافد والنهيرات ؛ نقط هامة بعضها تطورت أهميته حتى أصبح مدنا كبيرة . فمثلا بتسبرج نشأت عند نقطة التقاء رافدى مونجيلا Monogehela مع الليجانى لتكوين مجرى الأهيو . وهنا توجد إحدى الفتحات الطبيعية الثلاث التى تؤدى من الشرق إلى الغرب . وعلى طول امتداد مجرى النهر امتدت نقط الاستقرار والاستعمار منذ أقدم مراحل تعمير الولايات المتحدة ومن أشهر هذه النقط سنستانى ولويس فيل . وقد كانت ملاحة هذا النهر (الأوهيو) تستخدم أبسط أنواع المراكب النهرية حتى كان عصر استخدام البخار فاستعملت المراكب البخارية ، وهكذا أصبح الأهيو طريقا ملاحياً عظيما لجميع المنطقة التى يمر بها . ومما يلحظ ان طريق الأوهيو يتجه من الشرق إلى الغرب ويؤدى حين يلتقى بالنهر الرئيسى المسيسپى إلى ذلك الطريق المائى الذى يتجه من الشمال إلى الجنوب ، وينتهى إلى خليج المكسيك ويخترق اقليم السهول الوسطى الفسيحة ، وقد تطورت ملاحة المسيسپى وازدادت أهميتها تبعاً لتعمير واستيطان هذه الأقاليم المتوسطة وعظمت أهمية ملاحته تبعاً لزيادة الاستغلال الاقتصادى لمرافق الثروة فى حوضه . وقد تعطلت ملاحة المسيسپى أبان الحرب الأهلية وبعد ذلك بدأت حركة الملاحة

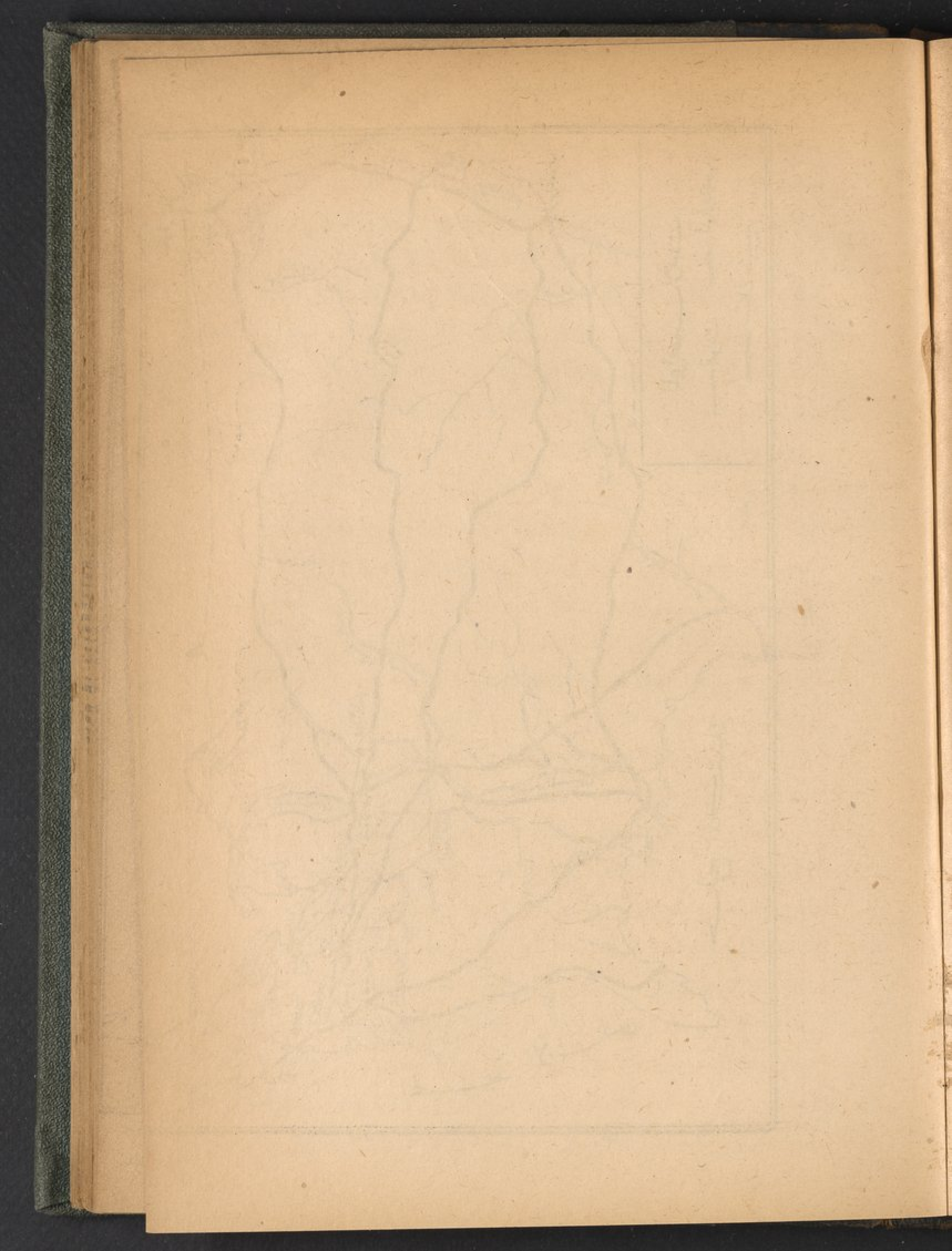
فى هذا النهر تتأثر نتيجة لمنافسة السكك الحديدية التى أخذت تجوب هذه الأراضى فى الاتجاهات المختلفة ، ويمكن القول أن أعظم الفترات فى ملاحة المسيسبى كانت فى المدة بين ١٨٤٠ ، ١٨٦٠ حين كانت التجارة المحمولة على هذا النهر تضارع وتنافس لدرجة عظيمة تجارة النقل فى كثير من الموانئ الرئيسية فى المحيط الأطلسى .

وإذا نظرنا إلى عناصر التجارة التى تحملها ملاحة نهر أهيو يظهر أنه فى الفترة ما بين ١٨٨٦ ، ١٩٠٢ كانت ٧٥ ٪ من هذه التجارة المحملة على النهر من الفحم ، ثم أعقب ذلك أن أصبح الفحم العنصر الأساسى فى النقل على النهر . ويمكن القول أن الأوهيو هو النهر الوحيد فى الولايات المتحدة الذى تدل الإحصاءات على زيادة فى تجارة النقل عليه فى السنوات الأخيرة . وما زال الفحم ينقل بكميات عظيمة على النهر وروافده ، وكذلك الأخشاب ومواد البناء . وعلى الرغم من المساعدات الحكومية لتشجيع الملاحة النهرية كلما أمكن ذلك ، فإن القاعدة العامة هى أن السكك الحديدية اجتذبت كثيراً من تجارة النقل على الطرق المائية المختلفة ويمكن تعليل ذلك التحول بأسباب عدة أهمها : (١) بطء النقل . (٢) الطريق الطويل وفى معظم الأحيان كثير اللف والدوران وغير مباشر . (٣) اختلاف أعماق المجارى المائية فى النقط المختلفة . (٤) نفقات الشحن والتفريغ . (٥) اهمال نقط البدء والانتهاء وعدم انشاء موانىء نهرية للقيام بما تتطلبه عمليات النقل المختلفة والإشراف على الملاحة بصفة عامة .

ومنذ سنة ١٩١٨ أخذت حكومة الولايات المتحدة تسن وتشرع من أجل تنشيط عمليات النقل المائى . وقد جددت عمليات النقل فى كثير من الجهات بتمويل خطوط ملاحة نهرية بين بعض النقط الهامة كما هى الحال بين سنت لويس ونيوأرلياتس . وهكذا بدأت الغلات الكبيرة الحجم الرخيصة الثمن تعود من جديد إلى النقل المائى مثل الحبوب والقطن والسكر وبعض المعادن الغفل (الخام) مثل البوكسيت Bauxite . وهكذا ننتظر ازدياد نصيب أنهار الولايات المتحدة فى النقل ويبلغ عددها نحو ٣٠٠ نهراً وتقدر الأجزاء الصالحة للملاحة منها بنحو ٢٦ ألف ميل .

القنوات :

قبل ازدهار عهد القنوات ، كانت هناك ثلاثة طرق رئيسية تتنافس فيما يختص بتجارة الجهات الواقعة فى غرب نيويورك . وقد كانت هذه الطرق هى : — (١) طريق وادى سنت لورنس . (٢) طريق الموهوك — هدسن . (٣) طريق سيسكو بهانا . وقد





المواصلات
قنوات
أنهار ملاحية
سكك حديدية
خليج المكسيك
فنكوفر
سيتل
بورت لند
نهر كلومبيا
سنت پول
روك ايلند
المسوري
شيكاغو
توليدو
كليفلند
بفلو
بحيرة اري
بحيرة انتاريو
بحيرة هورون
بحيرة سوبريور
منتريال
بوستن
البني
نيويورك
فيلادلفيا
بلتيمور
وشنجتن
رتشموند
اندياناپوليس
سنتلويس
ايفنزفيل
اتلانتا
سافانا
تامبا
نيواورليانز
نهر اركانساس
الباسو
لوس انجلوس
سان فرنسسكو

مضى وقت طويل قبل أن تتضح الحقيقة الجغرافية الخاصة بنهضة ونمو موقع نيويورك حتى أصبحت القاعدة الرئيسية لهـــذا النشاط كله . وفى وقت ما كان التفضيل بين نيويورك أو منتريال أو كويبك أو فيلادلفيا أو بلتمور عمليـة شاقة والوصول إلى نتيجة حاسمة أمراً مشكوكاً فيه . وقد ظل هذا الشك سائداً أيام أن كانت وسائل النقل لا تعدو النهر والبحيرة والطرق البرية ، فلما جاء عهد القنوات والخطوط الحـديدية ، انفتحت الاتجاهات وأصبح فى مقـدور الباحث أن يستنتج أن الظروف الطبيعية تدفع نيويورك لأن تصبح القاعـدة الرئيسية . وهكذا تبع تعمير واستغلال الغرب الأوسط ازدياد أهمية نيويورك بعد أن بدأت شبكة الخطوط الحديدية تجرى فى الفتحات الطبيعية وتربط بين الشرق والوسط والغرب .

وقد بدأ إنشاء قناة أيرى سنة ١٨١٧ وفرغ منها سنة ١٨٢٥ وتعتبر أول مجهودات مستعمرى أمريكا فى توفير وسائل صناعية للنقل المائى . وقد أدت هذه القناة أجل الخدمات لأنها حملت المهاجرين النازحين إلى مواطنهم الجـديدة فى الغرب الأوسط وحملت كذلك منتجاتهم إلى أسواق التجارة فى شرق الولايات المتحدة . وقد وصل طرفها الشرقى بحيرة شامبلين ونهرسنت لورنس ووصل وسطها عند مدينة أزويجو ببحيرة أنتاريو . كذلك خرجت منها قنوات ثانوية عديدة على طول امتداد نهر بلاك Black river فى الشمال وإلى نهيرات شينانجو وجنسى Chenango & Genesee فى الجنوب . وقد بلغت تجارة النقل على قناة أيرى أوج عظمتها سنة ١٨٨٠ . وبعد ذلك بدأت أهميتها فى النقل تتضاءل وتضمحل . وفى أوائل هذا القرن عمقت القناة حتى أصبح عمقها لا يقل عن ١٢ قدما وتخرج منها شعب إلى شامبلين وأزيجو .

وقد أدى نجاح شق قنـاة إيرى إلى ظهور مشروعات مشابهة فى جهات أخرى من الولايات المتحدة وبخاصة بنسلفانيا على طول امتداد الطريق من فيلادلفيا وبتسبرج . وهنا ظهرت مجموعة من القنوات وأصلحت ملاحة أجزاء كثيرة من مجارى الأنهـار ومدت السكك الحديدية للتغلب على صعوبة اعتراض حافة هضبة الليجانى . ومثل ذلك حدث فى مارى لاند وفرجينيا فيما يتعلق بطريق بوتوماك . كذلك حفرت قناة تشزابيك — أوهيو ومدت غرباً حتى كمبرلند فى مارى لاند . وهكذا أخـذت موجة إنشاء القنوات تسود الولايات المتحدة وحفرت قنوات فى إقليم أوهيو تربط بين نهر أوهيو وبحيرة أيرى ويخترق النويس ، وكذلك وصلت بحيرة متشجن بنهر المسيسپى . وعلى العموم تم حفر أكثر من ٤٦٠٠ ميل من القنوات ولـكن أكثر من نصفها تعطل عن العمل وترك وأهمل بعد ذلك .

ويلحظ أن كثيراً من هذه القنوات كان ضحلاً وكان يتجمد فترة من السنة . وكان من الصعب أن ينافس السكك الحديدية التى تعمل طول السنة وتمتاز بالسرعة ، وكان إنشاؤها وبخاصة فى مناطق السهول الوسطى أرخص ولا يتكلف كثيراً ، وكان إنشاء السكك الحديدية يتبعه عادة نهضة اقتصادية تشمل مرافق الثروة المختلفة فى الجهات التى تخترقها ، وهكذا هبطت موجة حفر القنوات فى الولايات المتحدة بعد ظهور هذه الوسيلة الجديدة . ويقابلها فى تاريخ النقل فى بريطانيا تلك النهضة العظيمة فى حفر القنوات التى استمرت حتى سنة ١٧٠٠ وبعد ذلك بدأت تنكمش وتتضمحل بعد ظهور السكك الحديدية ويمكن القول بأن قناة أيرى أدت أعظم المهام التى أنشئت لخدمتها وتقصد أنها جعلت نيويورك أعظم قواعد التجارة فى العالم الجديد بصفة عامة ، وهكذا كان كلنتون Clinton صاحب مشروع قناة أيرى على صواب حين تنبأ أن القناة التى كان يدعو إليها سوف تجعل نيويورك أعظم موانى أمريكا قاطبة

السكك الحديدية :

بعد أن تم إنشاء قناة إيرى ، اشتدت مطالبة سكان الغرب الأوسط من الولايات المتحدة وجيرانهم بوجوب إنشاء خطوط السكك الحديدية . وقد كانت بلتيمور أول من بدأ مد الخطوط الحديدية إذ أنها فى سنة ١٨٢٨ ربطت بين بلتيمور والأوهيو بالسكة الحديد وكان طول الخطوط الحديدية فى سنة ١٨٣٠ ٢٣ ميلا وفى سنة ١٨٣١ جاء دور نيويورك بانشاء الخط الحديدى بين ألبانى Albany ، شنكتادى. وبطبيعة الحال كانت جميع الخطوط الحديدية فى هذه المرحلة من النوع القصير الذى يقصد منه ربط أقليمين آهلين عامرين بالسكان والتجارة ، ولم يكن هناك تفكير جدى فى وضع سياسة إنشائية تتضمن مشروعات مد خطوط رئيسية إلى قلب مناطق السهول الوسطى الفسيحة التى لم يكن قد كمل تعميرها . وفى سنة ١٨٤٠ كان هناك أقل من ٣٠٠٠ ميل من الخطوط الحديدية فى الولايات المتحدة جميعها وحتى معظم هذه كان موجوداً فى المنطقة المطلة على المحيط الأطلسى . وفى سنة ١٨٥٠ وصلت أطوال الخطوط الحديدية فى الولايات المتحدة إلى ٩٠٠٠ ميل وهذا القدر أقل من أطوال الخطوط الحديدية فى ولاية مثل ايوا Iowa فى الوقت الحاضر وقد تم الربط بين ألبانى وبفلو Buffalo وعلى ذلك أصبح ممكنا الاتصال بين بوستن وشيكاغو بواسطة الطريق المائى وكذلك بالطريق الحديدى الجديد . ولم تأت سنة ١٨٦٠ حتى كانت هناك شبكة من الخطوط الحديدية فى الولايات المتوسطة من الولايات المتحدة . وقد وصلت إحدى شعب هذه الشبكة الحديدية إلى

سنت جوريف الواقعة على نهر المسورى . وقد وصل طول السكك الحديدية فى تلك السنة زهاء ٢٠ ألف ميل . أما فى الوقت الحاضر فقد زاد طول الخطوط الحديدية على ٢٥٠ ألف ميل بدون الخطوط الإضافية وخطوط الثنيات والمنحنيات وخطوط النهايات وغير ذلك . وفى سنة ١٨٧٠ وصل طول هذه الخطوط إلى ٥٢ ألف ميل وفى سنة ١٨٨٠ إلى ٩٣ ألف ميل وفى سنة ١٨٩٠ وصـل طول الخطوط الحديدية إلى ١٦٦ ألف ميـل . ولم تجئ سنة ١٩١٠ حتى كانت الأطوال قد وصلت إلى ٢٤٠ ألف ميل . وبعد الحرب العظمى لم تنشأ خطوط كثيرة ومن هنـا كانت الزيادة بطيئة . وفى سنة ١٩٣٩ وصـل طول الخطوط الحديدية إلى ٢٤٨٠٤٠ ميلا .

وأهم ما يلحظ على خريطة توزيع الخطوط الحديدية فى الولايات المتحدة أن الاتجاه الغالب عليها فى معظم الأحيان هو من الشرق إلى الغرب . وهكذا نجم عن هذا الاتجاه تحويل جزء عظيم من تجارة الولايات المتحـدة إلى موانى القسم الشرقى كما نشأت مئات المدن على طول امتداد هذه الخطوط . أما الاتصال بين الشمال والجنوب فقد تأثر كثيراً بقيام الحرب الأهلية التى أخرت عمليات الربط الضرورية فى هذا الاتجاه وبطبيعـة الحال تأثرت الموانى الجنوبية المطلة على خليج المكسيك تبعاً لذلك فشـلا فى الوقت الذى بدأت تضمحل فيـه تجارة نيوأورليانس ، أخذت تنهض وتكبر وتعظم نيويورك وفيلادلفيا وبليتمور وبوستن وشيكاغو وسنت لويس ؛ وجميعها كان يعتمد على خطوط الاتصال بين الشرق والغرب .

وفى أواسط القرن الماضى ، نجم عن كشف الذهب فى الغرب دفع عمليات انشاء الخطوط الحديدية نحو شاطىء المحيط الپاسفيكى وفى سنة ١٨٩٦ تم الاتصال الحديدى بين السواحل الشرقية والغربية عن طريق أوماها وحوض ويومنج ومنطقة جريت سولت ليك Salt Lake - Great ومنطقة نڤادا الصحراوية . وأعقب ذلك مد عدد من الخطوط الرئيسية الأخرى من شيكاغو وسنت لويس ونيوأورليانس إلى سيتل وسان فرنسسكو ولوس انجلوس على المحيط الهادى . ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة وهى أن الخطوط الرئيسية الكبرى فى كل من الولايات المتحدة وكندا تجرى فى محاذاة خطوط العرض تقريبا . كما أنه يمكن القول أن شبكة الخطوط الحـديدية تـكتظ خطوطها وشمبها وتقرب كثيراً من بعضها البعض الآخر فى الولايات الشماليـة الوسطى وهنا يوجد نحو ½ أطوال خطوط الولايات المتحدة جميعها . أما الست عشرة ولاية الجنوبية فلا تضم إلا ٣٣ ٪ من أطوال الخطوط الحديدية ويضم القسم الغربى من الولايات المتحدة نحو ١٧ ٪ من مجموع الأطوال كلها . ومن بين خطوط الولايات

المتحدة يوجد ٤٠ ألف ميل من الخطوط الحديدية التى تعتمد فى قوتها الدافعة على الكهرباء . ومعظم هذه يوجد فى المناطق المكتظة وفى المدن الكبرى وبخاصة ماساتشونس ونيويورك وبنسلفانيا وقد يصل بعضها إلى نهر المسيسبى ذاته .

المراجع

1— B. H. Meyer & others "History of transportation in the U. S. A. before 1860. Wash. 1917.

2— H. G. Moulton "Waterways versus railways. N.Y. 1912.

3— Leppincot I. "Economic development of the U. S. A." pp. 226 — 264 & 520 — 546.

4— Whitbeck & Finch "Economic geography" pp. 204 — 244.

5— C.R. Van Hise "Conservation of natural resources in the U. S. A. pp. 162 — 185 (water ways).

6— Brigham A.P. "Commercial Geography" pp. 229 — 255.

7— Smith J. R. "Industrial & Commercial Geography" pp. 693 — 730.

8— Hubbert H.B. "The paths of inland Commerce" pp. 182 — 185 etc.

9— Speed T. "Wilderness road" N.Y. pp. 17 — 21.

10— (a) Brigham A.P. "From trail to railway through the Appalachians" London 1922.

(b) Brigham A. P. "Geographic influences in American history. London 1925.

11— Hulbert "Historic Highways" vol. 9 pp. 140 — 143 etc.

12— "The Ohio water way" Economic Geog. April 1928 pp. 128 — 130 etc.

13— Salisbury etc. "Elements of Geography" London p. 360 etc.

14— Russell Smith "North America" London 1924.

الفصل السادس

موارد الثروة الطبيعية ودرجة استثمارها

قد سبق ذكر أهم مايتصل بسطح الولايات المتحدة وأشكال تضاريسها ، وكيفية بنيتها ، ومبلغ مساحتها ، والأنواع المناخية السائدة فى أجزائها المختلفة وكيف تم تعميرها وسكناها بواسطة المهاجرين مدى العصور الاستعمارية المختلفة وكذلك فى العصور الحديثة .

وقد درست كثافة السكان ونوعهم وإلى أى الأصول الجنسية ينتمى هؤلاء جميعاً . والآن يمكن أن نتجه إلى ناحية أخرى ونقصد دراسة عمل هؤلاء السكان وكيف تفاعلوا مع عناصر الثروة الطبيعية فى الولايات المتحدة . ومن الطبيعى أن أول وأهم ما يعنى به السكان هو انتاج المواد الغذائية لاشباع بطونهم وبعد ذلك يكون الاتجاه نحو الغلات الأخرى ؛ وفى الحق يمكن القول بأن العلاقة الجغرافية التى تربط بين الإنتاج الزراعى والإنسان فى البيئات المختلفة تبدو واضحة ظاهرة فيما نلمسه من الاختلاف بين اجزاء الولايات المتحدة ، من حيث مقدرتها على الانتاج الزراعى من جهة ، ودرجة استغلالها من جهة أخرى . ولهذا السبب يمكن تعليل التباين الظاهر من وحدة اقتصادية إلى أخرى داخل وحدة الولايات المتحدة الكبرى .

وأهم ما يلحظ عن الاستثمار الاقتصادى فى الولايات المتحدة بصفة عامة أن التنوع والتعدد يمثلان أهم المظاهر وفيما يتعلق بالإنتاج الزراعى ، تفوق الولايات المتحدد فى تنوع انتاجها قارة أوربا جميعها مع إضافة شواطئ أفريقية الشمالية ، وليس من شك أن القسم الغربى وهو جبلى فى الجملة يشغل نحو ٢/٥ الولايات المتحدة ولكن انتاجه الاقتصادى أقل بكثير من القسم الشرقى . ولقد قدر الخبراء أن قيمة الغلات الزراعية التى ينتجها القسم الغربى ، وهو يمثل ٢/٥ الولايات المتحدة ، لا تزيد على ١/٤ انتاج القسم الشرقى الذى يمثل ٣/٥ المساحة الكلية . ويرجع ضعف مقدرة القسم الغربى فى الانتاج الزراعى إلى تضاريسه العالية وجفاف مناخه وانخفاض درجة الحرارة على سفوحه المرتفعة . هذه الظروف تختلف عن نظائرها فى الشرق الذى يضم ٣٧ ولاية ، ومعظمها يمثل بيئات زراعية عظيمة فى مقدرتها الإنتاجية للغلات المختلفة ، بدليل أن ثلاثاً فقط من هذه الولايات تقل فيها مساحة الأراضى الزراعية عن ٣٧٫٥٪ من سطحها وستاً أقل من ٥٠٪ . أما فى الغرب فلا توجد ولاية تزيد مساحة

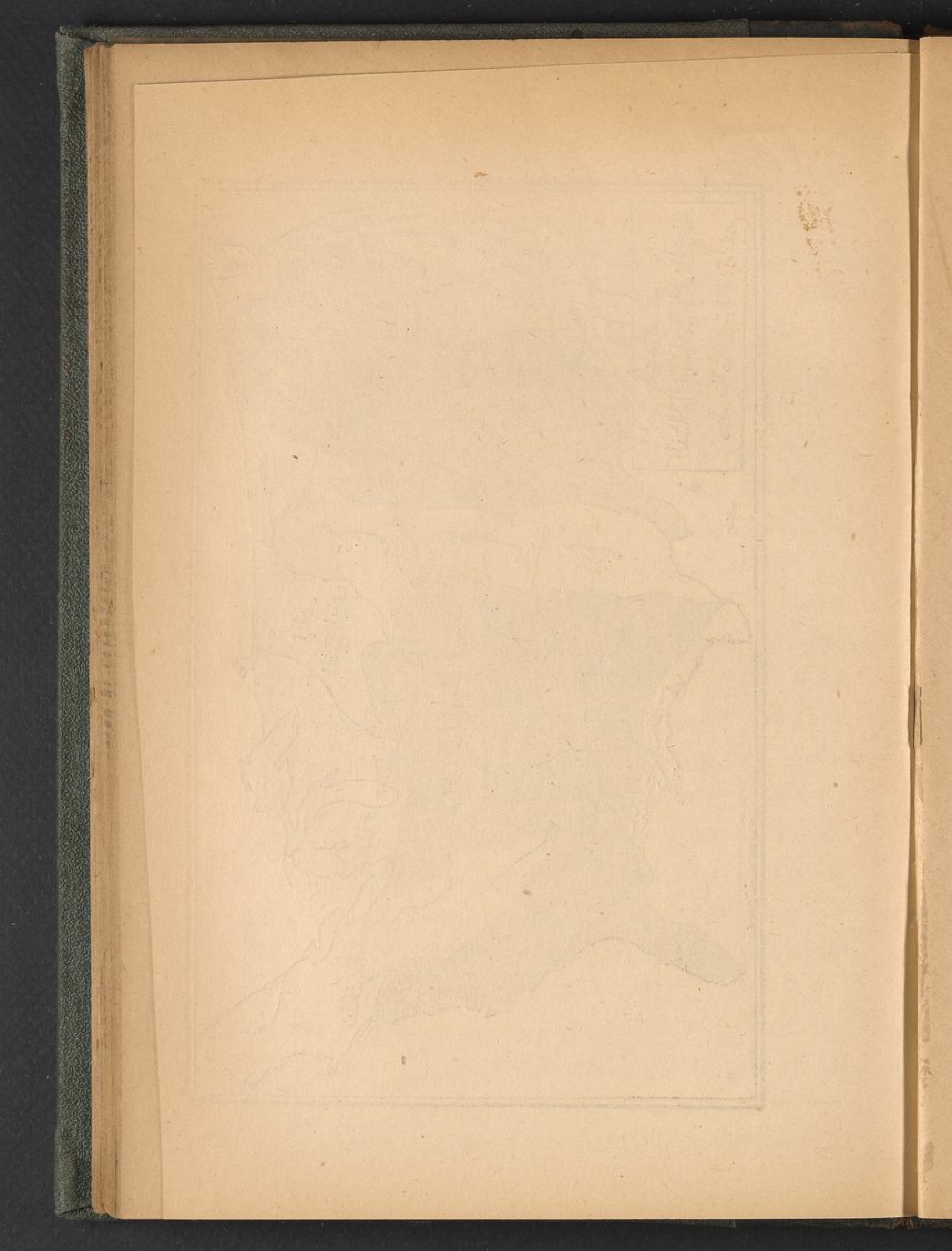
أراضيها الزراعية على ٣٧٫٥ ٪ وبعض الولايات لا تمثل الزراعة فيه أكثر من ١٠ ٪ من مساحة سطحها . ومما يلحظ أن المزارع صغيرة فى القسم الشرقى وتقل مساحتها فى المتوسط عن ١٦٠ فداناً ، على حين العكس فى القسم الغربى إذ تكبر مساحة المزارع كثيراً ، وقد تصل إلى آلاف الأفدنة .

وفى الواقع إن سطح القسم الشرقى فى الجملة وظروف البنية ونوع التربة تكاد جميعها تسمح بقيام الزراعة فى معظم الجهات السهلة أو الهضبة . وفى حالة تعذر الزراعة ، فإن المراعى أو الغابات تحل محلها . أما فى الغرب فتوجد مساحات عظيمة من الصحارى المجدبة والجهات الصخرية الجافة وبعضها تسوده درجة حرارة منخفضة بسبب الارتفاع العظيم ، ومن هنا كانت مناطق الزراعة محدودة للغاية ، وحتى فى حالة الرعى فإن فقر الأعشاب يقلل من قيمتها لمحترفى الرعى ويتطلب الأمر أن يكون الرعاة منتشرين فى مساحات واسعة حتى يمكن أن يجدوا العشب الكافى لحيواناتهم .

ويلحظ فى القسم الشرقى أن الانتاج الزراعى للغلات المختلفة يجرى فى نطاقات شبه متوازية تمتد من الشرق إلى الغرب وتبدأ من شواطىء خليج المكسيك حتى شواطىء البحيرات العظمى . وإذا كانت الزراعة فى بعض جهات القسم الغربى كثيفة وناجحة فانها لا تظهر على شكل نطاقات ، بل على صورة نقط متفرقة منعزلة يتحكم فى توزيعها الانسان أو ساعد على قيامها كون الطبيعة قد زحمتها بتيسير القدر الكافى من الماء لصون حياتها والإبقاء عليها .

ويمكن القول كذلك إن الفروقات بين الحافتين الشمالية والجنوبية للولايات المتحدة لا تقل ظهوراً ووضوحاً عن تلك التى توجد بين الأجزاء الشرقية والغربية . وفى الحق ان هذه الفروقات ترجع الى اختلاف فى توزيع درجة الحرارة وليست نتيجة لاختلاف رئيسى فى نوع التضاريس أو توزيع الأمطار ، أو قدم وحداثة عهد الاستعمار فيها . وليس أدل على ذلك من أنه على الحافات الشمالية يوجد فصل ميت بالنسبة للانبات يشغل بضعة شهور من السنة وأن هذا الفصل يزداد طولا كلما تدرجنا فى الارتفاع ، على أن هذا الفصل يختفى كلما تدرجنا نحو الجنوب حتى ليعدم ولا يصير له وجود على سواحل خليج المكسيك . ويتبع توزيع النطاقات الحرارية توزيع الغلات ويمكن تلخيصها فيما يلى :—

(١) نطاق العشب والمراعى : — يوجد هذا النطاق فى أقصى الشمال من الولايات المتحدة ويمتد من منسوتا إلى مين Maine ويمكن أن تضع ضمن هذا النطاق مقاطعات نيوانجلند





نواحي
النشاط الاقتصادي الزراعي والرعوي
مناطق الزراعة القائمة على الري
إقليم
القمح الربيعي
نطاق الذرة والقمح الشتوي
نطاق القطن
نطاق العشب
والمراعي
الإقليم الباسيفيكي

ونيويورك ومعظم بنسلفانيا وسكنسن وجميع متشجن وجزءاً من منسوتا . وتقوم إلى جانب حرفة الرعى هنا حرفة الزراعة التى بواسطتها ينتج كثير من الغلات الزراعية التى يناسبها المناخ السائد ، ولو أن الرعى ومنتجات المراعى تمثل العمود الفقرى فى الاستثمار الاقتصادى للثروة الطبيعية السطحية فى هذا الإقليم الكبير . ويوجد هنا مثال حسن لبيان مقدار التوافق بين مجهودات السكان وخصائص الطبيعة فيما يتعلق باختيار أصلح الغلات التى تتناسب مع أنواع التربة وأنواع المناخ فى البيئات الثانوية المختلفة . ولقد قدر أن نيوانجلند تنتج نحو ½ مليون بوشل من القمح سنوياً ، ولكن هذا القدر لا يمكن أن يكفى سكانها فى الوقت الحاضر كما كان يكفى فى الماضى ، وتقدر مقطوعية استهلاكها فى الوقت الحاضر بنحو ٤٠ مليون بوشل سنويا . وإذا كانت فى الماضى تعنى بانتاج ما يكفيها فقد كانت مرغمة على ذلك بحكم ظروف النقل فى المراحل الأولى من الاستعمار ، وبخاصة قبل حفر قناة إيرى ، وقبل مد الخطوط الحديدية وتعبيد الطرق البرية . وقد ازداد عدد السكان فيها لدرجة عظيمة حتى أنها لو أرادت إنتاج ما تحتاج اليه من المواد الغذائية ، فلن تجد الأراضى الزراعية الكافية ولا هى واجدة الأيدى العاملة الزراعية للقيام بما تتطلبه عمليات الانتاج الزراعى المختلفة . وحتى فى حالة توافر الأراضى الصالحة والأيدى الزراعية الكافية ، فان الانتاج يكون غير اقتصادى ، لأن تكاليف الإنتاج تكون كبيرة ، ويجىء الناتج أغلى بكثير من نظائره فى المناطق الأخرى . وقد وجد سكان ماساتشوستس أن الفائدة الاقتصادية تتحقق إلى أقصى حد ممكن إذا ما استوردوا حاجتهم من القمح من منيابولس مثلا ودفعوا ثمناً لذلك نتائج صناعاتهم من الأحذية والمصنوعات الجلدية والخيوط والمنسوجات والساعات والأوانى المنزلية والأدوات الفخارية . أما مقطوعية الاستهلاك المحلى من الخضر والبقول والألبان ومنتجات المراعى فتجد فى هذه البيئة موطناً مناسباً ، إذ يزدحم السكان ويمثلون سوقاً فسيحة فى مقدورها أن تستهلك كميات عظيمة من هذه المنتجات السريعة التلف والعطب والتى يصعب نقلها من أو إلى مسافات بعيدة .

على أن الزارع فى نيوانجلند قد تخصص فى انتاجه الزراعى والرعوى بحيث أنه ينتج فى الأودية وفى المنخفضات الساحلية ، وبخاصة قرب مناطق ازدحام السكان ، وحول المدن والثغور الكبرى ، غلات الحدائق ومنتجاتها من الخضر والفاكهة Special farming and market gardening . ويمكن اعتبار وادى كونكتكت أعظم وأخصب مناطق الإنتاج الزراعى فى نيوانجلند ، ومن أشهر غلاته البصل والطباق فى ماساتشوستس

وكونكتكت . أما إقليم أرستوك فى شمال مقاطعة مين Aroostook region فيعتبر أعظم مناطق الإنتاج الكثيف للبطاطس فى الولايات المتحدة جميعها . وإلى جانب ذلك ينتج كثيراً من أنواع الفاكهة المعتدلة الباردة وبعضها يستعمل فى صناعات حفظ الفاكهة . وتستمد من الغابات على سفوح المرتفعات كميات عظيمة من الأخشاب الجيدة .

ومثل ذلك يقال عن استثمار ولاية نيويورك . وقد كانت هذه الولاية فى النصف الأول من القرن التاسع عشر مزرعة واسعة لانتاج الحبوب الغذائية ليس فقط لمنطقتها وحدها بل لجميع جيرانها كذلك . وإذا كانت ولاية نيويورك مازالت تنتج القمح محلياً فان ازدياد عدد سكانها يحتم عليها فى الوقت الحاضر أن تستورد خمسة أضعاف ماتنتج لكفاية حاجة سكانها العديدين . أما مدينة نيويورك العظيمة فأنها تستمد حاجتها من المنتجات الرعوية من المقاطعات المجاورة ، وتذهب إلى أبعد من وادى سنت لورنس وإقليم البحيرات ، ثم إلى مقاطعات نيو جرسى وبنسلفانيا ونيو انجلند تستورد منها حاجتها من هذه المنتجات الرعوية الضرورية مثل الزبد والجبن والألبان بأنواعها المختلفة . ولم يمنع ذلك الاعتماد على الاستيراد من الخارج ، قيام زراع الحدائق والخضر والفاكهة بالاشتراك بنصيب لا بأس به ، فى سد حاجة سكان هذه المنطقة المكتظة ، وبخاصة زراع جزيرة لونج أيلند . وفى غرب ولاية نيويورك تقوم زراعة الفاكهة منذ زمن قديم ، وحتى الكرم يجد فى مناخ سواحل اقليم البحيرات ، وبخاصة الجهات المتاخمة للسواحل الجنوبية لبحيرتى ايرى وانتاريو بيئة مناسبة . غير أنه يلحظ أنه قد طرأت تغيرات كثيرة على حالة الانتاج الزراعى والرعوى فى مقاطعة نيويورك نتيجة للتحول الصناعى ، أو لقلة الأيدى العاملة أو لغلاء الأجور ، مما يجعل الانتاج تحت هذه الظروف غير اقتصادى ، ومن هنا تظهر فى الوقت الحاضر مساحات عظيمة غير مستثمرة كما ينبغى .

وفى ولاية وسكنسن مازالت زراعة القمح تمثل حرفة نسبة كبيرة من السكان فى منطقة ماديسون Madison وقد تبع ذلك تنوع الانتاج بعد أن كثر نزوح المهاجرين والمستعمرين الذين جاء بعضهم من مقاطعات عرفت بتخصصها فى انتاج أنواع خاصة ؛ فمثلا جاء هؤلاء الذين كانوا يسكنون إقليم أوهيو بزراعة الطباق التى أدخلت بنجاح فى هذه المقاطعة . كذلك جاءوا بحرفة تربية الأغنام واستثمارها اقتصادياً بفضل تحوير انتاجهم الزراعى من القمح إلى الذرة والشوفان وغير ذلك . وهكذا أخذت المنتجات الرعوية من الألبان والمستخرجات الحيوانية تحل محل الانتاج الزراعى البحت كما كان شأن القمح فى الماضى القريب . وإذا ما

عرفنا أن كثيراً من مهاجرى سويسرة قد استقروا هنا ، أمكننا تعليل التقدم العظيم فى انتاج الجبن حتى أنه فى سنة ١٩٢٥ كانت ولاية وسكنسن وحدها تنتج نحو ٦٢ ٪ من جبن الولايات المتحدة جميعها .

(٢) اقليم القمح الربيعى ، يدخل هنا جنوب مقاطعة منسوتا وغربها والنصف الشرقى من مقاطعتى داكوتا الشمالية والجنوبية . وفى الحق إن هذا الاقليم يعتبر امتدادا للاقليم السابق الذكر نحو الغرب ، غير أن الظروف المناخية وقلة الأمطار نسبيا فى هذه السهول الفسيحة التى تغطيها أعشاب البرارى ويسكنها عدد ليس بالكثير من السكان ، كل هذا وضع أساس الاتجاه إلى انتاج القمح الربيعى والكتان كغلات أساسية فى الاقتصاد الزراعى لهذا الإقليم . ويستمر نطاق انتاج القمح الربيعى شمالا ويمتد إلى كندا بحيث يشمل المنطقة الفسيحة الممتدة بين سفوح جبال روكى فى الغرب وهضبة لورنشيا ، التى تغطيها الغابات فى الشرق ، والتى تمتد حتى شواطئ خليج هدسن . ويشمل نطاق القمح الربيعى مساحات عظيمة الخصب وبخاصة على طول امتداد وادى نهر رد Red river valley .

وكذلك زراعة الكتان تمتد إلى مقاطعة مانيتوبا وسسكتشوان وفى العادة يزرع الكتان تمهيداً لقلب وتحويل البرارى إلى الانتاج الزراعى وبخاصة القمح . وفى معظم الأحيان يزرع الكتان للحصول على حبوبه بدلا من أليافه ويلوح أن قلة الأيدى العاملة هى العامل الرئيسى فى هذا التوجيه ، لأن زراعة الكتان من أجل أليافه تتطلب أيدى عاملة وفيرة ورخيصة للقيام بالعمليات الضرورية المختلفة وهذا غير متيسر فى الوقت الحاضر .

(٣) نطاق الذرة والقمح الشتوى : يمتد هذا النطاق من مقاطعة أوهيو إلى غرب كنساس ويرسل شعبة أو لسانا يشمل المنطقة ما بين الأبلاش وساحل المحيط الأطلسى . وقد جرى العرف على إدخال سبع ولايات ضمن هذا النطاق من بينها ثلاث تقع إلى شرق المسيسبى وهى أوهيو وإنديانا والنويس ، وفى غرب المسيسبى توجد أيوا ومسورى ونبراسكا وكنساس . ويلحظ أن الولايات المتحدة تنتج من الذرة نحو ٧٥ ٪ من مجموع محصول الذرة العالمى ؛ والواقع أنه إذا ما استثنينا محصول القطن ، لا توجد غلة زراعية أخرى تناظر الذرة فى الأهمية .

ويجب ألا يغيب عن الذهن أن انتاج الذرة ليس قاصراً على هذه الولايات فقط ، وفى الحقيقة تزرع الذرة فى جهات أخرى فمثلا تزرع الذرة فى بعض الجهات الشمالية لتستعمل علفاً للماشية ، كذلك تكثر زراعة الذرة فى الولايات الجنوبية ولكنها على الرغم من أهميتها

تجئ في المرتبة الثانية بعد القطن فى هذه المنطقة . وتحتاج الذرة إلى متوسط حرارى يتراوح بين ٧٠° ، ٨٠° ف وإلى فصل إنبات يبلغ نحو ٥ شهوروإلى كمية وافرة من الأمطار ، وهذا يفسر سبب عدم نجاح زراعة الذرة فى معظم النصف الغربى من الولايات المتحدة . هذا وتجود الذرة حيث الجو الحار ؛ وفى هذه المقاطعات المتوسطة تعظم حرارة الصيف ، وفى الوقت ذاته تسود ظاهرة خصوبة التربة فى مساحات واسعة يندر أن يوجد لها نظير فى أية بقعة أخرى من العالم . وتكاد تجتمع هنا أفضل شروط انتاج الذرة حتى أن حقولها صيفاً تكاد تغطى معظم سطح ولايات النويس وأيوا ونبراسكا ، التى تعتبر الذرة الغلة الرئيسية فى اقتصادها الزراعى . وبسبب الموقع الداخلى وصعوبة نقل الكميات الهائلة من الذرة لمسافات طويلة ، ولكون الذرة غلة رخيصة لاتتحمل نفقات النقل لمسافة كبيرة ، كان الاتجاه الطبيعى أن يحول انتاج الذرة إلى تغذية الماشية والخنازير . وحين تستثمر هذه الماشية وتلك الخنازير استثماراً اقتصاديا علمياً ، فان المنتجات الصناعية الحيوانية يمكن ويسهل تصديرها إلى الخارج لأنها تصبح قادرة على تحمل نفقات النقل إلى موانى التصدير وإلى أسواق الاستهلاك المختلفة .

وإذا لاحظنا موقع نطاق الذرة فيما بين مراعى الغرب من جهة ، ومدن الشرق المكتظة من جهة أخرى ، أمكننا أن تستخلص أساس هذا التوجيه الاقتصادى ، إذ تستورد الحيوانات من المراعى القريبة المجاورة ، وهذه تباع إلى زراع الذرة الذين يقومون بتغذيتها على الذرة وغيرها من الحبوب والعلف مدة سنة أو أكثر قليلا ، وبعد ذلك يبيعونها إلى تجار اللحوم ، والقائمين بصناعاتها المختلفة ، وهؤلاء يوجدون داخل هذا النطاق الزراعى فى نقط مثل مدينة كنساس وسنت جوزيف وأوماها ، أو إلى تجار اللحوم وصناعها فى المدن الشرقية مثل سنت لويس وشيكاغو وسنسناتى . وبالجملة يمكن تلخيص هذه العملية فى مراحل متميزة الأولى استيراد الحيوانات الصغيرة التى كانت تعيش على العشب فى المراعى القريبة وتكون عادة نحيفة بسبب قلة الغذاء . أما المرحلة الثانية فهى عبارة عن بيعها إلى زراع الذرة لتسمينها ، وبعد ذلك تجئ مراحل أخرى تختص بصناعات اللحوم وحفظها وتجفيفها واستخراج عناصرها المختلفة ثم نقلها على السكك الحديدية إلى مراكز تجارتها وثغور تصديرها إلى الخارج ، مثل شيكاغو ونيويورك وليفربول والهافر وغيرها من ثغور أوربا العظيمة .

ومما يجدر ذكره أن جميع ولايات الذرة ينتج أيضاً كميات كبيرة من القمح الشتوى ، وإذا كانت أيوا Iowa لاتعنى كثيرا بانتاج القمح فذلك لأنها عرفت بالتجربة أن زراعة الذرة

وربطها بالصناعات الحيوانية أجدى وأنفع . أما كنساس فتنتج القمح بكميات وفيرة وكثيراً ما يفوق محصولها من القمح غلتها من الذرة . ويلحظ أن القمح الشتوى يزرع فى مناطق فسيحة على حافات نطاق الذرة وبخاصة فى متشجن وپنسلڤانيا ونيويورك وعلى الحافة الجنوبية يزرع القمح الشتوى فى أكلاهوما وتمتد زراعة القمح حتى داخل مقاطعة تكساس .

وهناك غلة أخرى تجد موطناً مناسباً لانتاجها فى هذه الولايات المتوسطة من الولايات المتحدة ، ونقصد هنا الطباق الذى تنتج الولايات المتحدة منه أكثر من ٥٠ ٪ من محصوله العالمى . ولا يزرع الطباق فى غرب المسيسپى إلا فى حالات نادرة وفى مساحات صغيرة ، كذلك لاتقوم زراعة الطباق فى القسم الغربى من الولايات المتحدة بصفة عامة . وأهم مناطق إنتاج الطباق فى الولايات المتحدة هى :— (١) مقاطعة كنتكى وتمتد زراعة الطباق فيها إلى جنوب أوهيو وشمال تنسى (٢) المقاطعات التى تطل على المحيط الأطلسى ابتداء من جنوب شرق پنسلڤانيا حتى كارولينا الجنوبية وبخاصة فى مقاطعتى فرجنيا وكارولينا الشمالية . ويمكن القول بصفة عامة إن نطاق الطباق يمتد شرقا وغربا داخل أواسط شرق الولايات المتحدة فى شرق المسيسپى ابتداء من مصب الأوهيو حتى خليج شيزاپيك .

(٤) نطاق القطن ، ويلحظ على هذا النطاق أن حدوده تكاد تكون أكثر وضوحا وظهوراً من حالة أية غلة زراعية أخرى ؛ وفى هذه المنطقة يلعب القطن دوراً رئيسياً فى الانتاج الزراعى فى مقاطعات انتاجه . ويمتد نطاق القطن من المحيط الأطلسى إلى غربى المسيسپى ولا يدخل نطاق القطن أية مناطق تقل فيها الفترة الخالية من الصقيع عن سبعة شهور من السنة . ويجد القطن منافسة شديدة فى بعض البيئات الصالحة له بسبب انتاج غلات أخرى مثل الطباق فى فرجنيا وكارولينا الشمالية ولو أن القطن تكثر زراعته فى القسم الشرقى من كارولينا الشمالية . كذلك تمتد زراعة القطن عبر الأپلاش الجنوبية إلى حوض المسيسپى وبخاصة فى غرب تنسى وأكلاهوما وتكساس ، ولا تقف زراعة القطن غرباً إلا بسبب الجفاف الشديد فى أقصى غرب السهول الوسطى .

أما جنوبا فيشمل نطاق القطن جل المقاطعات الجنوبية عدا معظم فلوريدا وكذلك القسم الساحلى فى غرب خليج المكسيك بسبب كثرة الأمطار وعظم درجة الرطوبة ، وهذا لايساعد زراعة القطن كثيراً . ومعنى ذلك أن نطاق القطن يبتعد دائما عن المناطق المطيرة الكثيرة الرطوبة ، وعن مناطق الجفاف ، وعن مناطق الصقيع الطويل والصيف القصير . وتغلب على سطح نطاق انتاج القطن ظاهرة الاستواء والانبساط ، ومعظم أراضى القطن من

النوع السهلي . وليس عامل استواء السطح أهم العوامل التى تحدد نطاق القطن ، إذ الواقع أن العامل الأساسى هو توزيع الحرارة .

وقد فرض القطن سلطانه القوى على نواحى الحيـاة المختلفة فى نطاقه حتى استحق أن يلقب ملك دولته . وفى الحق إن الظروف الاقتصادية والنواحى الاجتماعية فى داخل نطاق القطن تخضع وترتبط ارتباطاً وثيقاً بمركز القطن وسيادته ، مع ملاحظة أن هذا النطاق هو موطن الزنوج الأمريكيين ، الذين على الرغم من حركة مهاجرة بعضهم شمالا ، مازال يقع على عاتقهم أعداد الأرض وحرثها وبذرها وجمع محصولها من القطن . وعلى الرغم من جميع محاولات تنويع الانتاج الزراعى ، وإدخال غلات أخرى لتحد من قوة القطن وبطشه ، مازال سكان هذا النطاق يزرعون القطن وينظرون إليه بمثل النظرة التى كانت سائدة عند أجدادهم وأسلافهم من قبل . ويشجع على ذلك المظهر أن أسواق استهلاك القطن فى العالم لم تنكمش بل ازدادت مقطوعيتها باستمرار على الرغم من أن مقطوعية الاستهلاك المحليـة قد انقصت بالتـدريج الفائض من قطن الولايات المتحدة الذى يمـكن تصـديره إلى الخارج ، ومازال القطن يمثـل غلة تجارية مضمونة ، يكثر ويعظم الطلب عليها فى جميع الجهـات التى تعنى بصناعته . ويختلف مركز القطن عن القمح فى الولايات المتحدة ، وذلك لأن أسواق استهلاك القمح فى أوربا قد تستورد حاجتها من جهات أخرى مثل كندا أو استراليا أو أرجنتينا أوروسيا ؛ ولـكن فى حالة القطن لم تنجح محاولات الاستغناء عن القطن الأمريكى ، ولم تجئ مشروعات زراعة القطن فيما وراء البحار فى امبراطوريات بريطانيا وفرنسا وروسيا وألمانيـا وإيطاليا بنتائج عظيمة تهدد استمرار الطلب على القطن الأمريكى لسد حاجة مصانع هـذه الدول الصناعية التى لا يمكنها الاستغناء عنه . وما زال استيراد القطن من أهم عناصر التجارة الدولية عبر المحيط الأطلسى الشمالى إلى موانى ليفربول والهافر وبرمن وهمبرج وجنوا وغيرها من الموانى التى تستورد القطن لمصانعه فى جهات أوربا بصفة خاصة والعالم بصفة عامة .

ويجدر بنا أن نذكر أنه ، على الرغم من مركز القطن الهام فى اقتصاد المقاطعات الجنوبية ، فان الباحث يلمس تطورات هامة فى حياة نطاقه . وإذا كان القطن غلة تجارية ذات قيمة فى أسواق التجارة فان اعتماد النطاق على غلة واحدة فقط قد كانت له نتائج ضارة وترتب على ذلك تأخر هذا الإقليم . وأهم مظاهر هذا الضرر وهذا التأخر ما نلحظه من قلة المدن الـكبيرة ، وقلة نصيب المنطقة جميعها من النشاط الصناعى واعتماد زراعه على استيراد حاجتهم من المصنوعات من المقاطعات الشمالية ، وهذا بطبيعة الحال يذهب بكل ما يجيء من الثروة بفضل انتاج القطن

ويسود الرخاء أو الشقاء تبعاً للحالة التى عليها زراع القطن من اليسر أو الضنك . وفى بعض جهات نطاق القطن ، أدى ظهور الآفات القطنية مثل دودة الورق ودودة اللوز إلى اختفاء زراعة القطن وبدلا من الخسارة الاقتصادية المنتظرة ، كان ذلك الاختفاء خيراً وبركة ، لأنه فرض على السكان أن يتجهوا إلى انتاج غلات زراعية أخرى فنوعوا إنتاجهم ، وهكذا صلح نظام اقتصادهم ، وأخذت تظهر مدن كبيرة جديدة ، وأخذت تقوم صناعات ناشئة ، وحتى نظام توزيع السكان بدأ يتشكل حسب مقتضيات هذا التطور الاقتصادى الجديد .

(٥) الاقليم الساحلى الجنوبى ، يمثل هذا الإقليم آخر النطاقات الزراعية نحو الجنوب ، وبسبب ظروف مناخه التى تمثلها الحرارة الشديدة والأمطار الغزيرة ، وبسبب استواء وانتظام سطحه ، نجد أن هـذه الظروف مجتمعة تعطى بيئة صالحة لزراعة الأرز وعدد من الغلات المدارية وشبه المدارية . وتكثر زراعة الأرز فى الاقليم الساحلى فى لويزيانا وتكساس حيث تكثر المسطحات الفسيحة التى تغمرها المياه ، فتعطيها مظهر المستنقعات ، كذلك يزرع هنا قصب السكر ؛ حتى أن معظم سكر القصب الناتج فى الولايات المتحدة جميعها ينتج فى هذا النطاق وبخاصة فى القسم الجنوبى من لويزيانا ، ونقط أخرى متفرقة فى ولايات الخليج . أما فى فلوريدا فيمكن أن نجد منطقة تخصص لانتاج الفواكه وبخاصة الموالح مثل البرتقال والأناناس ، ولا يجد الليمون هنا بيئة مناسبة فتقل زراعته .

هذه هى نطاقات الغلات الزراعية الرئيسية فى القسم الشرقى من الولايات المتحدة ، وقد وصل الاستغلال الاقتصادى فى حالة بعض هذه الغلات درجة تقرب من الكمال ، كما هى الحال فى غلة الذرة . على أنه يمكن التوسع الزراعى فى معظم هـذه النطاقات ، إذا ما أصلحت الأرض البور أو التى تغطيها المستنقعات الضحلة وقد قدرت مساحة مثل هذه الأراضى بنحو ١٦٠ ألف ميل مربع ، وتوجد على طول امتداد الساحل الشرقى وعلى سواحل فلوريدا وبخاصة فى الجزء الجنوبى الشرقى ، وعلى سواحل خليج المكسيك وبخاصة فى دلتا المسيسبى ، وعلى طول امتداد مجراه الأدنى ، وكذلك على ساحل تكساس . ويضاف إلى ذلك مساحات واسعة على السواحل الجنوبية للبحيرات العظمى وكذلك فى غربيها كأثر قديم لفعل الجليد فى الماضى Ice bog . ويلحظ أن معظم هذه الجهات يستلم قدراً عظيما من الأمطار . ويقدر الخبراء أن نحو ⅔ هذه الأراضى تشغله مستنقعات دائمة والثلث الباقى ينقلب إلى شكل مستنقعات أثناء الفصل المطير أو حين تفيض مياه نهر المسيسبى أو حين تصل إليه موجة المد .

وسوف تزداد المقدرة الانتاجية ويتضاعف عدد سكان هذه الجهات حين تتم مشروعات

إصلاح هذه الأراضى التى سوف يدفع اليها الضغط الذى سوف ينشأ عن ازدياد عدد السكان والحاجة إلى أراض جديدة .

أما فيما يتعلق بالقسم الغربى من الولايات المتحدة ، فيجدر بنا أن نلحظ أن النطاقات الزراعية لاتسير من الشرق إلى الغرب كما كان الحال فى القسم الشرقى بل تظهر الخطوط الفاصلة هنا وكأنها تسير من الشمال إلى الجنوب . ويمكن اعتبار خط طول ١٠٠° غربا الحد الفاصل بين جزئى الولايات المتحدة الزراعيين فى الشرق والغرب .

وعلى العموم تكاد تسود معظم الجزء الغربى ظاهرة الحاجة إلى كمية أكثر من الأمطار أو المياه . فمثلا فى السهول العظمى Great Plains ، ينمو العشب الذى تقوم عليه حرفة العشب ، ولكن العشب يكون فقيراً فى مساحات عظيمة ، ولهذا السبب كانت حرفة الرعى هنا محدودة والزراعة قاصرة على الجهات التى يمكن توفير ماء الرى لها بفضل الانتفاع بمياه الأنهار النابعة فى جبال روكى .

أما فى جبال روكى ذاتها فتغطى السفوح أنواع من الغابات على حسب درجات الارتفاع كما توجد أودية تسودها حرفة الزراعة على أساس الرى ، وحين يقل المطر توجد المراعى الجبلية ، وتتنوع الحياة الاقتصادية فى سلسلة الهضاب العظيمة ، فبعضها تقوم فيه زراعة متنوعة تشمل الحبوب الغذائية والفاكهة المعتدلة مثل التفاح والكمثرى والقمح والشعير فى الشمال ، وبعضها ينتج الفاكهة المدارية أو الحارة فى الجنوب إذا تيسر الماء . وعلى العموم نجد الجهات المطلة على المحيط الهادى فى الشمال أعدل مناخاً وأوفر أمطاراً وأكثر إنتاجاً متنوعا عن نظائرها فى الجنوب بصفة عامة . ويقدر إنتاج الجزء الغربى من الولايات المتحدة فى الفاكهة بنحو ١٠٪ من محصول الولايات المتحدة جميعه من الفواكه المختلفة .

ويجدر بنا أن نذكر شيئاً عن الجهات الجافة التى تغيرت صورتها الاقتصادية بعد إدخال وسائل الرى إليها . ومن يتتبع تاريخ الولايات المتحدة قبل استعمارها الحديث يجد من الدلائل على العناية بشئون الرى عند سكانها القدماء من الهنود الحمر ما يشهد بطول الباع فى هذا الاتجاه ، وكثيراً ما لجأ الهنود الحمر فى القسم الجنوبى الغربى من الولايات المتحدة إلى إقامة السدود والخزانات على المجارى المائية لتوصيل مياهها إلى الحقول التى يزرعونها . كذلك عمل المستعمرون القدماء مثل آل مرمون Marmon الذين حين تركوا مناطق استقرارهم فى الشرق واتجهوا نحو الغرب ، واستقروا حول شواطئ جريت سولت ليك سنة ١٨٤٧ ، قاموا بأكبر مشروع للرى على نطاق واسع فى التاريخ الحديث للولايات

المتحدة . ومنذ ذلك الوقت أخذت مشاريع الرى فى الجهات الجافة تولى عناية كبيرة وبخاصة فى أواخر القرن الماضى ؛ فمثلا فى سنة ١٨٧٠ قصدت جماعة من المهاجرين المغامرين الذين تركوا أراضيهم فى القسم الشرقى إلى الغرب وأنشأوا بلدة جريلى Greeley على نهر سوث بلات South Platte فى شرق جبال كلورادو . وقد نجح هؤلاء فى استعمارهم واستغلالهم لهذه المنطقة عن طريق الزراعة حتى أصبحت من أهم مناطق الإنتاج الزراعى فى الغرب جميعه . وقد فتحت أول قناة عند رفرسيد Riverside فى جنوب كليفورنيا سنة ١٨٧١ ، وقد أمكن بواسطة الرى تحويل هذه المنطقة من الرعى إلى الإنتاج الزراعى فى أقل من جيل واحد . ولكن النشاط العظيم الذى وجه إلى وسائل الرى واستخدامها قد خلق كثيراً من المشكلات بين المقاطعات المختلفة التى كانت لكل منها قوانينها الخاصة ؛ فمثلا كانت الشكوى مرة من أن وسائل الرى كانت تستنفد نسبة كبيرة من مياه نهر اركنساس على حساب المنتفعين بمياه النهر فى مقاطعة كنساس المجاورة . وهكذا كثر الاحتكاك بين الولايات بشأن مشاريع الرى بين مقاطعات الغرب ، وأصبح الحل الطبيعى أن توضع هذه المشاريع جميعها تحت إشراف اتحاد الولايات المتحدة منذ سنة ١٨٩٠ . ولكن ما زالت نسبة كبيرة من مشروعات الرى فى الغرب تقوم بها الشركات أو أنها ملك خاص لبعض الأفراد والجماعات . وهكذا أمكن ظهور مناطق إنتاج متفرقة منعزلة فى الإقليم الغربى من الولايات المتحدة تنتج الغلات الغذائية تبعا لظروفها الجغرافية والمناخية ، ومن الطبيعى أن تختلف غلات الأجزاء الشمالية عن الوسطى أو الجنوبية ، فمثلا ينتج التفاح والقمح فى الشمال على حين يعنى الوسط بإنتاج سكر البنجر والخضر ، وفى الجنوب تنتج الفاكهة المتنوعة وقصب السكر والقطن وحتى القمح والشعير يمكن زراعتهما فى الجنوب ، كذلك تعتبر الحلفا Alfalfa من أهم نباتات علف الحيوانات . ولقد قدرت مساحة الأراضى التى شملها الرى فى الولايات المتحدة سنة ١٩٢١ بنحو ٢٠ مليونا من الأفدنة ، من هذا القدر يصيب كليفورنيا نحو ٤ ملايين من الأفدنة ، على حين يخص كل من كلورادو ، وإيداهو ، ومنتانا ، ويوتاه ، وويومنج ، أكثر من مليون فدان تزرع على أساس الرى .

ومن أهم المناطق التى نجحت فيها مشاريع الرى تلك التى حولت وادى نهر سولت Salt Rivervalley فى جنوب أريزونا إلى الإنتاج الزراعى . هنا بنى سد روزفلت على النهر وارتفاعه ٢٧٠ قدما وطوله نحو ٢٠٠ قدم عند قاعدته و ٦٥٣ قدما فى أعلاه ، وتغطى مياه السد خلفه نحو ١٤٠٠ فدان . وعن طريق هذا السد يروى أكثر من ٢٠٠ ألف فدان

مقسمة بين نحو ٥٠٠٠ مزرعة . وقد نشأت هنا مدن حديثة بعضها وصل عدد سكانه إلى نحو ١٠٠ ألف نسمة ، كما هى الحال فى فينكس Phoenix عاصمة المقاطعة ، وكثيراً ما يصدر الإنتاج الزراعى فى هذه المنطقة إلى أسواق القسم الشرقى مثل الحلفا ، والقطن وهما أهم الغلات ، وبجانبهما تنتج الحبوب الغذائية والخضر ومنتجات الألبان والفاكهة المتنوعة وبخاصة الموالح والكروم والبلح .

وكذلك الحال فى حوض نهر سنيك Snake إذ حولت مناطق جافة كانت تنمو بها الشجيرات الجافة والنباتات الشوكية ونباتات الصحارى وأشباهها إلى الإنتاج الزراعى ، واستقر بها الزراع ، وقسمت الأرض الى مزارع تنتج الحبوب وتربى الماشية .

وعلى الرغم من هذا كله ما زال يوجد فى القسم الغربى من الولايات المتحدة مساحات شاسعة مهملة . ويمكننا قياسا على النتائج السابق ذكرها أن ننتظر مستقبلا زاهراً لأقاليم دنفر Denver وبعض جهات جبال روكى ، ومنطقة مدينة سولت ليك ، وفى جبال واساتش Wasatch حين تحول إلى واحات زراعية ، كما هى حال مناطق الزراعة فى لبنان الداخلية Anti Lebanon أو واحة دمشق العظيمة .

<u>الزراعة الجافة</u> : إن هذه الطريقة تناسب إلى درجة عظيمة الزراعة فى الأقاليم شبه الجافة ومن الطبيعى أن يؤدى الاعتماد عليها إلى استنباط أنواع نباتية يمكنها أن تتحمل مثل هذه الظروف المناخية . ويلوح أن القمح أهم الغلات الزراعية التى قد أمكن استخدام هذه الطريقة فى إنتاجه ، وعلى العموم فإن هذه الطريقة مجهدة مضيعة للوقت وتتطلب عملا كثيراً وفى بعض الأحوال يجىء المحصول غالى الثمن ، وفى الحق لا يمكن تحت أية ظروف ، اعتبار هذه الطريقة اقتصادية ، بل هى فى الواقع عملية قد تدفع إليها الضرورة الملحة .

هذا ويلحظ أن تاريخ استثمار الثروة الزراعية فى الولايات المتحدة بصفة خاصة وأمريكا بصفة عامة يمكن اعتباره فريداً فى بابه ، إذ لا يوجد نظير له فى أية قارة أخرى . وإذا كان استثمار مرافق الثروة الزراعية فى أوربا قد امتد زهاء ثلاثة آلاف من السنين ، فإن هؤلاء المهاجرين الأوربيين أخذوا يسيطرون على استثمار مرافق أمريكا جميعها لدرجة عظيمة فى مدى ثلاثة قرون ؛ مع ملاحظة أن معظم القرنين الأول والثانى قد ذهب واقتصر على ذلك الجزء الواقع بين الساحل وجبال الأپلاش ، إذ حتى سنة ١٨٠٠ لم يكن هناك سوى أعداد قليلة من المهاجرين الأوربيين على الجانب الغربى للأپلاش ، وكانت الطرقات والمسالك المستعملة عبر هذه الأقاليم الجبلية التى كانت تغطيها الغابات الكثيفة قليلة ونادرة . على أن غالبية

السكان فى هذا العهد كانت تسكن الريف وكان جلها يعتمد على الزراعة ولم يكن للصناعة نصيب يذكر بين السكان فى هذه المرحلة . ثم جاءت مرحلة عبور الأبلاش إلى ماوراءها وانتقل الزارع بحيوانه لاستثمار هذه الأراضى الجديدة بعد اجتثاث غاباتها ، وهكذا أخذت أسس الحياة الزراعية الراقية تثبت فى إقليم البحيرات العظمى وفى حوض المسيسبى فى أواسط القرن الماضى . ثم كان كشف الذهب فى كليفورنيا سنة ١٨٤٩ وما نجم عنه من اجتذاب سيل القوى البشرية إلى أقصى الغرب عبر الجبال والهضاب والصحارى ، وهكذا بدأ استثمار إقليم الغرب الجاف وشبه الجاف .

ويلحظ عن الزراعة فى الولايات المتحدة ما طرأ عليها من تطورات وتغيرات فى المائة سنة الأخيرة . وعلى الرغم من أن الفكرة السائدة عن الولايات المتحدة أنها إقليم إنتاج زراعى لغلات كثيرة ، فإن قيمة الصناعة فيها تعادل أربعة أمثال قيمة الزراعة بغلاتها المختلفة . وفى الوقت ذاته بدأ الريف يفقد نسبة كبيرة من سكانه الذين أخذوا يستقرون فى المدن ، ويقدر أن خسارة الريف تبلغ نحو نصف مجموع سكانه ، ويضاف إلى ذلك الملايين التى تستقر فى القرى والتى تقوم بالتجارة أو الصناعة الصغيرة .

وقد انتقلت الزراعة من الشرق إلى الغرب بحثاً وراء الأراضى الرخيصة الجديدة الجيدة . وقد ساعد هذا الانتقال مد وسائل المواصلات وظهور المدن وإنشاء الصناعات وكثافة السكان ، كما أن زراعة بعض غلات جديدة أخذت تفضل على غيرها بسبب حاجة الأسواق المحلية إليها .

ويمكن القول إن قلب الولايات من حيث نظام توزيع السكان هو مقاطعة إنديانا كما أن قلب الصناعة فيها هو إقليم أوهيو ؛ وكلاهما لايبعد كثيراً عن المحيط الأطلسى . وقد يكون من المستحسن أن نذكر أن أهم مراكز انتاج القمح سنة ١٨٥٠ كان فى أوهيو وأنه فى سنة ١٨٦٠ كان فى انديانا وهكذا أخذ القمح يتنقل بعد ذلك إلى النويس ومسورى وأيوا ثم إلى حوض المسورى جميعه . وهذا مثل يعطى صورة واضحة عن الانتقال نحو الغرب للسكان وللصناعات بصفة عامة .

كذلك نلحظ أن الزراعة فى الولايات المتحدة بدأت تشعر وتشكو من معظم مظاهر الاجهاد والإعياء التى تمتاز بها الزراعة فى معظم جهات أوربا ، وهكذا يجد الزارع الأمريكى نفسه مضطراً لأن يعمل على تحسين الصرف ، وتعويض فقدان الخصوبة ، وتنويع الانتاج ، وتوليد النبات المناسب ، واتباع دورة زراعية مناسبة ، ثم فى النهاية ادخال غلات جديدة من الخارج . كذلك شأن مناطق المراعى ، التى أخذت تعنى بالعشب وأنواعه ، وخير وسائل المحافظة عليه

وتحسينه وإدخال أنواع من العلف وتيسير العلف فى فصول جفاف المرعى والعناية بالحيوانات ومكافحة أمراضها ، وخير وسائل استغلالها واستثمارها .

مراحل استثمار الثروة الطبيعية الباطنية :

يضيق المقام عن التوسع فى شرح العلاقة بين موارد الثروة المعدنية فى الدولة ونصيبها من الحضارة الغربية الصناعية ، ويكفى أن نذكر أن كلا من انجلترا وألمانيا وبلجيكا يعطى صورة حقيقية لأثر استغلال تلك الموارد فى حياة هذه الدول ودرجة رقى سكانها . وإذا ماعرفنا أن أهم عناصر هذه الثروة المعدنية هو الوقود فحماً كان أو بترولا وأن نصيب الولايات المتحدة من هذا كله نصيب الأسد ، أمكننا أن نستخلص الأسباب الرئيسية لتوضيح سر التقدم العظيم الذى بلغته الولايات المتحدة فى فترة قصيرة . ويرى الخبراء أن أمريكا الشمالية بصفة عامة قد حالفها الحظ السعيد فى هذه الناحية إذ يقدرون نصيبها من موارد فحم العالم بنحو ٦٠ ٪ من المجموع الكلى ، وأن الولايات المتحدة يخصها وحدها نحو ٥٠ ٪ من فحم العالم جميعه . وليس من شك أنه إذا شفعت الطبيعة هذا الثراء العظيم فى مورد الفحم بنظير مماثل من الحديد الجيد ، فأن النتيجة المنطقية تكون وضع أسس التقدم الصناعى العظيم الذى ظهرت آثاره فى الولايات المتحدة فى نهضتها الحديثة السريعة .

غير أنه يلحظ أن هناك اختلافا فى نصيب كل من شرق وغرب الولايات المتحدة ؛ فالفحم الجيد يوجد فى القسم الشرقى على حين نجد الأنواع المتوسطة الجودة أو الرديئة مثل اللجنيت فى القسم الغربى . ولكن من حيث كمية الموارد المدفونة نجد أن هذه الموارد عظيمة جداً فى الغرب وأنه هنا يوجد احتياطى المستقبل على حين أن ⁹⁄₁₀ الانتاج يوجد فى الوقت الحاضر فى الأقاليم التى تقع إلى شرق المسيسپى وعلى وجه التحديد فى شرق خط طول ١٠٠° غربا .

أما فيما يتعلق بزيت البترول فالحالة تختلف تماماً ، إذ أن نحو ٨٥ ٪ من انتاج الولايات المتحدة يجىء من آبار موجودة فى القسم الغربى ، وبعبارة أخرى يجىء من حقول البترول فى غرب نهر المسيسپى .

أما الحديد ، من حيث موارده وانتاجه ، فيكاد يكون من نصيب القسم الشرقى من الولايات المتحدة على حين أنه فى حالة النحاس يختص القسم الغربى بنحو ٨٥ ٪ ؛ كذلك شأن المعادن النفيسة مثل الذهب والفضة فهى باستثناء مناطق قليلة الأهمية من نصيب القسم الغربى . وعلى ذلك يمكن القول بأنه من حيث توزيع عناصر الثروة المعدنية ، يبدو أن كلا

من القسمين الشرقى والغربى قد أصاب حظاً وفيراً ، وما قد خسره فى ناحية قد عوضه فى ناحية أخرى .

ويضاف إلى ذلك أن مساقط المياه تكاد تسد النقص فى الجهات التى لا توجد بها موارد معدنية للوقود ، ولهذا يمكن اعتبار هذا التوزيع للثروة المعدنية الطبيعية توزيعاً عادلا لدرجة كبيرة .

ا — الفحم : وقد تطور تعدين الفحم فى الولايات المتحدة ، وخطا خطوات سريعة ، إذ أنه منذ أوائل هذا القرن والولايات المتحدة تستخرج من مناجمها فى المتوسط مالا يقل عن ٤٠ ٪ من انتاج الفحم العالمى ، حتى أنه قبل الحرب العظمى الماضية كان متوسط انتاجها نحو ٥٥٠ مليوناً من الأطنان القصيرة Short ton سنويا على حين أن بريطانيا كانت تنتج نحو ٣٠٠ مليون من الأطنان القصيرة . ولما كانت الولايات المتحدة لا تصدر كثيراً من فحمها للخارج فان معنى هذا الانتاج الكبير زيادة مقطوعية الاستهلاك المحلى ، ولقد قدر أن نصيب الفرد فى استهلاك الفحم فى الولايات المتحدة أعظم بكثير منه فى أية دولة أخرى . ويقدر نصيب الفرد فيها بنحو ٥ أطنان على حين أنه فى بلجيكا مثلا يبلغ نحو ٤ أطنان ، وعلى ذلك فان هذا القدر يفوق نظيره فى أية دولة أخرى . ويذهب جل الناتج من الفحم فى الولايات المتحدة فى توليد القوى المحركة سواء فى المصانع المختلفة وفى السكك الحديدية أو فى الأغراض المنزلية ، وبخاصة فى الأجزاء الشمالية من الولايات المتحدة التى يطول فيها فصل الشتاء ، وتتطلب البرودة الشديدة فى هذا الفصل اتخاذ وسائل التدفئة .

ويجد الباحث فى مواطن استخراج الفحم فى الولايات المتحدة اختلافا عظيما فى نوع الفحم الناتج فى كل منطقة على حدة ؛ فمثلا فى رود أيلند Rhode Island يوجد فحم الأنثراسيت وكذلك فى حقل پنسلفانيا على حين أن مناجم الأپلاش وما جاورها تعطى فحما جيداً لدرجة عظيمة "Bituminous" . ويلحظ أن هناك درجات من الجودة بين الأنثراسيت والحجرى السالف الذكر ، وكذلك بين هذا النوع الحجرى وأشباهه أو مادونه بكثير مثل اللجنيت والنباتات المتجمعة Peat . وعلى العموم يمكن القول إن التدرج من الأنواع الجيدة إلى المتوسطة أو الرديئة يتفق مع الانتقال من مواطن الصخور القديمة فى الشرق بصفة خاصة إلى مواطن الصخور الحديثة نسبياً فى الغرب ، وتغلب على موارد الفحم الشرقية أن تنتمى إلى العصر الكربونى ؛ أما الموارد الفحمية الغربية فتنتمى إلى العصر الكريتاسى أو الترشرى (الزمن الثالث) ، ولو أن اختلافات كثيرة تظهر فى مناطق الفحم فى جبال روكى ، التى طرأ عليها

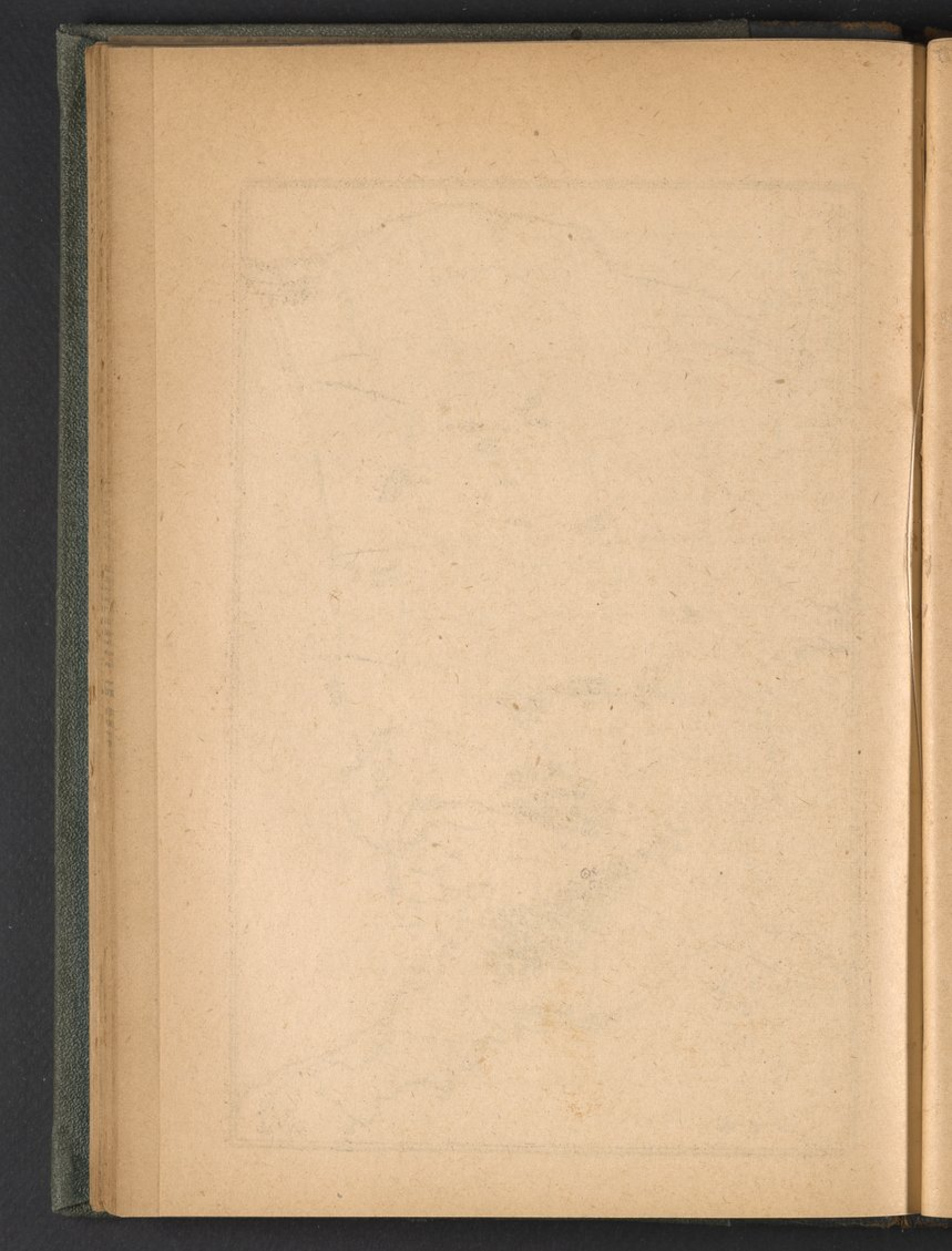
كثير من الحركات والالتواءات والضغط والتغيير . ويوجد عدد من المقاطعات فى الولايات المتحدة لا يوجد به فحم أو أن الناتج قليل الأهمية ، ومن بين هذه مقاطعات نيوانجلند جميعها ونيويورك ، ونيوجرسى ، وكارولينا الجنوبيـة ، وفلوريدا ، كذلك مقاطعات وسكنسن ، ومنسوتا فى الشمال ، ومقاطعات كليفورنيا ، ونيڤادا ، وأريزونا فى الجنوب الغربى .

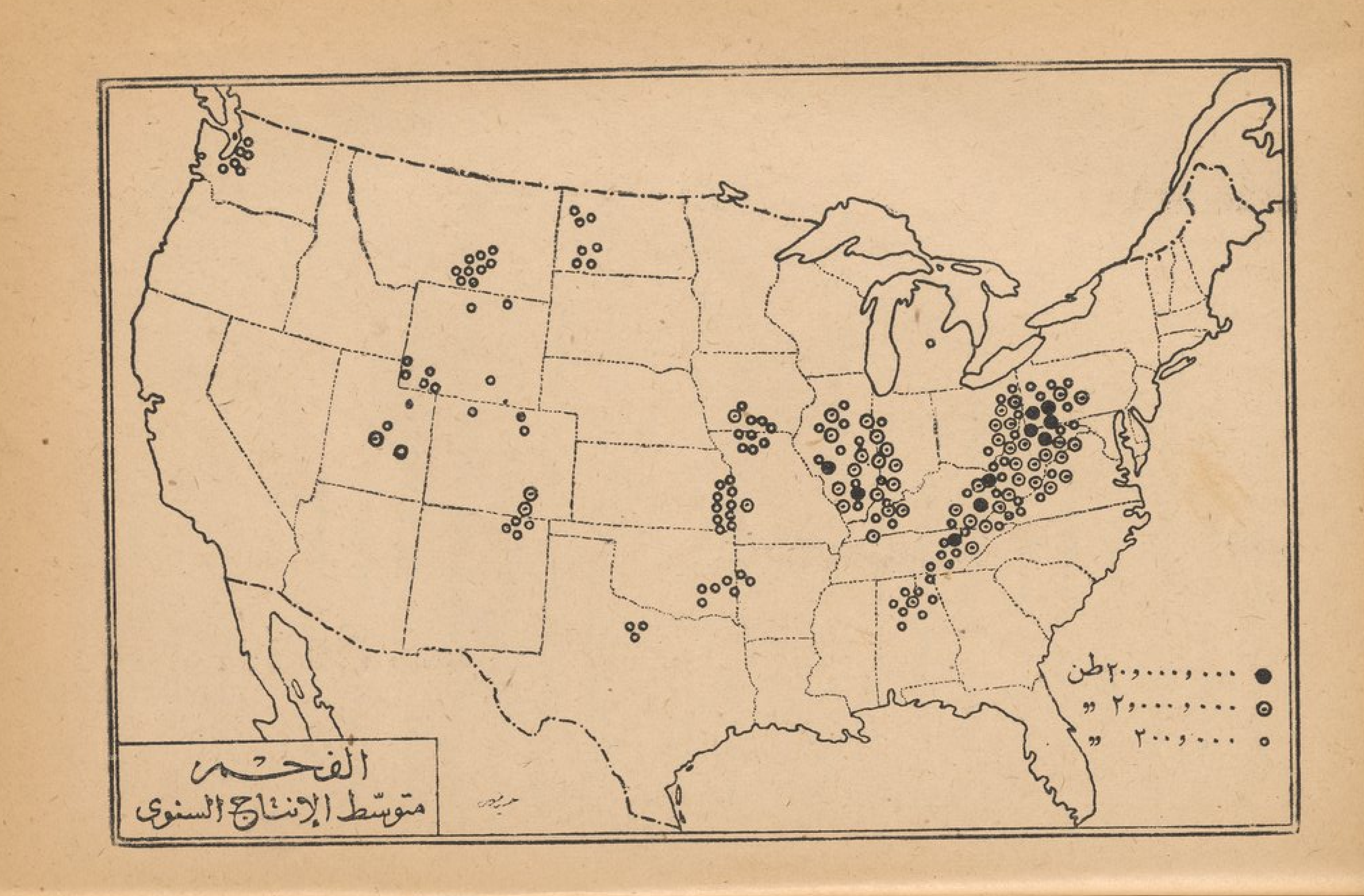
وأشهر حقول الفحم المستثمرة فى الوقت الحاضر هى :—

(١) حقول الأپلاش التى تعتبر من حيث أنواع فحمها ومن حيث كميـة انتاجها فى المقدمة ، ويمكن أن نرجع إليها فضل وضع أساس النهضة الصناعية العظيمة التى شملت الجزء الشمالى الشرقى من الولايات المتحدة . وتقدر مساحة حقل الانثراسيت فى شرق پنسلڤانيا بنحو ٤٨٠ ميلا مربعاً وتوجد طبقات الفحم فى ثنايا مقعرة Synclines وهذا يجعل استخراج الفحم على عمق أبعد منه فى معظم الحقول الأخرى ، ولا يقل متوسط الناتج السنوى من هذا الحقل عن ١٠٠ مليون طن ، وينقل الفحم المستخرج بواسطة السكك الحديدية والشبكات المائية إلى مقاطعات نيو انجلند وإلى صناعات نيويورك وپنسلڤانيا وكذلك إلى مواطن الصناعة فى إقليم البحيرات وكذلك إلى كندا عبر الحدود السياسية .

وأشهر مناطق الإنتاج هى تلك التى توجد فيما بين جبال بلو ونهر سسكو يهنا . ومعظم الانثراسيت يجئ من مناجم حوض نورث North الذى ينتج وحده ½ انثراسيت الولايات المتحدة .

أما حقول الفحم الحجرى فى منطقة الأپلاش فتمتد لمساحة عظيمة من پنسلڤانيا عبر هضاب الأپلاش إلى قلب مقاطعة ألباما ، وتشترك فى هذا الحقـل تسع مقاطعات بأنصبة متفاوتة ، ويستخرج هنا نحو ٦٥٪ من مجموع الناتج فى الولايات المتحدة من هذا النوع ؛ ويقدر الخبراء أن هذه الكمية ، إذا ما استثنينا الناتج فى بريطانيا العظمى ، تعادل جميع الناتج فى قارة أوربا جميعها . ويوجد الفحم هنا فى طبقات مستوية منتظمة قرب السطح ولا تبعد كثيراً فى العادة ، وفى كثير من الأحيان تمتد هذه الطبقات فى أودية عميقة وهذا يسهل أمر تعدينها . وتمتاز الطبقات هنا بسمكها العظيم ، ويستخدم فى الاستغلال أحدث الوسائل العلمية والآلات الحديثة ، وتوجد شبكة من الخطوط الحديدية والقنوات المائية لتوصيل الفحم الناتج إلى مناطق استهلاكه . ويكثر استعمال ملاحة نهرى أوهيو وموننجاهيلا Monongahela لهذا الغرض ، ويعطى هذا الفحم « كوكا » جيداً ، ومعظم مواطن الصناعات التى تستهلكه لا تبعد عنه كثيراً .




الفحم
متوسّط الإنتاج السنوي
٢٠٬٠٠٠٬٠٠٠ طن
٢٬٠٠٠٬٠٠٠ „
٢٠٠٬٠٠٠ „

ويمكن اعتبار بتسبرج قلب هذا الحقل الأبلاشى ، وإليها تؤدى معظم الحقول الجانبية أو البعيدة نسبياً . وتنتشر المناجم التى تنتج الفحم فى كل من غرب بنسلفانيا ومقاطعة أوهيو وفرجينيا الغربية ومارى لاند . ويجرى نهر مونتجاهيلا مخترقا حقول انتاج الفحم فى غرب فرجينيا وبفضل ملاحته ينقل الفحم الناتج إلى بتسبرج وهذه بدورها توزعه . ونسبة كبيرة من الفحم يستعمل ملاحة الأوهيو لتغذية مواطن الصناعة المختلفة فى حوض النهر ويكفى أن نذكر أن تجارة النقل فى هذا النهر سنة ١٩٢٦ تتراوح بين ٢٠ ، ٣٠ مليون طن ، وهذا أعظم بكثير من تجارة النقل فى قناة السويس ، هذا وتوجد سلسلة من النقط الصناعية الهامة فيما بين بتسبرج والمدن الصناعية العديدة التى تقع على شواطئ بحيرة إيرى . وفى المدن يتقابل الفحم مع الحديد الجيد الوارد من إقليم بحيرة سوپيريور ، والمحمول على هذا الطريق المائى المظيم وينشأ عن ذلك قيام الصناعات المختلفة .

هـذا ويعظم إنتاج الفحم فى القسم الجنوبى من ڤرجينيا الغربية ، وكذلك فى منطقة برمنجهام فى مقاطعة ألباما ، وفى القسم الجنوبى من مقاطعة تنسى . ويغذى فحم بتسبرج وفحم فرجينيا الغربيـة بصفة خاصة مقطوعية الاستهلاك فى الموانى الساحلية على الشاطئ الشرق وبخاصة نيويورك وفيلادلفيا وبلتيمور وكذا الموانى العديدة على جوانب خليج شيزابيك .

(٢) حقول الفحم الداخلية وعلى سواحل الخليج .

يوجد الحقل الشرق الداخلى فى مقاطعات انديانا والنويس وكنتكى . وقد استثمرت موارد الفحم هنا لدرجة عظيمة لأن نوع الفحم جيد ، ويمكن مقارنته بالفحم الجيـد الذى يستخرج من حقل الأبلاش . وحين تتجمد مياه الأنهار والقنوات يجد الفحم المستخرج هنا فى صناعات شيكاغو وغيرها من المدن الصناعية ، سوقاً قريبة ويستخرج من هذه المناجم نحو ⅕ الفحم الحجرى الذى تنتجه الولايات المتحدة جميعها .

أما الحقل الغربى الداخلى فيمتد من مقاطعة أيوا جنوبا إلى أوكلاهوما وأركنساس وهنا يستخرج نوع جيد من الفحم الحجرى ، وأهمية هذا الحقل ليست فى نوع فحمه أو كميته ، لأنه متوسط الجودة ، ولـكن فى قربه من مواطن الصناعة فى شيكاغو وسنت لويس . ويجىء أكثر من ٤٠ ٪ من الانتاج من حقول بلفيل سپرنجفيلد "Belleville. Springfield" ويستخرج الفحم على عمق ٥٠ قدماً ويبلغ متوسط سمك الطبقات الفحمية هنا نحو ٦ أقدام كما هى الحال فى حقول الأبلاش .

أما الحقل الجنوبى الغربى الذى يوجد فى تكساس ، وكذلك الحقل الشمالى الذى يوجد فى متشجن فيلوح أن أهميتهما تتركز فى سد حاجة مقطوعية الاستهلاك فى بيئتيهما .

ويظهر كذلك أن مقاطعة تكساس وغيرها من مقاطعات الخليج تضم ثروة عظيمة من اللجنيت تمتد فى مساحات واسعة ، ولكنها فى الوقت الحاضر غير مستغلة لضآلة قيمتها الاقتصادية بالنسبة لوجود أنواع أخرى من الفحم أجود وأفضل ، فى مناطق لا تبعد عن حقول اللجنيت كثيراً ، ولكن ليس من شك أنها تمثل صمام الأمن للمستقبل ، حين تنفد موارد الفحم الجيد ، ويبدأ استثمارها على الوجه المرضى .

(٣) حقول الفحم الغربية وتشمل :

ا — يضم الجزء الشمالى من إقليم السهول الوسطى ، وبخاصة فى مقاطعة داكوتا الشمالية والمقاطعات المجاورة لها مساحات عظيمة غنية باللجنيت وغيره من الأصناف القليلة والمتوسطة الجودة من الفحم الحجرى . ومن أهم ما تمتاز به هذه الموارد أنها توجد فى طبقات منتظمة لم تتأثر كثيراً بحركات الأوض العنيفة فبقيت طبقات الفحم مستوية غير مختلطة بغيرها من الطبقات .

ب — كذلك بين ثنايا جبال روكى توجد موارد من الفحم مختلفة الأنواع متباينة الجودة ، وأهم مواطن الفحم فى هذه المنطقة الجبلية العظيمة توجد فى مقاطعتى ويومنج وكلورادو ، وهذه تقوم بسد حاجة البواخر التى تمخر عباب المحيط الهادى من الفحم اللازم لها .

هذه نبذة مختصرة عن موارد الفحم فى الولايات المتحدة التى بدئ فى استغلالها اقتصاديا على أنه يجب أن نذكر أن موارد الفحم فى الولايات المتحدة ، سواء التى استغلت أو التى لم تستغل بعد ، تضم ثروة عظيمة بدليل أنها تظهر فى مساحة من الأرض تبلغ نحو ½ مليون ميل مربع .

كذلك من حيث متوسط الإنتاج السنوى فإن نصيب الولايات المتحدة يبلغ نحو ٤٠٠ مليون من الأطنان المترية Metric Ton سنة ١٩٣٨ ، على حين أن الإنتاج العالمى فى تلك السنة كان يبلغ ١٣١٠ مليونا من هذه الأطنان . كذلك يجمل بنا أن نذكر أن نصيب كندا المجاورة لم يتجاوز ١١ مليونا . وقد كان إنتاج بريطانيا ٢٣٠ مليوناً ، وألمانيا واليابان ٥٣ مليوناً ، وفرنسا ٤٦ مليونا ، وبلجيكا ٣٠ مليوناً من الأطنان المترية .

وينتج حقل الأبلاش وحده نحو ٥٠٠ مليون من الأطنان القصيرة ، ومن هذا القدر

يبلغ نصيب مقاطعة بنسلڤانيا حيث يوجد حقلها المشهور نحو ٢٥٠ مليون طن . ومعنى ذلك أن نحو $\frac{٥}{٦}$ فحم الولايات المتحدة يجيء من حقول الأبلاش ونحو $\frac{١}{٢}$ فحم الولايات المتحدة يجيء من مقاطعة بنسلڤانيا وحدها ، ومعظم إنتاج هذه الولاية يتركز فى الجزء الجنوبى الغربى منها ، ويمتد هذا الحقل عبر الحدود إلى مقاطعات أوهيو وفرچينيا الغربية ومارى لاند . ويمكن فى النهاية القول بأن حقل بنسلفانيا هـذا ينتج من الفحم قدر فحم قارة أوربا جميعها باستثناء بريطانيا العظمى . وفيما يلى بيان متوسط إنتاج الحقول المختلفة من الفحم :

(١) حقل الأبلاش :

ا — حقل بنسلڤانيا ينتج { من الانثراسيت نحو ٨٥ مليون طن قصير Short Ton
« الفحم الحجرى « ١٥١ « «

ب — « أوهيو « « « « ١٤٧ « «

حـ — « كنتكى « « « « ٢٩ « «

ى — « ألباما « « « « ٦٤ « «

هـ — « ڤرچنيا « « « « ٢٣ « «

و — « تنسى « « « « ١٤ « «

ز — « مارى لاند « « « « ٤ « «

(٢) حقل متشجن وينتج نحو ٢ مليون طن

(٣) الحقل الشرقى الداخلى ويشمل :

ا — حقل النويس ٧٠ مليون طن

ب — « انديانا ٢٣ « «

(٤) الحقل الغربى أو الحقل الغربى الأوسط ويشمل :

ا — حقل إيوا وينتج نحو ٥ مليون طن

ب — « كنساس « « ٥ « «

حـ — « مسورى « « ٢ « «

(٥) الحقل الجنوبى الداخلى ويشمل :

ا — حقل أوكلاهوما وينتج نحو ٣ مليون طن

ب — « اركنساس « « ٣ « «

حـ — « تكساس « « ١ « «

(٦) أما الحقل الشمالى فى السهول الوسطى فينتج فى داكوتا الشمالية نحو ١ مليون طن

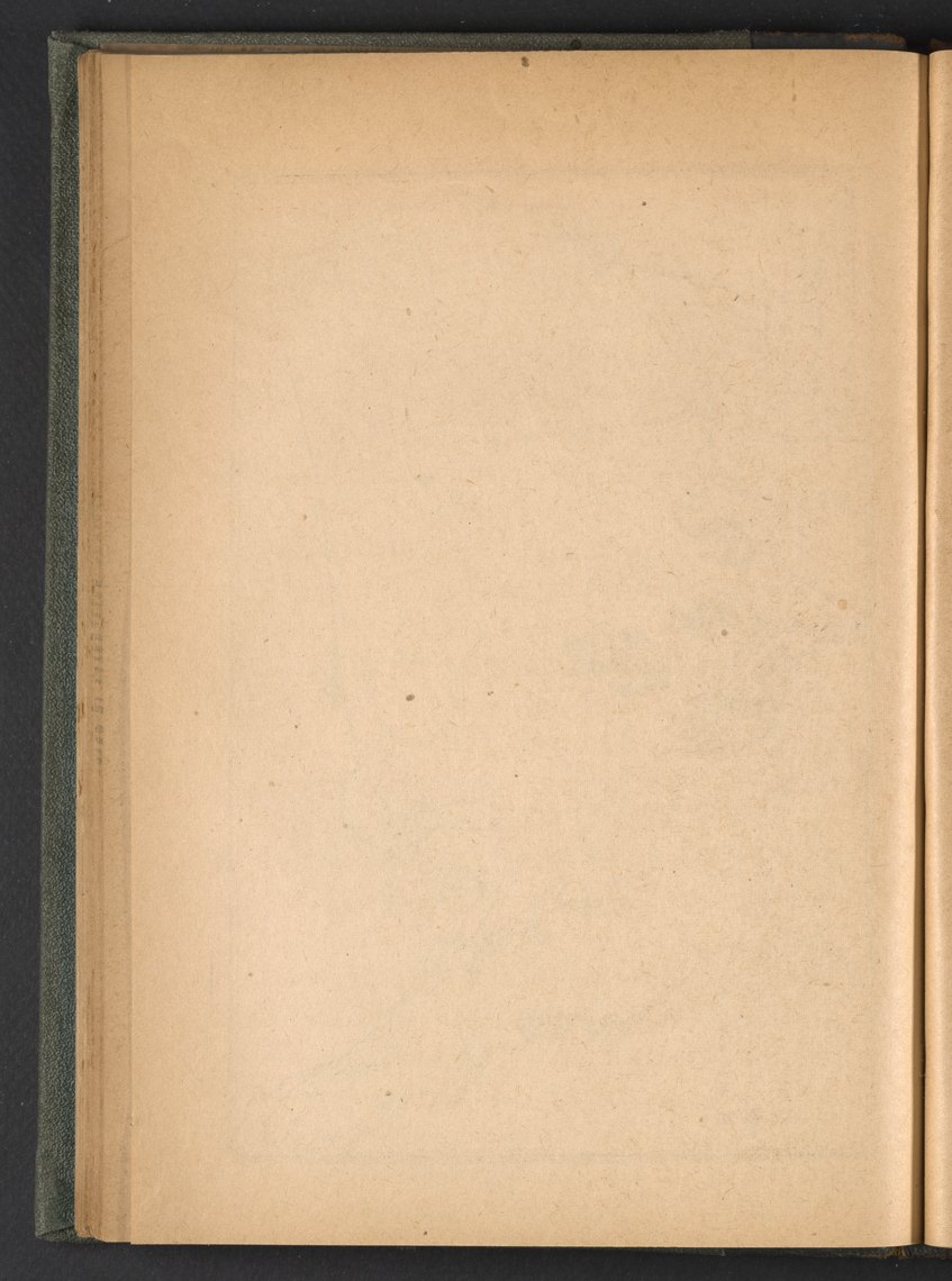
(٧) الحقول الغربية فى جبال روكى وما جاورها وتنتج :

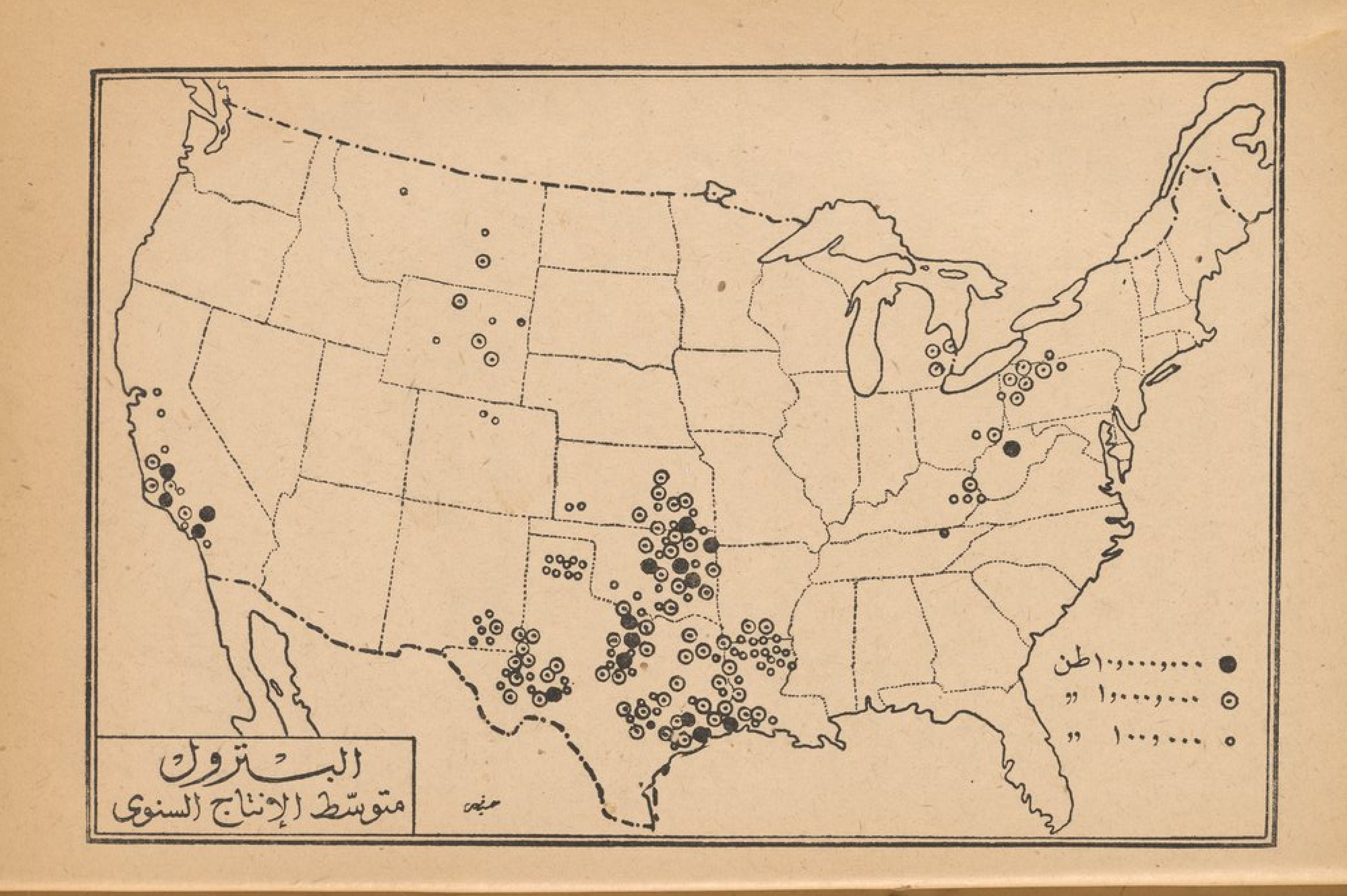
ا — حقل كلورادو	نحو ١١ مليون طن	
ب — « ويومنج	« ٧ « «	
ح — « يوتاه	« ٥ « «	
ى — « نيومكسكو	« ٣ « «	
ه — « منتانا	« ٣ « «	

(٧) حقل مقاطعة واشنجتن ينتج نحو ٣ مليون طن .

هذا وقد قدرت مصلحة الوقود فى الولايات المتحدة U.S.A. fuel Adminstration فى تقرير عمل أثناء الحرب العظمى الماضية أن الولايات المتحدة تملك من موارد الفحم الاحتياطية نحو ١٤٠٠ مليون طن ، وهذا القدر على أساس متوسط استهلاك العالم جميعه فى السنوات الأخيرة يمكن أن يمد العالم جميعه بحاجته من الفحم لمدة ٩٠٠ سنة ، ويقدر أن هذه الموارد الفحمية تبلغ فى كميتها ١١ ضعفاً لموارد بريطانيا العظمى حتى عمق ٤٠٠٠ قدم عن السطح ، مع ملاحظة أن تقدير الولايات المتحدة قد اعتبر فقط الفحم الموجود فى طبقات لاتبعد عن السطح أكثر من ٣٠٠٠ قدم ، ولايدخل فى الحساب موارد اللجنيت العظيمة ، ولا الأنواع الرديئة الشبيهة بها . ويقدرون أن الولايات المتحدة تملك من هـذه الموارد الفحمية الرديئة وشبه الرديئة نحو ٢٠٠٠ بليون Billion طن مترى . ويلحظ كذلك بهذه المناسبة أن كندا تملك من هذه الموارد الفحمية الرديئة والقليلة الجودة كميات هائلة أعظم بكثير مما تملكه الولايات المتحـدة نفسها . وتتركز معظم موارد اللجنيت فى الولايات المتحدة فى القسم الشمالى من السهول الوسطى ، وبخاصة فى المقاطعات الشمالية الوسطى وفى داكوتا الجنوبية ومنتانا ، وجميع هذه على الحدود قرب كندا . ويجمل بنا أن نذكر أن ما استخرجته الولايات المتحدة من مناجم فحمها حتى سنة ١٩٣٦ لايزيد على ٢٣ مليون طن أو ٦ر١ ٪ من مواردها الفحمية التى بدأت استغلالها فعلا .

ب — **الزيت** : إن تاريخ استثمار موارد زيت البترول فى الولايات المتحدة حديث العهد حتى أنه سنة ١٨٥٩ أى قبل قيام الثورة الأهلية بعامين ، بدأت نشوة الفرح تسود أمريكا حين تفجرت ينابيع البترول فى غرب بنسلفانيا وقد سبق هذا الكشف بذل مجهودات استمرت عدة سنوات للبحث عن زيت البترول . ويمكن لدرجة عظيمة تشبيه الحالة التى كان




البترول
متوسط الإنتاج السنوي
١٠٬٠٠٠٬٠٠٠ طن
١٬٠٠٠٬٠٠٠ ”
١٠٠٬٠٠٠ ”

عليها سكان الولايات المتحدة فى هذه الفترة من تاريخها بتلك التى سادتها حين أظهر الكشف وجود معدن الذهب فى كليفورنيا وغيرها من الجهات القريبة النائية . وفى الحق قد وضع استثمار منابع البترول أساس نهضة صناعية جديدة ترتب عليها ثراء الولايات المتحدة بصفة خاصة والعالم بصفة عامة نتيجةً لما أعقب هذا الاستثمار من تطورات فى الصناعة والتجارة والنقل .

وما زال حقل الأبلاش ينتج البترول ولو أن كمية الانتاج هنا كما تظهر آخذه فى النقصان ويمتد حقل البترول هنا عبر بنسلفانيا إلى فرجينيا الغربية وإلى كنتكى . ويمكن القول أن البترول يمتد إلى الشمال مع امتداد حقل الفحم الأبلاشى لدرجة عظيمة ولكن امتداد هذا الحقل نحو الجنوب يقصر عن الوصول إلى نهاية امتداد حقل الفحم فى هذا الاتجاه فى المقاطعات الجنوبية . وإذا كان هذا الحقل هو أقدم حقول استخراج البترول فى الولايات المتحدة ، جاز لنا أن ننتظر وهذا هو الحاصل ، أن يأخذ انتاجه فى الانكماش ، حتى أنه فى سنة ١٩٢٤ لم يصل الناتج من البترول فى هذا الحقل إلى أكثر من ٤ ٪ من مجموع إنتاج البترول فى الولايات المتحدة على أن استخدام الوسائل العلمية الخاصة بالنزح والامتصاص قد ساعد على إطالة عمر كثير من الآبار التى قد انهكت . ومما يساعد على الاستمرار فى استثمار هذه الحقول أن كثيراً من الآبار يتصل ويرتبط بعضها بالبعض الآخر حتى أن القوى المستخدمة فى الامتصاص أو النزح يمكنها أن ترفع إلى السطح كل البترول الذى يكون قد تجمع فى أية بئر من الآبار القائمة ، وكثيراً ما يحدث الامتصاص فى فترات تتراوح بين بضع ساعات أو بضعة أيام . وإذا كانت كمية الانتاج قليلة ، وإذا كانت نفقات الانتاج فى مثل هذه الحالات تبدو باهظة فان ذلك يعوضه جودة النوع ؛ فالبترول الناتج هنا أجود ما فى أمريكا جميعها . ومن هنا يمكن تعليل استمرار عمليات الاستغلال الاقتصادى تحت هذه الظروف غير المشجعة .

أما الحقول الأخرى فتشغل مساحات عظيمة فى خلف الأبلاش ويمتد توزيعها حتى المرتفعات الغربية والأودية التى توجد بين سلاسلها . فمثلا حقل ليما انديانا Lima Indiana الذى يمتد فى مقاطعتى أوهيو وانديانا قد استغل منذ زمن بعيد وقد وصل انتاجه السنوى إلى نحو ٢ مليون برميل . ويجدر بنا أن نلحظ أن طبقات البترول هنا ليست رملية Sandstone كما هى حالة البترول فى حقل الأبلاش ولكنها توجد بين طبقات مسامية جيرية كلسية Limestone كذلك يمتد حقل النويس إلى داخل مقاطعة انديانا ، ويسود هذه الحقول

السالفة الذكر ظاهرة عامة وهى أنها فى الجملة آخذة فى الضعف والشيخوخة وأن انتاجها ينقص تدريجياً ويقدر انتاج حقل النويس بنحو ١ ٪ من جملة الناتج من بترول الولايات المتحدة .

أما حقول وسط الولايات المتحدة فتبدأ شمالا فى كنساس ثم تعبر اكلاهوما وتظهر كذلك فى شمال شرقى تكساس وشمال غرب لويزيانا . ولم يبدأ استثمار هذه الآبار جدياً إلا حوالى سنة ١٩٠٠ وبلغ انتاجها سنة ١٩٠٣ حوالى ٢ مليون برميل سنوياً . غير أن الإنتاج أخذ يزداد باضطراد حتى أنه بعد مضى جيل تقريباً قارب الانتاج نحو ½ بليون برميل فى العام . ومن بين هذه الحقول تجىء آبار أوكلاهوما فى المقدمة ويفوق الناتج فيها كل ماعداها من الوحدات الأخرى التى تدخل ضمن هذه الحقول .

وأهم الآبار الجنوبية على سواحل خليج المكسيك هى تلك التى توجد فى تكساس ولويزيانا وقد زاد انتاجها السنوى على ٢٢ مليون برميل .

أما فى القسم الغربى من الولايات المتحدة فأهم مناطق البترول التى توجد بين ثنايا المرتفعات العظيمة فيه هى حقول ويومنج وكلورادو ومنتانا وقد زاد متوسط إنتاج هذه الحقول مجتمعة على ٤٥ مليون برميل فى العام ، ولم يبق من حقول الولايات المتحدة سوى حقل جنوب كليفورنيا . وقد تقدم الانتاج فى هذا الحقل تقدما عظيما وقد ساعد على ذلك كثرة الطلب على البترول الناتج لسد حاجة كليفورنيا ذاتها وكذلك لسد حاجة الملاحة البحرية على شواطئها وفى المياه المجاورة لها ، كما أن فقر المقاطعات المجاورة لكليفورنيا فى الفحم ، ونخص بالذكر مقاطعات اريزونا ونيفادا ، قد ضاعف الحاجة الى البترول كمصدر رئيسى للوقود فى هذه الجهات الداخلية . ويكاد يبلغ متوسط الانتاج فى حقل كليفورنيا نحو ٢٥٠ مليون برميل فى العام وبذلك أخذ يحتل المركز الثانى بين حقول إنتاج البترول فى الولايات المتحدة جميعها ، كما أن كليفورنيا أصبحت أولى المقاطعات انتاجاً للبترول بصفة خاصة .

وفى النهاية يمكن القول أن انتاج الولايات المتحدة من البترول يتراوح بين ٦٥ ، ٧٥ ٪ من مجموع الانتاج العالمى . على حين أنه فى حالة الفحم يتراوح بين ⅓ ، ½ الانتاج العالمى : وفى سنة ١٩٢٦ حين كان الانتاج العالمى من البترول أكثر قليلا من ١٠٠٠ مليون برميل (سعة البرميل ٤٢ جالون) كان نصيب الولايات المتحده من ذلك ٧٦٧ مليون برميل أو أكثر من ٧٥ ٪ من الانتاج العالمى . وإذا ماعرفنا أن انتاج المكسيك فى السنة كان ٨٩ مليون برميل والكمية الصغيرة التى تنتجها كندا ، وصل بعد ذلك الناتج فى الثلاث

دول الـكبيرة فى امريكا الشمالية الى نحو ٨٤ ٪ من مجموع الانتاج العالمى . وفيما يلى جدول يبين أهمية الحقول المنتجة للبترول فى الولايات المتحدة : —

(١) حقول الوسط والحقول التى تطل على الخليج .

	الولاية	الإنتاج				المجموع
ا —	أوكلاهوما	نحو	٢٧٧	مليون	برميل	٣٥٨ مليون برميل
	كنساس	«	٤١	«	«	
	أركنساس	«	٤٠	«	«	
ب —	تـكساس	«	١٤	«	«	٢٣٥ مليون برميل
	لويزيانا	«	٢١	«	«	

(٢) حقل كاليفورنيا الجنوبية ينتج ٢٣١ مليون برميل .

(٣) حقل الأبلاش ويشمل :

الولاية		الإنتاج			المجموع
ا — بنسلفانيا	ينتج	١٠	مليون	برميل	٣١٫٤ مليون برميل
ب — نيويورك	«	٢٫٢	«	«	
حـ — فرجينيا الغربية	«	٦	«	«	
ء — كنتكى	«	٧	«	«	
هـ — تنسى	«	٠٫٢	«	«	
و — أوهيو	«	٦	«	«	

(٤) حقل جبال روكى : ويشمل

الولاية	الإنتاج			المجموع
ا — ولومنج	٢٢	مليون	برميل	٣١٫٢ مليون برميل
ب — متثانا	٥	«	«	
حـ — كلورادو	٣	«	«	
ء — نيومكسيكو	١٫٢	«	«	

(٥) حقول النويس وانديانا الجنوبية الغربية :

الولاية	الإنتاج		
ا — النويس	٧	مليون	برميل
ب — انديانا	١	«	«

(٦) حقل ليما انديانا (باقى المقاطعة)

الولاية	الإنتاج		
ا — أوهيو	٢	مليون	برميل
ب — انديانا	½	«	«

(٧) حقل متشجن ½ مليون برميل

ويظهر مركز الولايات المتحدة بصفة خاصة فى السنوات الأخيرة بالنسبة للانتاج العالمى من دراسة الجدول الآتى :—

	سنة ١٩٣١	سنة ١٩٣٥	سنة ١٩٣٩
الولايات المتحدة	١١٣ مليون طن	١٣١ر٧ مليون طن	١٧٣ مليون طن
روسيا	٢١ » »	٢٣ر٤ » »	٢٩ر٧ » »
فنزويلا	١٦ » »	٢٠ر١ » »	٢٨ر٢ » »
إيران	٥ر٣ » »	٧ر٧ » »	١٠ر٧ » »
الهند الشرقية	٤ر٤ » »	٥ر٦ » »	٨ر٤ » »
رومانيا	٦ر٧ » »	٨ » »	٦ر٢ » »
مكسيكو	٤ر٤ » »	٥ر٣ » »	٥ر٨ » »
العراق	٠ر١٦ » »	٣ر٦ » »	٤ر٢ » »
كولمبيا	٢ر٥ » »	٢ر٣ » »	٣ » »
ترينداد	١ر٣ » »	١ر٦ » »	٢ر٦ » »
أرجنتينا	١ر٦ » »	١ر٥ » »	٢ر٥ » »
بيرو	١ر٣ » »	٢ر٢ » »	١ر٩ » »
الهند وبرما	١ » »	١ر٢ » »	١ر٣ » »
كندا	٠ر٢ » »	٠ر١٨ » »	١ر٠٩ » »
البحرين	—	٠ر١٦ » »	١ر٠٤ » »
بورنيو البريطانية	٠ر٥ » »	٠ر٦ » »	٠ر٩ » »
بولندا	٠ر٦ » »	٠ر٤ » »	٠ر٥ » »
بلاد العرب السعودية	—	—	٠ر٥٢ » »
اليابان	٠ر٣ » »	٠ر٢٢ » »	٠ر٣٦ » »
مصر	٠ر٢٢ » »	٠ر١٦ » »	٠ر٦٠٥ » »
ألمانيا	٠ر٢٣ » »	٠ر٤ » »	٠ر٧٢ » »
اكوادور	٠ر٢٣ » »	٠ر٢٢ » »	٠ر٣١ » »

أما فرنسا وإيطاليا وبلاد أخرى فلم تنتج فى سنة ١٩٣٩ سوى ٠٫٧ مليون طن مع ملاحظة أن الطن = ٢٫٢٩ برميلا والبرميل = ٤٢ جالونا .

ويتضح من دراسة الجدول الخاص بانتاج الولايات المتحدة أن أعظم مناطق انتاج البترول فيها هى :—

(١) حقل الوسط القارى Mid Continental ويبلغ انتاجه نحو ٢٩٣ مليون برميل أو نحو نصف الانتاج العالمى جميعه فى تلك السنة ، ويشمل هذا الحقل جميع الآبار التى تقع إلى غربى المسيسبى وإلى شرق جبال روكى . ويمكن تقسيمه إلى عدد من الوحدات الطبيعية :— ا — الأقليم الشمالى ويشمل نطاقا يمتد من الشمال إلى الجنوب ويشمل الجزء الشرقى فى مقاطعات أوكلاهوما وكنساس . ب — بعض مناطق متفرقة فى تكساس ولوزيانا وكذلك المنطقة الشهيرة المعروفة باسم Salt Dome التى تقترب كثيراً من شاطىء خليج المكسيك . (٢) حقل كليفورنيا ويبلغ انتاجه نحو ٢٣٠ مليون برميل ، وإذا اضفنا انتاج هذا الحقل إلى الحقول السابقة بلغ الناتج نحو ٩٠ ٪ من مجموع البترول الناتج فى الولايات المتحدة جميعها . أما الباقى وقدره $\frac{1}{32}$ فيعادل $\frac{3}{4}$ من مجموع انتاج باقى العالم خارج أمريكا الشمالية . وهذا موزع بين الحقول الباقية التى سبقت الأشارة إليها .

هذا ويحمل هذا البترول شبكة من الأنابيب المختلفة فى سعتها ومقدرتها ، وبطبيعة الحال كانت آبار حقل الأبلاش أول من انتفع بهذه الشبكة التى أوصلت البترول إلى مدن القسم الشرقى وموانى الساحل الأطلسى وكذلك مدن منطقة البحيرات وتقدر أطوال هذه الشبكة من الأنابيب بنحو ٦٠ ألف ميل وهكذا يخرج البترول من حقول الوسط وبخاصة أوكلاهوما وكنساس إلى سنت لويس وشيكاغو ومنها تخرج الأنابيب إلى أنديانا پوليس وكليفلند وبتسبرج ثم إلى نيويورك وفيلادلفيا وبلتيمور . وهناك خطوط أخرى تحمل بترول آبار الوسط إلى جلسقستن Galveston وكذلك إلى باتون روج Baton Rouge التى تقع على المسيسبى الأدنى . أما الخطوط الفرعية فمن أهمها الخط الذى يربط حقول البترول فى ويومنج مع كنساس سيتى والمدن الشرقية الهامة وتتفرع الخطوط لتغذية معظم المناطق الهامة فى القسم الشرقى ويختلف قطر هذه الأنابيب من ٦ إلى ١٢ بوصة كذلك تختلف مقدرة هذه الخطوط فى نقل وتوصيل البترول من ١٠ آلاف برميل إلى ١٣٠ ألف برميل فى اليوم الواحد .

ويوجد إلى جانب هذه الخطوط من الأنابيب نحو ٥٠٠ محطة لتكرير البترول وهذه جملة

مقدرتها على التكرير تبلغ نحو ٢ مليون برميل يومياً . وبعض هـذه المحطات يوجد داخل حقول انتاج البترول والبعض الآخر خارجها ويوجد أغلب هذه الأخيرة على الساحل الشرقى أو الجنوبى أو الغربى . ومن أهم محطات التكرير تلك التى توجد فى نيو جرسى وفى نيويورك العظيمة Greater Newyork

أما من حيث جملة الموارد من البترول التى ينتظر أن تجود بها طبيعة تركيب الولايات المتحدة فيظن الخبراء أن نصيب الولايات المتحدة من احتياطى البترول المخزون بين طبقاتها الجيولوجية أقل بكثير على أساس انتاجها فى الوقت الحاضر ، إذا ما قارناه بانتاج العالم جميعه واحتياطيه . ويمكن القول إن صادرات الولايات المتحدة تكاد تتعوض عن طريق الاستيراد من المكسيك وفنزويلا وجزائر الهند الغربيـة . ومعنى ذلك أن استهلاك الولايات المتحدة يكاد يقضى على جميع البترول الناتج فيها . وقد قدر عدد كثير من الإخصائيين أن احتياطى البترول فى الولايات المتحدة يمكن أن يسمح بالانتاج على هـذا المتوسط مدة تتراوح بين ٢٠ ، ٢٥ سنة ، وقد أظهر بعض الخبراء جزعاً من جراء كثرة الاستهلاك واستمرار الانتاج الكبير ولـكن يرى البعض أن هناك طبقات بترولية جديدة يمكن أن يظهر الـكشف غناها بالبترول كما تشير إلى ذلك الدلائل ؛ ويخصون بالذكر طبقات ال Oil Shales التى تشغل مساحات عظيمة فى كلورادو ويوتاه وويومنج ونفادا وقد قـدر الاحتياطى من البترول فيها تقديرا متواضعاً بنحو ٤٠ مليون برميل ، وليس من شك أنه حين يبدأ عصر الشيخوخة فى الآبار الوفيرة فى الوقت الحـاضر فسوف يرتفع سعر البترول وسوف يكون اقتصادياً بدء عمليات حفر الآبار لاستخراج البترول من طبقات ال Oil Shales التى ترك استغلالها فى الوقت الحاضر .

ولابد لنا من ذكر كلمة مختصرة عن **الغاز الطبيعى** Natural Gaz وهو مصدر هام من مصادر الوقود لتوليد القوى المحركة للاغراض المختلفة ، ونحو ½ الغاز الطبيعى الناتج فى الولايات المتحدة يجىء من القسم الشمالى من هضبة الأبلاش وبخاصة من مقاطعات فرجينيا الغربية وبنسلفانيا وأوهيو وكذلك من غرب نيويورك التى تستعمله بكثرة فى الأغراض المختلفة . ويمكن القول إن جميع مقاطعات انتاج البترول تنتج أيضا هذا الغاز الطبيعى ونخص بالذكر كليفورنيا وأوكلاهوما ولويزيانا . وفى الماضى القريب كانت منطقة ليما انديانا Lima Indiana تنتج كميات عظيمة من هذا الغاز ولـكن كادت موارد الغاز هنا تنضب . وفى الحق لم ينل أى مصدر من مصادر الوقود وتوليد القوى المحركة اهمالا واسرافاً منقطع النظير أكثر مما

نال الغاز الطبيعى على الرغم من الحقيقة الثابتة وهى أن هذا الغاز الطبيعى يمكن اعتباره أهم عناصر الوقود وأرقاها جميعا . ونضرب لك مثلا أن عمليات الحفر والتنقيب عن البترول كثيراً وكثيراً جداً ما سمح لها أن تهمل وتترك هذا الغاز الطبيعى ينفجر ويندفع ويلتهب وهكذا ذهبت ملايين الأقدام المكعبة هباء منثورا . وإذا كان الجهل باستثمار موارد أخشاب الغابات قد قضى على هذا المصدر من الثروة الطبيعية فى كثير من أجزاء الولايات المتحدة ، فان الجهل باستثمار هذا المورد الطبيعى من الوقود الجيد لايمكن المبالغة فى تقدير ضرره أو تقديم العذر عن ضياع هذه الكنوز الطبيعية التى يتعذر تحديد قيمتها العظيمة الهائلة .

موارد الحديد :

يجب أن نلحظ عن توزيع موارد الحديد فى الولايات المتحدة أن بعض الخرائط قد يعطى صورة أكثر من الواقع حسب ما يظهر من حجم المناطق المختلفة . وإذا كانت الأبلاش هى التى تشهر بمواردها الحديدية منذ زمن بعيد . فقد بدأت تلق منافسة جديدة شديدة من بعض المناطق الأخرى .

ذلك أنه إذا كانت الأبلاش أعطت الولايات المتحدة ما احتاجت اليه من الحديد منذ أقدم عصور استغلال ثروتها المعدنية أيام عهد الصناعات الحديدية الصغيرة ، فان كثيراً من جهات الابلاش فى الوقت الحاضر بسبب موقعه الداخلى يعجز عن القيام بجميع ما تتطلبه الصناعات الحديدية الحديثة الكبيرة اللهم إلا فى بعض نقط مختارة وبخاصة فى القسم الجنوبى منها .

كذلك كان شأن مقاطعة مسورى التى كانت لها شهرة عظيمة بمواردها الحديدية الجيدة ولكن استمرار التعدين قد أوشك أن يضعف مقدرتها الإنتاجية لازدياد العمق للوصول إلى الطبقات ذات الحديد الجيد .

وعلى الرغم من وجود موارد عظيمة من الحديد فى الغرب ، فان استثمار هذه الموارد لم يبدأ إلا فى نقط خاصة ولا يتعدى إنتاج هذه الحقول الغربية أكثر من نحو مليون طن كل عام . وقد تقدم انتاج الحديد فى الولايات المتحدة بخطوات سريعة وحافظت الولايات المتحدة على المرتبة الأولى بين الدول الكبرى المنتجة . وفى سنة ١٩٠٩ كان نصيبها ٤٢٪ من حديد العالم ، على حين كان نصيب ألمانيا ٢١٪ وبريطانيا ١٢٪ وفرنسا ٩٪ . وفى سنة ١٩٢٦ ظلت الولايات المتحدة فى مقدمة الدول المنتجة وفقدت ألمانيا مركزها بفرنسا التى ضمت اليها الالزاس واللورين وظهرت إسبانيا والسويد والنمسا وكندا وكوبا والجزائر ضمن

دول انتاج الحديد . ومازال انتاج الولايات المتحدة يتراوح بين ½ و ⅓ الانتاج العالمى . ويجىء معظم الحديد من جهات تقع غربى بحيرة سوپريور ويبلغ نصيب اقليم مسابى Messabi وحده نحو ٦٠ ٪ . وعلى حسب آخر احصاء أصدرته عصبة الأمم (١٩٣٩ — ١٩٤٠) كان نصيب الولايات المتحدة ٥٨ مليون طن أو ٣٢٫٧ ٪ من الانتاج العالمى وروسيا ١٦٫٣ ٪ وألمانيا ١١٫٩ ٪ وفرنسا ٩٫٦ ٪ وبريطانيا ٦٫٢ ٪ والسويد ٥ ٪ . وقد بلغت جملة الانتاج العالمى ١٧٧ مليون طن .

وأعظم مقاطعات انتاج الحديد فى الوقت الحاضر هى منسوتا ووسكنسن ومتشجن وهذه المقاطعات الثلاثة مجتمعة تنتج نحو ٨٥ ٪ من حديد الولايات المتحدة الخام . ومن هذا القدر يخص منسوتا وحدها نحو ٥٩ ٪ ويمكن مقارنة منطقة مسابى الشهيرة بمواردها الحديدية بمنطقة اللورين حيث توجد موارد الحديد Minentte ores أما من حيث الكمية فأن الناتج فى إقليم مسابى يكاد يتعادل مع الناتج من حديد اللورين فى فرنسا ولكسمبرج وألمانيا . وتعطى صخور مسابى نسبة من الحديد تتراوح بين ٥٥ ٪ و ٦٠ ٪ على حين أن مينيت تعطى مابين ٣٣ ، ٤٠ ٪ ومعنى هذا أن أعظم حقول حديد أوربا ، أقل جودة من هذا الحقل الأمريكى . ويضاف إلى هذا أن الحديد الأوربى يجد صعوبة ومشقة فى الحصول على الفحم الكوك وهذا عكس الحال فيما يختص بالحديد الأمريكى وتمتد طبقات الحديد فى مسابى لمسافة طويلة ، قد تصل فى بعض النقط إلى ٢٠٠٠ قدم فى الطول ، ١٥٠٠ قدم فى العرض ، ٥٠٠ قدم فى السمك . ولايغطى طبقات الحديد غالباً سوى طبقة رقيقة من الحصاء ومخلفات الركامات الجليدية وهذا يجعل تعدينها سهلا قليل النفقات .

ويلحظ أنه من بين التلال الست الغنية بموارد الحديد فى اقليم بحيرة سوبيريور ، لم يستثمر سوى اثنين منها . ويقدر الاحتياطى من الحديد الخام فى الولايات المتحدة الذى يعطى أكثر من ٥٠ ٪ حديداً بنحو ٧٠ مليون طن . وعلى أساس الانتاج فى الوقت الحاضر ، يمكن أن يسد حاجة الولايات المتحدة نحو ١٥٠٠ سنة .

وأشهر نقط الإنتاج هى :

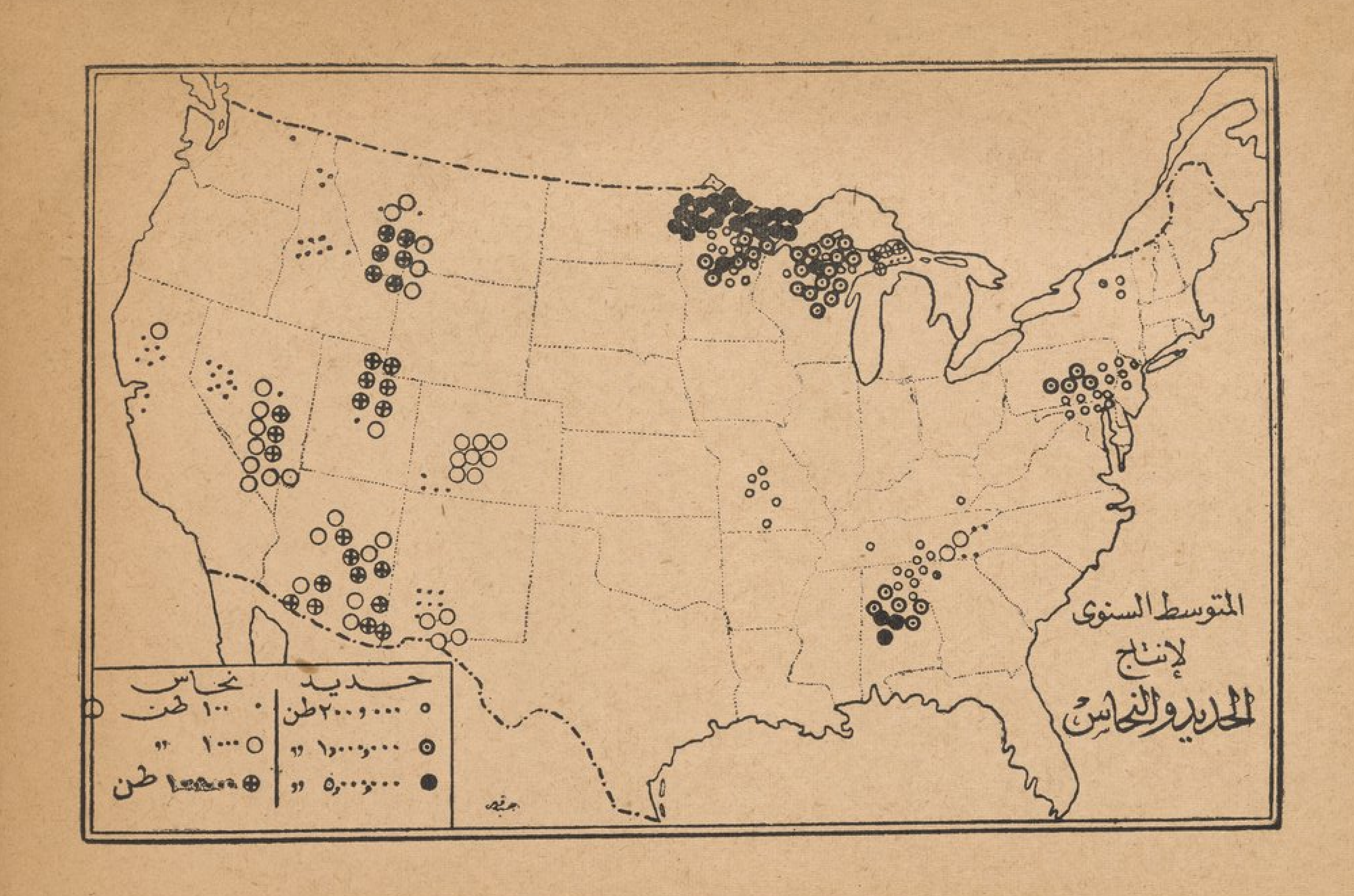
١ — تلال مسابى ويبلغ انتاجها نحو ٤٠ مليون طن .

٢ — منطقة مينومنى Menominée ويبلغ انتاجها نحو ٦ مليون طن

٣ — منطقة پنوكى Penoki « « ٨ « « «

٤ — « ماركت Marquette « « ٥ « « «




المتوسط السنوى
لإنتاج
الحديد والنحاس
حديد
٢٠٠و٠٠٠ طن
١و٠٠٠و٠٠٠ „
٥و٠٠٠و٠٠٠ „
نحاس
١٠٠ طن
١٠٠٠ „
طن

٥ — منطقة كويونا Cuyuna ويبلغ انتاجها نحو ٥ر٢ مليون طن

٦ — منطقة فرمليون Vermillion ويبلغ انتاجها نحو ٥ر١ مليون طن

وقد وجد الحديد أعظم مساعدة ممكنة فى النقل المائى الرخيص الذى تؤديه البحيرات العظمى وشبه القنوات المتصلة بها بدليل أن سوپيريور اختصت بنحو ١٧ مليون طن ودلوث بنحو ١٩ مليون طن وأشلند ٧ مليون طن واسكانابا ٧ مليون طن وتوهاربرز Two Harbours ٥ر٦ مليون طن ومارکت ٥ر٣ مليون طن . ولم تنقل السكك الحديدية سوى ٢ ٪ من حديد هذه الأقاليم .

وقد وجد هذا الحديد طريقه إلى موانى بحيرات ايرى وهورن ومتشجن حيث تقوم مواطن الصناعات العظمى . واشتركت الثغور المختلفة بأنصبة متفاوتة فمثلا خص اشناپولا أكثر من ١١ مليون طنا وكليڤلند ١٠ مليون طن وبلفو ٩ مليون طن وكونوث ٧ مليون طن ولورين ٤ مليون طن وتوليدو ٣ مليون طن . وكل من ايرى وهورن وفيربورث ٢ مليون طن . وقد كان نصيب شيكاغو ٧ مليون طن وجارى ٤ مليون طن وانديانا هاربر ٢ مليون طن[1] .

أما نصيب ألباما من انتاج الحديد الخام فيبلغ نحو ٨٪ من جملة حديد الولايات المتحدة جميعه . ومعنى ذلك أن نحو ٩٦٪ من الحديد الناتج فى الولايات المتحدة جميعها يتركز حول شواطىء بحيرة سوپريور وكذلك فى القسم الجنوبى من وادى الأبلاش .

وإذا كانت القاعدة الاقتصادية السليمة التى جرى العرف باتباعها فى كل الحالات الناجحة تقضى بوجوب نقل الحديد إلى حيث يوجد الفحم كما هى حال نقل الحديد السويدى والأسبانى إلى مصاهر الحديد حيث يتوافر الفحم فى بريطانيا وألمانيا فان نفس العملية تتم فى حالة الولايات المتحدة مع بعض تعديلات طفيفة وتغييرات استدعتها الظروف الجغرافية للبيئات المختلفة .

أما إقليم بتسبرج فيجد كل ما يطلبه من الفحم الكوك بكميات وفيرة ولذلك يجىء اليه الحديد من المناطق المختلفة وبعضها يبعد عنه فى الداخل أكثر من ١٢٠٠ ميل ومع ذلك يتحمل الحديد النقل طول هذه المسافة ليذهب إلى حيث يوجد الفحم الجيد الوفير . ويترتب على هذا النقل البرى لمثل هذه المسافة الطويلة أن تزداد أسعار الحديد الخام وأن

---

(١) يلاحظ أن إنتاج طن الحديد الظهر Pig iron يتطلب : —

٩ر١ طن من الحديد الخام + ١ طن فحم كوك + ½ طن حجر كلسى (Limestone)

Economic Geog., April 1928, p. 117.

تتضخم النفقات ، ولـكن يخفف هذه الحالة الاستثنائية وجود الملاحة النهرية وملاحة القنوات ثم فى النهاية ملاحة البحيرات العظمى . وقـد ساعد غنى طبقات الحديد فى اقليم مسابى Messabi واستخدام أفصل الوسائل العلمية الحديثة فى مختلف نواحى الانتاج ، على خفض تـكاليف تعدين الحديد لدرجة عظيمة ، كما أن وصول الخطوط الحديدية إلى أبواب هذه المناجم مباشرة من شأنه أن يزيد فى تخفيض النفقات ، ويكفى للدلالة على غنى هذه الطبقات الحديدية أن نذكر أن المناجم حين يكشف عنها مايغطيها من الطبقات الجليدية ، تبدو طبقات الحديد الخام منتظمة وقد يصل عمق هذه الطبقات القابلة للاستغلال الاقتصادى إلى أكثر من ٥٠٠ قدم . وبسبب حجم هذه الطبقات وعظمتها ، مدت فيها وبين مناجمها شـبكة كثيرة الفروع من الخطوط الحديدية لنقل هـذه المنتجات فى الاتجاهات المختلفة ، وهذا السبب هو الذى يعلل لماذا كان نصيب معدّن الحديد Miner فى الولايات المتحدة على الأقل ضعف نصيب نظيره الذى يشتغل باستخراج الحديد فى أية دولة أخرى . وكثيراً ما تنثنى هـذه الخطوط الحديدية بحيث يساعد انحدارها وميلها على انزلاق العربات المحملة إلى مسافات طويلة . وفى جميع الحالات تجرى قطارات نقل الحديد الخام إلى أرصفة الموانى العديدة على البحيرات العظمى لتفرغ حمولتهـا بطرق هندسية فنية رخيصة إلى البواخر المعدة لهذا الغرض والتى قد تصل مقدرة بعضها على حمل كميات تتراوح بين ١٠ ، ١٢ ألف طن للمركب الواحدة . وتحمل هذه المراكب الحديد الخام إلى الموانى المختلفة على ساحل بحيرة إيرى ومن أشهر هـذه الموانى توليدو Toledo ولورين Lorain وكليفلند وأشتبولا Ashtabula وارى ويفلو وكونيت Conneaut وكذلك قد يذهب بعض هذه المراكب إلى شيكاغو أو جارى Gary عند رأس بحيرة متشجن الجنوبية . وللدلالة على رخص النقل المائى أن تـكاليف نقل الطن من الحديد من موانى بحيرة سوبيريور إلى موانى بحيرة إيرى تتراوح بين ٥٠ ، ٨٠ سنتاً وفى أثناء رجوع هذه المراكب تـكون قد شحنت قمحاً ويتراوح أجر نقل طن القمح فى العودة مابين ٥٠ ، ٧٠ سنتاً . وللدلالة على مقدار استخدام الوسائل الفنية الهندسية الصحيحة والآلات المستخدمة أن أكثر من ١٢ ألف طن يمكن أن تشحن فى هذه المراكب فى نحو ½ ساعة أى نحو ٧٥٠ طن فى الدقيقة الواحدة . وحين التفريغ يتم بواسطة الآلات تفريغ نحو ٤ آلاف طن فى الساعة الواحدة ، وفى أثناء الشحن لرحلة الاياب ، تملأ هذه المراكب قمحاً بمعدل ٣ آلاف طن فى الساعة الواحدة . وكثيراً ما يحدث أن يسافر الفحم إلى موانى البحيرات العظمى ليقابل الحديد هناك فمثلا انتقلت

شركة لكوانا Lackawanna Steel Co. لابتياع الصلب من منطقة الفحم وأنشأت مصانعها قرب بفلو فى مدينة جديدة خلقتها لنفسها . وكذلك حال كليفلند وشيكاغو وجارى على سواحل بحيرة متشجن الجنوبية . وربما يمكن تعليل ذلك بأن هذا الانتقال القصد منه الاقتراب من أسواق الاستهلاك ممثلة فى مقطوعية الاستهلاك المحلى فى المدن الكبيرة العديدة ومناطق الاكتظاظ المجاورة ، أما شرق مقاطعة أهيو الذى يملك مقداراً عظيما من الفحم الجيد والذى يقع وسطا بين اقليم بتسبرج وغرب فرچينيا من جهة ، ومنطقة البحيرات العظمى من جهة أخرى فقد استغل هذا المركز المتوسط وأصبح قطراً صناعياً يعج بالمدن الصناعية الكبيرة وتتركز فيه نسبة عظيمة من الصناعات الصلبية وغيرها من الصناعات الأخرى .

وقد أصبحت برمنجهام ، التى توجد فى وادى الأپلاش وتقع فى وسط ألباما ، مركزاً عظيما للصناعات الحديدية ؛ وتستخدم برمنجهام نوع الحديد المستخرج من الطبقات الرسوبية التى يكاد يمتاز بها حديد الأپلاش كلها . وهنا يقترب الفحم والحديد كثيراً . وإذا كان الناتج من الحديد هنا أقل كثيراً جداً من حديد اقليم البحيرات العظمى ، فإن احتياطى الحديد فى الأپلاش يبدو مطمئناً وعظيما للغاية . وقد قدر الخبراء أن حديد الأپلاش سوف يبقى مدة أطول حتى بعد أن تنفد موارد حديد منسوتا بزمن طويل ومعنى ذلك أن مستقبل الصناعات الصلبية فى ألباما وتنسى ثابت ومضمون لدرجة عظيمة . ولا يحدد إنتاج الحديد هنا سوى الموقع الداخلى وقلة الطلب ، ولكن إذا اشتد الطلب فليس من شك فى أن الانتاج تسهل مضاعفته ببذل مجهودات قليلة .

وفى منطقة دلوث حدث شذوذ عن القاعدة العامة ، ونعنى نقل الفحم إلى الحديد وسبب ذلك راجع إلى أن حديد دلوث يجد حاجته من الفحم الجيد الرخيص نسبيا الذى نقلته المراكب كشحنة ترجع بها أثناء عودتها بعد تفريغ حمولتها من الحديد وهكذا أمكن دلوث أن تقيم صناعاتها الصلبية والحديدية الثقيلة .

أما النحاس : فيمثل أحد عناصر الثروة المعدنية ، التى تختص الولايات المتحدة منه بنصيب عظيم . ولقد قدر أن نصيبها من النحاس يعادل $\frac{٢}{٣}$ نحاس العالم جميعه . وبلغ انتاجها سنة ١٩٤٠ نحو ٩٤٠ ألف طن قصير ، وأعظم المقاطعات إنتاجا هى اريزونا ومنتانا ومتشجن وأوتاه . وإذا كانت بعض هذه المقاطعات تنتج أنواعاً قليلة الجودة من النحاس الذى يجرى صهره فى مناطق تعدينه ؛ غير أن الخطوة الأخيرة الخاصة بتكريره تقوم بها

الموانى الرئيسية على الساحل الأطلسى بالقرب من أسواق استهلاكه العظيمة . وقد أدى التوسع العظيم فى الصناعات الكهربائية إلى شدة الطلب على النحاس . ويمكن القول بصفة عامة إن الفحم والبترول والحديد والنحاس هى أهم عناصر الثروة المعدنية فى الولايات المتحدة ، وهى بدورها أهم العناصر التى تحتاج اليها الصناعات المختلفة . وهنا تظهر عظمة الولايات المتحدة من حيث سيطرتها العظيمة على هذه العناصر بالنسبة لدول العالم الأخرى . ويلحظ كذلك أنها توسعت كثيراً فى الصناعات الصلبية وما يتعلق بها . أما استهلاكها من البترول فيكاد يستنفد كل انتاجها فى الوقت الحاضر . ويقدر انتاج هـذه العناصر المعدنية الأربعة بنحو ٩٠٪ من مجموع ما تستثمره الولايات المتحدة من عناصر ثروتها المعدنية كلها .

ويضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة تشترك بنصيب كبير فى عناصر الثروة المعدنية الأخرى مثل الزنك الذى بلغ إنتاجها منه فى سنة ١٩٤٠ ٥٨٨ ألف طن قصير ، والرصاص وإنتاجها منه سنة ١٩٤٠ نحو ٤٥٨ ألف طن . والفضة والبوكسيت وإنتاجها سنة ١٩٤٠ ٤٣٨ ألف طن قصير . وهذا الأخير هو عماد صناعة الألومنيوم ويبلغ الناتج منها سنة ١٩٤٠ ٢٠٦ ألف طن . وإذا نظرنا إلى انتاج الذهب فى الولايات المتحدة وجدنا أنه بالنسبة لجملة الانتاج العالمى ، يقل فى الأهمية عن إنتاج الولايات المتحدة للفضة . ويمكن القول بأن الإنتاج الزراعى فى الغرب قد أخذت قيمته تفوق كثيراً الإنتاج المعدنى .

أما الكبريت Sulphur فيوجد بالقرب من شواطىء خليج المكسيك فى لويزيانا وتكساس ويزيد الناتج منه على نصف المحصول العالمى . وتستخرج الفوسفات من جنوب كليفورنيا وفى فلوريدا وتنسى وتوجد منها كميات هائلة لا نظير لها ولكنها لم تستثمر بعد فى صخور مقاطعة أوتاه ووبومنج ومنتانا وايداهو .

ويوجد كذلك الملح بكميات عظيمة فى الشمال الشرقى وفى الوسط وفى الغرب . أما من حيث حجر البناء فما يوجد من الأنواع المختلفة التى تصلح لكل مختلف أغراض البناء فيظهر أنه بكميات لا حد لها والأنواع الغالبة القابلة للاستثمار هى الحجر الكلسى (الجيرى) والرملى والجرانيت والرخام . وتعطى مخلفات العصور الجليدية من الركامات المكونة من الحصا والحصباء وبخاصة فى المقاطعات الشمالية عنصراً هاماً ساعد كثيراً على التوسع فى شق ومد الطرق المعبدة كذلك توافر الكلس والطفل أدى إلى تطورات عظيمة فى عمليات البناء لأنهما وضعا أساس صناعة الأسمنت التى كثر الاحتياج والطلب على منتجاتها . أما نصيب الولايات المتحدة من البوتاس والنترات فقليل وكذلك تشكو الولايات المتحدة من فقرها وخلوها من الصفيح والبلاتين والنيكل .

وإذا حاولنا توزيع الإنتاج المعدنى على المقاطعات المختلفة يتضح أن مقاطعة بنسلفانيا تجىء فى المقدمة ويقدر إنتاجها من الوقود بأنواعه والحديد والأسمنت بما يعادل إنتاج فرجنيا الغربية وأكلاهوما والنويس مجتمعة . وتجىء فى المرتبة الثانية بضع مقاطعات منها النويس وأوهيو ومتشجن ومنسوتا فى الشمال ثم تكساس فى الجنوب وكليفورنيا فى الغرب . أما مسيسبى ونبراسكا فهى من أقل المقاطعات حظا فى هذه الناحية المعدنية .

المراجع

1— Erskine J. Y. "Coal in the U. S. A." Scott. Geog. Mag. 1917 Nov. vol. XXXIII.

2— Hise Van C.R. "Conservation of our Natural resources" New York. 1910 pp. 15 — 102.

3— Jeffrey E.C. "Coal & Civilisation" London pp. 7 — 29 etc.

4— Garflas V. R. "Petroleum resources of the world" New York pp. 2 — 33 etc.

5— Jones & Bryan "North America (Coal & Iron) pp. 214 — 303 etc.

6— Marius Campbell R. "The coalfields of the U. S. A. New York pp. 4 — 23 etc.

7— Parkins A. F. & Whitaker J. R. "Our natural resources & their Conservation" 2nd adition New York 1939.

8— Smith. G.O. "The strategy of minerals" Now York 1939.

9— Sir Richard Redmayne "The coal resources of the World" London 1924. vol. ! pp. 420 — 428 etc.

10— Humphrey E.F. "An economic history of the U.S A. New York" 1931

11— Falkner H. U. "Economic history of the United states" New York 1928.

12— Alington G. " The growth of America" London 1940.

13— Adams J.T. "The epic of America" New York 1932.

14— Russell Smith (1) "North America" London 1924.

15— Russell Smith (2) "The Worlds food resources" London 1926.

16— Bennett H.H. "A griculture in the Southern States". New York.

17— Brigham A.P. "The United States of America". London 1927.

18— Epstein M. "The States man's Year-Book" London 1941.

19— Annuaire Statistique 1939—1940. The League of Nations publications. Geneve.

الفصل السابع

النهضة الصناعية

قد أصبحت الولايات المتحدة من أعظم مواطن الصناعة فى العالم ، ويرجع هـذا التقدم الصناعى إلى توافر العوامل الضرورية للنجاح الصناعى ومن أهمها وجود الفحم والحديد والزيت ووفرتها ، إذ يبلغ مايستخرج منها فى الولايات المتحدة أكثر مما يستخرج فى أية دولة أخرى فى العالم . كذلك مهارة عمالها إذ أن أغلبهم من المهاجرين الأوربيين الذين يرجعون أصلا إلى مواطن الصناعة المكتظة . ويمكن أن يضاف إلى هذين العاملين أثر الموقع الجغرافى ومواجهتها لغربى أوربا الذى يعتبر بحق مركز العالم الصناعى والتجارى . وقد شجع التقدم الصناعى اتساع السوق المحلية التى بفضلها أصبح ممكناً تصريف قدر عظيم من المصنوعات .

وإذا كانت الولايات المتحدة قد بقيت أقل من أوربا الغربية تقدماً من الوجهة الصناعية فما ذلك إلا لقلة كثافة سكانها بالنسبة لكثافة السكان فى الدول الصناعية الأوربية . وليس من شك أن كل زيادة فى عدد السكان فى الولايات المتحدة سوف تدعو إلى دفع حركة التطور الصناعى دفعاً قوياً . وقد ترتب على التطور الصناعى فى الولايات المتحدة :—

١ — قلة الصادر من المواد الخام كالقطن والقمح وغيرهما . وقد نجم عن ذلك أن البلاد الأوربية الصناعية أخذت تفكر جدياً فى الحصول على ما يلزم لها من هذه المواد خارج الولايات المتحدة . ومن خير الأمثلة تشجيع انجلترا لزراعة القطن فى جهات امبراطوريتها الصالحة لهذا الغرض ، ومحاولة فرنسا وبلجيكا وغيرهما من الدول المستعمرة محاكاة انجلترا فى هذا العمل .

٢ — قلة الوارد من المصنوعات ، وقد أثر هذا أيضاً فى مركز مواطن الصناعة الأوربية التى كانت تجد فى الولايات المتحدة سوقاً عظيمة لتصريف منتجات صناعاتها .

٣ — منافسة الولايات المتحدة للدول الأوربية الصناعية فى الأسواق العالمية ، ومن خير الأمثلة : المنافسة بينهما فى أسواق الشرق الأقصى التى قربها الآن من شرق الولايات المتحدة الصناعي حفر قناة بنما . كذلك نشطت المنافسة بين الولايات المتحدة واليابان فى السنوات الأخيرة بصفة خاصة .

ويجدر بنا أن نذكر هنا أن الولايات المتحدة لم تبلغ بعد الدرجة التى تؤهلها لها موارد البلاد العظيمة ، فإنما يرجع ذلك إلى قله كثافة سكانها نسبياً . وعلى الرغم من هذا كله فإن الإنتاج الصناعى هنا فى تطور مستمر بدليل أن نيويورك مثلا كانت فى سنة ١٨٤٩ عبارة عن قرية صغيرة تضم عدداً من الصناعات البسيطة لتموين وسد حاجة القرى المجاورة من هذه المصنوعات . وكان شمال شرق الولايات المتحدة يعج بعشرات القرى من هذا النوع . ولقد قدر أن رأس المال المستخدم فى الصناعة فى الولايات المتحدة كان يبلغ فى تلك السنة حول مائة مليون جنيه أو نحو ٥٠٠ مليون دولار وكان عدد المشتغلين بهذه الحرفة أقل من مليون نسمة . أما فى سنة ١٩٢٠ فقد نجحت الصناعة فى اجتذاب رءوس أموال هائلة تبلغ أكثر من ثمانين ضعفا لقيمتها فى أواسط القرن الماضى . وأصبح عدد المشتغلين بهذه الحرفة أكثر من تسعة ملايين نسمة وقد ازدادت بطبيعة الحال قيمة المنتجات الصناعية ، وإذا كان الثمن الذى قدر لها سنة ١٨٤٩ نحو مليون من الدولارات فإنه فى سنة ١٩١٩ قد وصل رقمه إلى ٦٢ مليوناً . وفى سنة ١٩٢٩ وصل إلى أكثر من ٦٨ مليوناً من الدولارات . غير أنه يلحظ أن هذه الأرقام ترتفع وتنخفض تبعاً للحالة الاقتصادية العامة ، وقد ظل العالم فترة طويلة ينظر إلى الولايات المتحدة خاصة وأمريكا الشمالية عامة كحقل زراعى فسيح ، غير أنه فى أواخر القرن التاسع عشر بدأت النهضة الصناعية تنمو وترعرع وأخذت الصناعات الناشئة تثبت أقدامها وتوسع دوائر نشاطها وتزيد انتاجها . ومن خير الأمثلة ازدهار الصناعة القطنية فى إقليم نيوانجلند . وقد أثمرت الاختراعات الحديثة حين استوردت إلى الولايات المتحدة ، أفضل الثمر لأنها وجدت فى هذه الأقطار الجديدة بيئة صالحة يمتاز سكانها بالميل الطبيعى إلى الإكثار من استخدام الآلات محل المجهودات اليدوية كلما أمكن ذلك . وبعد أن تم مد شبكة الخطوط الحديدية فى مختلف الجهات والاتجاهات ، أصبحت الولايات المتحدة فى أواخر القرن التاسع عشر تمثل سوقاً عظيمة لتصريف منتجات الصناعات الأمريكية الناهضة .

ويمكن تأريخ بدء النهضة الأمريكية الصناعية بأنه جاء بعد الفراغ من الكفاح الدموى الداخلى ونقصد الحرب الأهلية . وليس من شك أن هذه الحرب العنيفة لم تكن فقط المدرسة التى تخرج منها العسكريون من الضباط العظام والجنود الأكفاء ، بل انها انتجت أيضاً فى نواحى الأعمال والمال ؛ وحين انتهى دور الكفاح هب هؤلاء الجبابرة للعمل على استثمار الموارد الطبيعية إلى أقصى حد ممكن . وإذا كانت الحرب الأهلية قد شتتت وفرقت

الأسر والجماعات أيام الكفاح وبعده ، فإنها شجعت ودفعت بالكثير من العناصر النشيطة إلى التحرك نحو الغرب عبر المسيسبي ، وهؤلاء بدورهم استقروا واستثمروا بيئاتهم الجديدة . وهكذا أخذت سوق الولايات المتحدة تتسع وأخذ عدد السكان يزداد باطراد . وبعد أن تم الربط بين جزأى الولايات المتحدة فى الشرق وفى الغرب بوساطة السكك الحديدية ، ازدادت حركة النقل تبعاً لزيادة الإنتاج الزراعى والصناعى والرعوى . وإذا كانت الثروات فى بادىء الأمر تمثلها الملكيات العقارية الزراعية الرعوية ، فإن الثروات الجديدة أصبحت تتمثل فى الملكية الصناعية والأسهم والسندات .

هكذا بدأت الولايات المتحدة تتخلى عن وظيفتها القديمة وهى مد أوربا بما تحتاج إليه من المواد الغذائية والخامات الضرورية لحياة سكانها وصناعاتها . وقد فطنت الولايات المتحدة إلى ضرر الاستمرار على هذه الطريقة وأخذت تتجه صوب الصناعة وقد قدر ثمن كافة المنتجات الزراعية والرعوية سنة ١٨٩٧ بأنه كان يبلغ نحو ٦٠٠ مليون جنيه ، وفى سنة ١٩٠٩ وصل الثمن إلى ١٢٠٠ مليون جنيه ، غير أنه بسبب مطالب الحرب العظمى الماضية إزداد الإنتاج وارتفعت الأسعار حتى أنه فى سنة ١٩١٩ قدر ثمن المنتجات جميعها بنحو ٣٥٠٠ مليون جنيه . وإذا كانت الأزمة الاقتصادية التى أعقبت هذه الحرب قد خفضت القيمة فى سنة ١٩٢١ إلى أقل من ١٦٠٠ مليون جنيه فإن عصر الانتعاش الذى أعقب سنى الأزمة قد أعاد تقدير القيمة فى سنة ١٩٣٧ إلى نحو ٢٥٠٠ مليون جنيه . غير أن الإنتاج الصناعى كان قد ازداد وعظم شأنه حتى قدر له سنة ١٩٣٧ بأن قيمته كانت تبلغ نحو ١٣٠٠٠ مليون جنيه . وهكذا يتضح أثر كل من الميدانين فى حياة الولايات المتحدة وثروتها القومية ، ويبدو بطبيعة الحال الفرق واضحاً جلياً بين مركز كل من المزرعة والمصنع . ومع هذا فقد ظلت الولايات المتحدة قطراً زراعياً يعنى بالزراعة وكل ما يتصل بها لدرجة أعظم من كثير من دول أوربا الصناعية مثل انجلترا وبلجيكا وألمانيا وغيرها .

ويجمل بنا أن نلحظ أن نصيب مقاطعات الولايات المتحدة من الصناعة وتقدمها لم يكن متساوياً ومتعادلا فى جميع الحالات بسبب الاختلافات العظيمة فى الموقع والموارد الطبيعية وعدد السكان . ويلوح أن نصيب المقاطعات الشمالية والشرقية كان نصيب الأسد إذ تتركز الصناعات فى الأقاليم التى فى شمال نهرى أوهيو وبوتوماك وشرق نهر المسيسبي . ويجد الباحث تطابقاً ظاهراً بين خريطتى توزيع السكان وتوزيع الصناعات والحرف المختلفة ، وتظهر كثافة السكان بدرجة عظيمة فى الشمال والشرق وبدرجة متوسطة فى الجنوب وعلى ساحل

المحيط الهادى وبدرجة قليلة فى الأقاليم الداخلية حيث الهضاب والمرتفعات العالية والصحارى الجافة . ويشمل النطاق الصناعى ولايات نيوانجلند والولايات الأطلسية الوسطى وتلك التى تقع فيما بين نهر أوهيو والبحيرات العظمى ، ويبلغ عددها جميعا أربعة عشرة ولاية وهذه تنتج نحو ٣/٤ الإنتاج الصناعى فى الولايات المتحدة كلها على الرغم من أنها لا تشغل فى مساحتها سوى ١/٧ المساحة الكلية ولا تضم من السكان سوى ٥٠ ٪ من مجموع السكان .

على أن الدراسة التفصيلية للنطاق الصناعى تظهر أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

(١) الشريط الساحلى الذى يمتد من جنوب مقاطعة مين حتى مارى لاند ويشمل بوستن ونيويورك وفيلادلفيا وبلتيمور وغيرها من مواطن الصناعات العديدة المنتشرة على طول امتداد الساحل . ويتصل بها لسان يضم الجهات الصناعية على طول امتداد أودية نهرى هدسن وموهوك .

(٢) الإقليم الذى يقع فيما بين نهر أهيو والبحيرات العظمى ويمكن اعتبار شيكاغو قلبه النابض . ويدخل ضمن هذا القسم مواطن الصناعة فى پتسبرج وسنسناتى وسنت لويس وسنت پول ومنياپوليس وملوكى ودترويت وغيرها . ويغلب على شكل هذا القسم أنه يكاد يكون مثلثاً كما يمتاز بأن نهضته الصناعية حديثة العهد للغاية .

(٣) أما القسم الثالث فيضم بعض الأجزاء التى نهضت صناعياً كما يشمل بعض الجهات التى ينتظر لها مستقبل صناعى عظيم . ويمتد هذا القسم فى هضبة پيدمنت ابتداء من دانڤيل فى ڤرچينيا ، عبر كارولينا الشمالية والجنوبية وچورچيا حتى ألباما الوسطى . وفى هذه الأقاليم تتوافر موارد القوى المحركة سواء أكانت ناتجة عن استخدام انواع الوقود المختلفة أو مترتبة على استثمار القوى المائية ، ويضاف إلى هذه المميزات أنها تمثل أعظم حقول انتاج الطباق والقطن وغيرها من الغلات الزراعية ، كما يستخرج من باطنها الحديد الجيد .

فى هذا النطاق الصناعى يوجد أعظم مدن الولايات المتحدة وأهمها من حيث نصيبها فى التجارة والصناعة وازدحام السكان . وتجئ نيويورك فى المقدمة وتليها شيكاغو وڤيلادلڤيا ودترويت وكليڤلند على التوالى . ومما تجمل الإشارة إليه أن ثلاثاً من بين هذه المدن الخمسة الهامة تقع على شواطئ البحيرات العظمى .

وليس من شك أن هذا التجمع الصناعى يرجع فى أساسه إلى عوامل جغرافية أهمها :

(١) سهولة الوصول إلى ماتحتاج اليه الصناعات من المواد الخام .

(٢) سهولة الحصول على القوى المحركة سواء عن طريق الوقود بأنواعه أو بوساطة استخدام القوى المائية .

(٣) سهولة الحصول على الأيدى العاملة الضرورية .

(٤) سهولة الاتصال بأسواق الأستهلاك محلية كانت أو خارجية . ويلوح أن هذا العامل أعظم ما يكون أثراً وخطراً فى حالة الصناعات الثقيلة والمنتجات الضخمة الحجم .

(٥) سهولة الحصول على رأس المال لتمويل هذه الصناعات المختلفة .

(٦) المناخ المناسب الذى يهب الصحة والنشاط ويتفق مع مطالب عمليات الصناعات المختلفة ، ومثال ذلك المناخ المعتدل الرطب الذى تحتاج اليه الصناعة القطنية بصفة خاصة .

(٧) روح الاقدام والمهارة والمغامرة التى إذا ما توافرت فى بقعة ما ، فانها تدفع إلى ظهور الصناعات المختلفة . حتى فى حالة عدم توافر كثير من عوامل قيام الصناعة بصفة عامة .

(٨) المهارة المكتسبة أو الموروثة من شأنها أن تساعد على تركيز الصناعة فى بقعة دون أخرى ، وكثيراً ما تكون صاحبة الفضل الأول فى اجتذاب العامل ورأس المال وفى النهاية تجتذب المشترى الذى يدفع الثمن . وقد أثبتت التجارب قوة هذا العامل وأثره .

الصناعات الرئيسية

يتضح من دراسة أحصاء سنة ١٩٢٠ أن صناعة اللحوم فى مختلف صورها وأشكالها كانت من حيث قيمتها أعظم من أى نشاط صناعى آخر . وربما كان هذا ناتجاً عن الظروف التى خلقتها الحرب العظمى الماضية فى أوربا بصفة خاصة وكثرة الطلب على الغذاء . غير أنه فى سنة ١٩٢٣ أخذت الصناعات الحديدية والفولاذية تخطو بسرعة حتى أصبحت فى المقدمة بفضل موجة النشاط التى ظهرت بعد سنى الحرب العجاف كذلك نشطت صناعة السيارات والآلات حتى أصبحت من بين الصناعات الرئيسية . ويضاف إلى هذه القائمة الصناعة القطنية وصناعة مطاحن الحبوب عامة .

أما صناعة المنسوجات فأهم مايلحظ عليها ثباتها واستقرارها ومقدرتها على تكييف نفسها تبعاً للظروف السائدة . وإذا رجعنا إلى تاريخ نشأة هذه الصناعة فى الولايات المتحدة فى أواخر القرن الثامن عشر ، يتضح أنها قامت بفضل مجهودات نفر محدود من المهاجرين البريطانيين القدماء . وذلك أن صمويل سليتر Samuel Slater لم يفت فى عضده حرمانه من استيراد الآلات الضرورية لصناعة القطن من انجلترا بسبب القيود الصارمة ، ومن الظريف أن المنع لم يقتصر على الآلات المصنوعة بل تعداها إلى رسومها وتصميماتها وطرائق تركيبها وتشغيلها

وعلى الرغم من هذا كله نراه يستقر فى جزيرة رود وبفضل ذاكرته القوية الحافظة نجح فى بناء وتشغيل مصنع للقطن وانتفع بقوى انحدار الماء الذى كان يتجه ليصب فى خليج ناراجانست Narragansett Bay وقد شاعت طريقة الانتفاع بمياه المجارى المائية وخاصة فى هذه البيئة التى تأثرت فى الماضى من جراء الجليد الذى بقيت آثاره ممثلة فى الانحدارات السريعة أوالبطيئة ، والركامات المتنوعة ، والشلالات والجنادل ، وجميع هذه أصبح يولد القوى المحركة لعدد كبير من المصانع القطنية الناشئة . وهكذا أخذت شواطئ نيوانجلند تعج بمظاهر هذا النشاط الصناعى الذى بدأ ينتقل بالتدريج بعد ذلك إلى الجهات الداخلية حيث يستقر فى الأودية . ولما جاء عصر البخار واستخدام الآلات الكبيرة ، أصبح واضحا أن القوى المحركة الناجمة عن استثمار انحدارات المجارى المائية الصغيرة ، تقل عن مطالب المصانع الجديدة ولهذا بدأ كثير منها ينكمش ويختفى ولم يبق سوى تلك التى تعتمد على القوى المحركة الناتجة عن استثمار المساقط المائية الكبيرة مثل لوول Lowell ، ولورنس Lawrence وأمثالها . وقد أمكن هذه المواطن الصناعية أن تستعين بالفحم والبخار لتساعد الأنهار فى توليد ما تحتاج اليه مصانعها من القوى المحركة ومن خير الأمثلة مراكز الصناعة القطنية فى نيوبدفورد New Bedford وفول رڤر Fail River ويجمل بنا أن نذكر أن اختيار مواقعها على الشاطئ سهل لها مهمة استيراد الفحم وغيره من المطالب من الخارج وهكذا يلمس الباحث فى دراسة توزيع مواطن الصناعة القطنية فى نيوانجلند أنها تكاد لا تبعد كثيراً من ساحل البحر أو مجرى النهر .

وقد استقرت فى نيوانجلند عوامل توافر رأس المال والمهارة الموروثة ، والسمعة الطيبة ، وإذا أضفنا إلى هذه قربها من أسواق الاستهلاك ، أمكن تفسير ظاهرة تخصيص نيوانجلند فى هذه الصناعة والمحافظة عليها . وتقف ماساتشوستس فى مقدمة مراكز هذه الصناعة كما أن نيو انجلند تفوق أية منطقة أخرى فى الولايات المتحدة من حيث عدد مغازلها ، وما زالت نيوانجلند تحتفظ بسمعة طيبة تختص بها مصنوعاتها أينما ذهبت وحيثما وجدت . ومن الطبيعى أن تشعر نيوانجلند بخطر منافسة المناطق التى أخذت تنهض بصناعة القطن ونخص بالذكر كارولينا الشمالية التى أصبحت تلى نيوانجلند فى الأهمية وكذلك على طول هضبة پيدمنت ابتداء من ڤرچينيا حتى چورچيا حيث تقوم مراكز عديدة جديدة لهذه الصناعة . ويلوح أن مستقبل هضبة پيدمنت فى هذه الناحية زاهر ناجح وسوف تمكنها ظروفها الجغرافية من أن تتبوأ المركز الأول إذ يوجد بها عدد وفير من الأنهار الكبيرة

التى تغذيها الميـاه المتدفقة بسبب هطول الأمطار الغزيرة على المرتفعات الجنوبية والتى تغلب عليها ظاهرة الانحدار الفجائى حين تجرى فوق حافة الهضبة . وهناك عوامل قربها من حقول إنتاج القطن ، وتوافر الأيدى العاملة الرخيصة التى يمكن استخدامها فى الصناعة وسهولة الحصول على الفحم اللازم أو الزيت من مراكز التعدين القريبة التى توجد فى القسم الجنوبى من هذا النطاق . وليس أدل على حدة المنافسة من أن نيوانجلند قد بدأت تسير على سياسة إقامة المصانع القطنية داخل هذا النطاق حتى تنتفع هى الأخرى بهذه الميزات الطبيعية . وإذا كان ناتج هذه المصانع القطنية خشن النوع بسبب قلة مهارة الأيدى العاملة فى الجنوب وبسبب عدم وجود المناخ المناسب كما هى حال نيوانجلند ، فأن الطلب الـكثير يقبل كل ما يقدم إليه أيا كان النوع . وما زالت نيوانجلند تحتفظ بتخصصها فى إنتاج المصنوعات الرقيقة الجيدة .

وإلى جانب الصناعة القطنية تقوم الصناعة الصوفية وفى هذا المقـام تحتل نيوانجلند المركز الأول بدون كبير منازع أو منافس . وتتركز الصناعة الصوفية فى نطاق سـاحلى يبدأ فى مين ويمتد حتى فيلادلفيا وتجىء ماساتشوستس فى مقدمة ولايات الصناعات الصوفية وتليها پنسلفانيا . وقد سارت الصناعة الصوفية فى نفس مراحل التطور الذى شهدته الصناعة القطنية حين انتقالها من مرحلة المصانع الصغيرة إلى مراكز الصناعة الـكبيرة العظيمة وأعظم مراكز الصناعة الصوفية يوجـد فى لورنس Lawrence التى تقع على نهر مريماك Merrimac وتجىء بعدها پروڤيدانس Providence وفيلادلفيا . وتعتمد هذه الصـناعة على الصوف الخام الذى يستورد من المراعى الغربية أو من مراعى نصف الـكرة الجنوبى .

أما فيما يتعلق بصناعة الحرير فيلحظ أن هذه الصناعة تتركز فى نطاق محدود إذ أن نيوانجلند الجنوبية ونيويورك ونيوجرسى وپنسلڤانيا تنتج فى جملتها أكثر من ٩٥ ٪ من منتجات هذه الصناعة . ومن أشهر مراكزها پاترسن Patterson ونيويورك .

وتسير صناعة الجلود ومنتجاتها جنبا إلى جنب مع صناعات المنسوجات بسبب الارتباط الوثيق بينهما . وقد استقرت هذه الصناعة فى ماساتشوستس الشرقية وما زالت نيو انجلند تحتفظ بالمقام الأول إذ أن ماساتشوستس ومين ونيوهمپشير فيما بينهـا تنتج أكثر من ٥٠ ٪ من النتائج جميعة على حين أن نيويورك وپنسلڤانيا تنتجان نحو ٢٥ ٪ فقط ويخص المقاطعات الشمالية الوسطى نحو ٢٠ ٪ . ويرجع سبب ظهور هذه الصـناعة فى هذه المقاطعات الشمالية الوسطى إلى قربها من مراكز صناعات اللحوم الأمر الذى يسهل

مأمورية الحصول على الجلود . وأشهر مراكز تجارة الجلود فى الولايات المتحدة هى بوسطن ، فيما يتعلق بمراكز هذه الصناعة فى الشرق ، وهناك بركتن Brockton ولن Lynn وهافرهل Haverhill ونيويورك وسنت لويس وكلها تشتهر بتجارة هذه المنتجات . وبهذه المناسبة نذكر أن صناعة القفازات الجلدية تتركز فى منطقتين بصورة مدهشة ليس من السهل تفسيرها على أية قاعدة جغرافية . وتوجد هاتان المنطقتان عند مقدمة جبال أدرنداك Adirondack ، وهما جلفرزفيل Gloversvi le وجونستون Johnstown ، وتحتكران فيما بينهما هذه الصناعة .

أما صناعة السيارات فتعتبر إحدى الصناعات التى نهضت بخطوات سريعة ، إذ أنها قبل الحرب العظمى الماضية كان ترتيبها الثامنة بين صناعات الولايات المتحدة غير أنها ، بمجرد الانتهاء من تلك الحرب ، قفزت إلى المحل الثالث فى قائمة الصناعات الهامة . وتتركز هذه الصناعة فى منطقة البحيرات العظمى بدليل أن نحو ٥٠ ٪ من مجموع الناتج يجىء من متشجن ؛ وتعتبر دترويت أعظم مدن هذه الصناعة ليس فقط فى الولايات المتحدة بل فى العالم جميعه . ويلحظ أن أكثر من ⅘ مراكز هذه الصناعة فى المنطقة مابين نهر أوهيو والبحيرات العظمى . وإذا ما أريد التحديد بالدقة يمكن القول بأن هذه الصناعة تتركز فى دائرة قطرها نحو ٢٠٠ ميل وتشمل الأجزاء الشمالية من أوهيو وانديانا والنويس والقسم الجنوبى من متشجن والركن الجنوبى من وسكنسن . وهناك نطاق ثانوى لهذه الصناعة ويظهر فى پنسلڤانيا ونيويورك .

ومن الطبيعى أن يعلل النجاح العظيم الذى بلغته هذه الصناعة بأنه وليد اجتماع العوامل الضرورية ممثلة فى توافر الفحم والحديد والصلب والأيدى العاملة ، وفى هذا المقام يجب أن نضيف إلى هذه العوامل الدور الذى قام به هنرى فورد . وليس من شك أنه بفضل مجهودات هذا الرجل وسياسته فى الإنتاج ووسائله وطرائقه المبتكرة سواء فى الصناعة أو التجارة ، أمكن لهذه الصناعة أن ترقى فى هذه الفترة الوجيزة إلى ما وصلت إليه من الرقى والنجاح

ويمكن القول إن صناعة الآلات الزراعية التى سبقت صناعة السيارات بنحو نصف قرن تقريباً كان لها أثر عظيم فى حياة الولايات المتحدة وخاصة صناعة آلات الحصاد . ذلك أن حقول الإنتاج الزراعى الفسيحة ما كان يمكن أن تجمع وتحصد غلاتها بوساطة الإنسان أو الحيوان بدون الاستعانة بهذه الآلات التى ترتب على استعمالها وانتشارها توفير عدد عظيم من

الأيدى العاملة التى أصبح فى الإمكان توجيهها إلى نواحى الإنتاج الاقتصادى الأخرى . وبهذه الوسيلة أمكن الحصول على الأيدى العاملة التى استخدمت فى مد الخطوط الحديدية وبناء المدن وإقامة معالم الحضارة والرقى فى الجهات المختلفة .

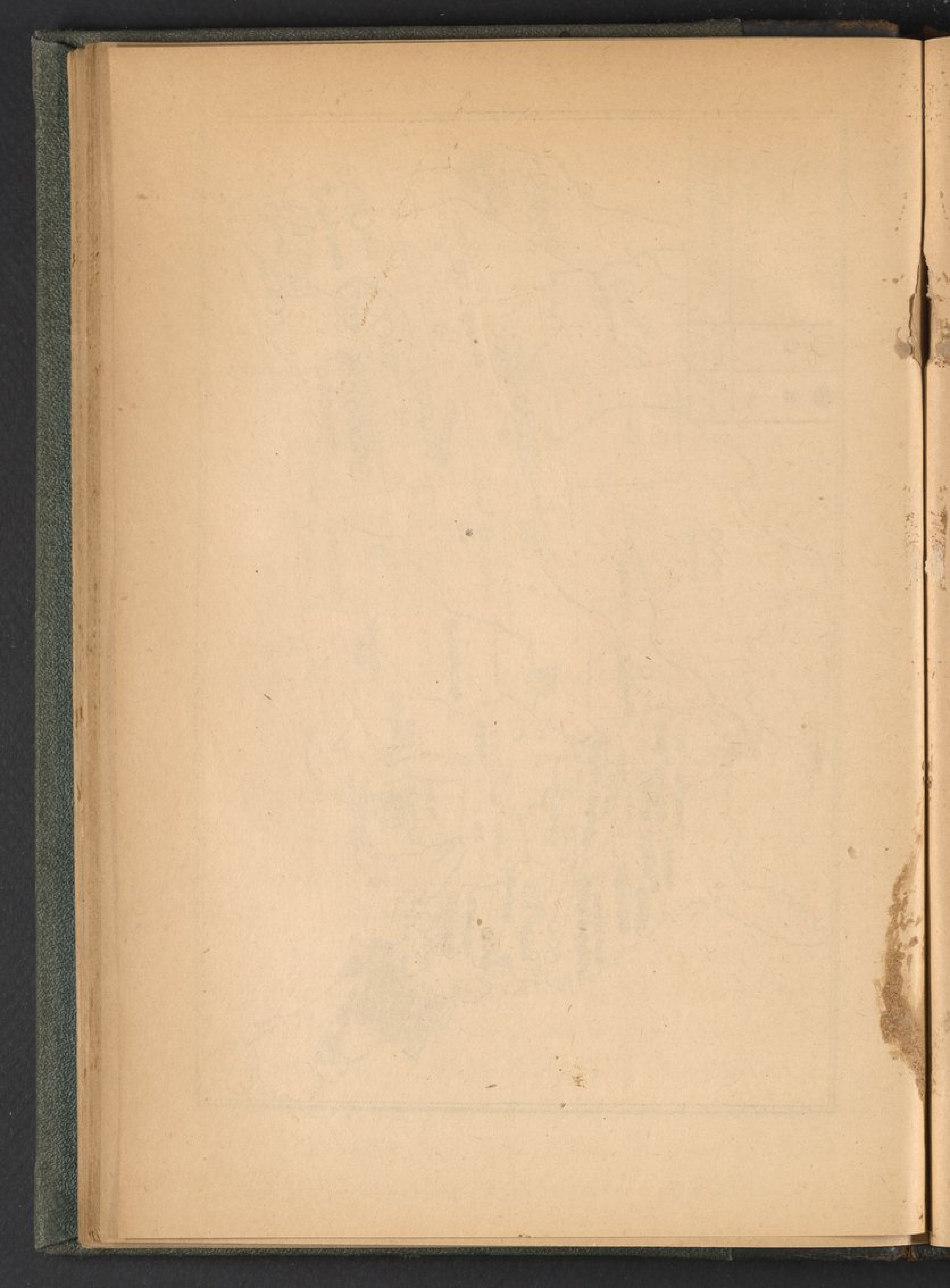
وقد تركزت هذه الصناعة فى النويس وجاراتها من المقاطعات الشمالية الوسطى ، كذلك كانت هناك نقط متفرقة فى مناطق إنتاج القمح الرئيسية وفى نيويورك . وأهم عوامل قيام هذه الصناعة توافر الأخشاب والحديد والقرب من الاستهلاك وكلها تكاد تتجمع فى الجهات التى ظهرت فيها .

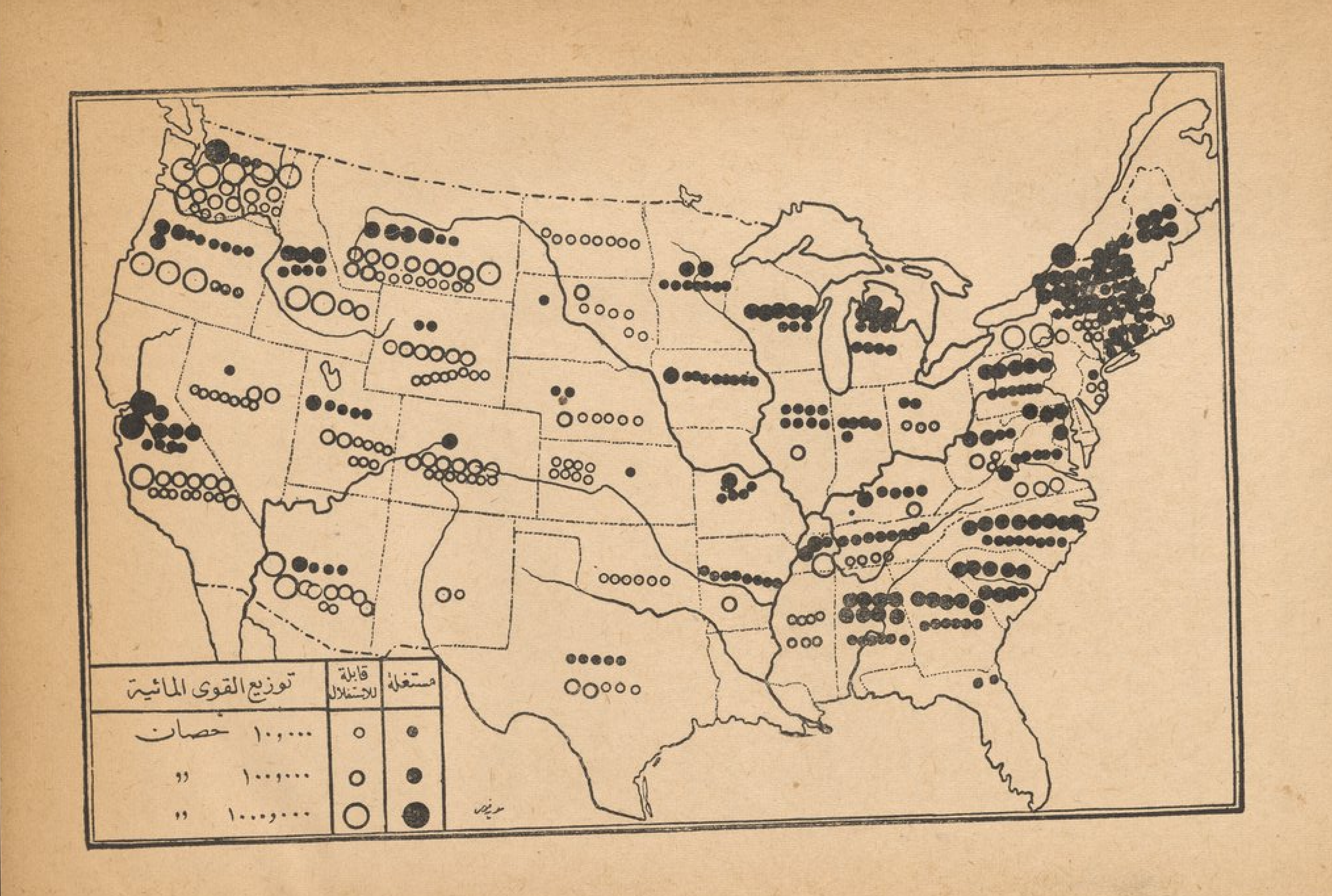
مصادر القوى المحركة :

قد كان التقدم الصناعى فى الولايات المتحدة دافعاً إلى توجيه العناية نحو مصدر عظيم من مصادر القوى المحركة ونقصد القوى المائية . وإذا كان البخار يمثل ٤/٥ القوى المحركة المستخدمة فى الصناعات فى الولايات المتحدة ، فإن استخدام الكهرباء قد خطا خطوات سريعة فى مختلف نواحى الإنتاج الصناعى فى السنوات الأخيرة .

وبعد أن أمكن التغلب على الصعوبات الفنية الخاصة بتوليد الكهرباء وما يتطلبه هذا العمل من مجهود ومال ، وبعد أن أثبتت التجارب أن استعمال القوى المائية يمثل عملا اقتصاديا مربحاً إلى أقصى حد ، انتشر استخدام الكهرباء فى المصانع وفى المنافع العامة . ويقدر أن ما تستخدمه الولايات المتحدة من القوى المائية يبلغ نحو ٧ مليون حصاناً وتشترك فى الانتفاع بها المراكز الصناعية والمنافع العامة مثل عمليات الإنارة فى المدن وكذلك السكك الحديدية . ويرجح أن أكثر من ٢/٣ الصناعات التى تنتفع بهذا المصدر ، يوجد فى نيوانجلند ونيويورك ونخص بالذكر صناعات لب الورق والورق والقطن . وإلى جانب هاتين المنطقتين يكثر استخدام هذه القوى المحركة فى كليفورنيا وواشنجتن ووسكنسن وكارولينا الجنوبية وپنسلڤانيا ومنسوتا .

غير أنه يجب أن يلحظ أن الولايات المتحدة لم تستثمر بعد كل ما حبتها به الطبيعة من القوى المائية ويقدر الخبراء أن الشىء الكثير ما زال ينتظر الاستثمار ، فمثلا يقدر أنه ما زال فى واشنجتن وحدها أكثر من ٥ مليون حصانا غير مستثمرة وأن حالة كليفورنيا وأريجون ومنتانا لا تختلف عنها كثيراً . ويرى الخبراء أن مصدر القوى المائية فى الولايات المتحدة ، إذا أحسن استثماره يمكن أن يعطى أكثر من ٥٠ مليون حصاناً وهذه يمكن أن توجه إلى مختلف نواحى الإنتاج . وإذا نظرنا إلى التوزيع الجغرافى لهذه القوى المائية فإنه يمكن تمييز





توزيع القوى المائية
قابلة للاستغلال
مستغلة
١٠,٠٠٠ حصان
١٠٠,٠٠٠ ,,
١,٠٠٠,٠٠٠ ,,

مناطقها الرئيسية التى تتلخص فى :—

١ — المنطقة الشمالية الشرقية أو بعبارة أخرى نيوانجلند ومقاطعات الأطلسى الوسطى وهنا كان بدء استثمار هذا المصدر وهنا بلغ استثماره درجة عظيمة من التقدم . وقد ساعدت الظروف الجغرافية ممثلة فى التضاريس المتنوعة المعقدة والأمطار الغزيرة ، وبقايا آثار التعرض لفعل الجليد فى الماضى ، وخاصة فيما يتعلق بالمجارى المائية ونظم صرف مياهها وكثرة البحيرات المتصلة بها ، كل هذا جعل هذه المنطقة غنية إلى درجة عظيمة بهذا المصدر من مصادر القوى المحركة .

٢ — منطقة الأپلاش الجنوبية وهى مصدر القوى المائية فى المنطقة التى تقع إلى جنوب نهر أوهيو وإلى شرق نهر المسيسبي . وفى هذه المنطقة تقوم المرتفعات العالية ويغزر المطر وتظهر الغابات الكثيفة وتكثر الأنهار الدائمة الجريان . وإذا أضفنا إلى هذا المصدر الطبيعى العظيم أن الفحم يمكن استخدامه بسهولة ، وأن الثروة المعدنية بصفة عامة غنية ، ومتنوعة ، وأن التربة خصيبة وإنتاجها وفير ، أمكن القول بأن المستقبل الباهر ينتظر هذه البقاع من الولايات المتحدة .

٣ — منطقة البحيرات العظمى حيث تلعب التضاريس المعقدة وآثار الجليد فى الماضى دورها فى مد هذه المنطقة بقدر كبير من القوى المائية .

٤ — الأقاليم الغربية وهى فى الواقع أهم مواطن هذه القوى المائية ويقدر أنها تضم أكثر من ٧٠ ٪ من مجموع ما تملكه الولايات المتحدة من هذا المصدر وهنا توجد الجبال العالية وتكثر الثلاجات والثلوج الدائمة وتهطل الأمطار الوفيرة وتنمو الغابات الكثيفة .

وهناك نقط متفرقة مثل منطقة كيوكوك Keokuk حيث يقوم هذا السد عبر مجرى المسيسبي وكذلك توجد نقط صغيرة فى المقاطعات التى تقع جنوبى البحيرات ولكن فيما عدا هذه مازال الفحم والزيت وأنواع الوقود الأخرى أهم مصادر القوى المحركة .

وأعظم مظهر لاستثمار القوى المائية يتمثل فى نياجرا وتقدر القوى المحركة الناتجة عن هذا الاستثمار بنحو مليون حصان وهذه تذهب إلى مواطن الصناعة المجاورة ويصل أثرها حتى دترويت غرباً وأواسط نيويورك شرقاً وتورنتو شمالا . وهناك عمليات عديدة ومشروعات عظيمة تمت أو على وشك التمام للاستفادة من مصادر هذه القوى فى الأپلاش الجنوبية ومثال ذلك السدود العظيمة فيما بين مسل شولز Muscl Shoals ونوكس فيل Konxville فى وادى الأپلاش .

أما فى كيوكوك (فى مقاطعة أيوا) التى تقع على المسيسبي فتسد القوى المحركة الناتجة

حاجة المصـانع فى المنطقة شمالى سنت لويس وعلى جانبى النهر . وهناك مشروع سـد نهر كولمبيا فى واشنجتن الوسـطى ، فيما بين سيتل وسپوكين ويقدرون أن سوف يترتب على الانتفاع به تحويل منطقة صحراوية وشـبه صحراوية إلى الإنتاج الزراعى . كذلك يقـال عن منطقة لوس انجيلوس ، وكليفورنيا الجنوبيـة ونهر كولورادو وكلها يمكن أن تحدث تغييرات هامة فى حياتها الإقتصـادية إذا ما استخدمت كما ينظر فى أعمال الرى وتوليد القوى المحركة للمشروعات النافعة .

المراجع

1— Jones & Bryan "North America" London 1928 pp. 235 — 344.

2— Hudson W.H. & Guernsey I.S. "The United States". London 1922 pp. 458 — 500 etc.

3— Bassett "A short history of the United States" New York pp. 708 — 713 etc.

4— Falkner H. U. (1) "Economic history of the United States" New York 1928.

Falkner H. U. (2) "A short history of the American people" London 1938.

5— Préclin E. "Histoire des Etats Unis" Peris 1937.

6— Shannon F. A. "Economic history of the people of the United States" London 1934.

7— Tyler J. E. "A short history of America". London 1940.

8— Lippincot I. & Tucker H. R. "Economic & social history of the U.S.A." 2nd edition New York 1927.

9— Shephardson W.H. & Leroogs W.O. "The United States in World Affairs" New York 1738.

10— Russell Smith J. "North America" London 1924 pp. 72 etc.

11— Baum "Atlas of U.S.A. electric power industry". New York.

12— Brigham A.P. "The United States of America" London 1927.

13— Epstein M. "The states man's Year-Book" London 1941.

14— Annuaire Statistique 1939 — 1940. The League of Nations publications Geneve.

الفصل الثامن

فى ميدان التجارة والسياسة

ليس من شك أن الولايات المتحدة قد استكملت نموها ووضعت أسس مرافق حياتها الاقتصادية وهى فى حالة شبه عزلة عن باقى العالم . وقد ظلت بطبيعة الحال ترتب أمور منزلها وفق مقتضيات ظروفها الخاصة ، ولهذا بقيت فترة طويلة وهى تلقى عبء استثمار مواردها العظيمة المتنوعة على أكتاف عدد قليل من السكان . وقد اتجهت العناية منذ أقدم مراحل الاستعمار إلى إنتاج الغذاء الضرورى وفى هذا السبيل جادت بيئة الولايات المتحدة بجميع ما طلب منها بفضل غناها العظيم فى موارد الثروة الطبيعية المتنوعة .

وإذا عرفنا أن المهاجرين الأوائل وجلهم من البريطانيين قد حملوا إلى وطنهم الجديد سواعدهم وعقولهم وصفاتهم وتقاليدهم ، أمكن تعليل لماذا عنى سكان نيو انجلند بحرفة التجارة منذ زمن بعيد على الرغم من بعدهم وعزلتهم . وهكذا أخذت أساطيلهم التجارية تجوب البحار قاصيها ودانيها حتى إذا ما جاء القرن التاسع عشر ونشطت حركة استثمار الأقاليم الداخلية ، فترت الرغبة فى النشاط الخارجى وأخذ الكل يتجه نحو تعمير الأجزاء الداخلية واستثمار مواردها الغنية الجذابة . وقد نجم عن هذا التوجيه الجديد أن ازداد عدد السكان زيادة كبيرة كما ازداد الإنتاج الاقتصادى وفرة وتنوعاً حتى أصبح يفيض على حاجة مقطوعية الاستهلاك المحلى ويسمح بفائض كبير للتصدير .

وقد ساعدت المواصلات الحديثة على تشجيع نقل هذا الفائض من الإنتاج إلى موانئ التصدير ، وهكذا كانت السكك الحديدية التى عبرت الأپلاش لتربط بين الأقاليم الشرقية والمناطق الداخلية ، أعظم الوسائل التى مكنت تدفق عناصر الإنتاج المختلفة نحو موانئ المحيط الأطلسى . وقد وجدت التجارة الخارجية فى رغبة سكان الولايات المتحدة للخروج من عزلتهم والاتصال بالخارج ، وفى الثروات الهائلة التى تجمعت فى هذه البيئة السخية الكريمة ، وفى التعلم الذى اتسع نطاقه وأفقه ، أعظم العوامل التى ساعدت على مضاعفة الجهد فى ميدان المبادلة التجارية سواء مع أسواق أوربا أو أية جهة أخرى من العالم . ويلوح أن العوامل الاقتصادية البحتة أخذت بدورها تفرض مثل هذا التوجيه ، إذ أن ترك فائض

عظيم من المنتجات بدون تصدير من شأنه أن يضغط وأن يؤثر فى السوق المحلى وقد يترتب على ذلك إلحاق الضرر بالزارع فى حقله وبالصانع فى مصنعه . وهكذا بدأ الاتجار مع الخارج يظهر على شكل ضرورة ملحة تقتضيها الظروف الاقتصادية للسوق المحلية .

وقد شهد القرن التاسع عشر نشاطا عظيما بين عدد كبير من الأمريكان الذين أخذوا يشعرون بوجوب الانضمام إلى حظيرة العالم الاقتصادية والمساهمة فيها بأكبر نصيب ممكن ؛ وعلى هذا الأساس وضعت الولايات المتحدة دعائم نشاطها التجارى الخارجى . ولم تقف الصعوبات الكثيرة مثل حداثة العهد فى هذا الوطن الجديد أو العزلة النسبية والبعد العظيم عن مواطن الحضارة والتجارة فى العالم القديم ، أو قلة المعرفة والخبرة بأحوال كثير من جهات العالم ، دون النجاح فى تثبيت قدم التجارة الخارجية وخاصة بعد أن أكثرت الولايات المتحدة من تصدير رءوس أموالها للاستثمار فى الخارج على صورة البنوك والشركات ودوائر الأعمال ، وأصبح من الميسور تمويل التجارة الخارجية ومدها بما تحتاج إليه من الثقة والمال ؛ كذلك نشطت معاهد التعليم المختلفة فى تخريج ما يلزم لهذا المجهود التجارى الخارجى من العناصر الصالحة للقيام بأعباء هذه المهام فى الداخل وفى الخارج . كما قامت الحكومة بدورها بمد يد المساعدة والمعونة لكل من طلبها فى هذا السبيل وأخذت المصالح المختلفة تعمل جاهدة لجمع الحقائق الضرورية عن أسواق العالم وتبذل النصح والإرشاد فى كل مناسبة . ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الغرف التجارية فى الموانى والمدن الكبيرة بدأت بدورها توسع دائرة نشاطها حتى أن كثيراً من رءوس الأموال الأمريكية أمكن استخدامه فى استثمار مرافق الثروة فى الخارج ومن خير الأمثلة استراليا وأرجنتنيا وپارجواى وأورجواى والبرازيل وكندا والصين وغيرها . وهكذا أصبحت الجغرافية بمختلف فروعها من أهم ما يتجه اليه التعليم فى مراحله المتعددة لأنها أصبحت تمثل فى حياة الولايات المتحدة الجديدة ، ضرورة لابد منها .

وقد تغيرت فلسفة التجارة فى الولايات المتحدة عن الصورة التى كانت تظهرها على شكل تجارة من جانب واحد ، لأنه إذا كان معنى التجارة المبادلة فلا بد أن يشترك طرفان بأنصبة متعادلة أو شبه متعادلة لتتم العملية بنجاح . أما إذا حاول أحد الطرفين أن يسلك طريقاً آخر يؤدى به إلى بيع متاجره فقط فلا بد أن ينجم عن مثل هذا العمل هدم أقوى دعائم المبادلة وبالتالى إضعاف شأنها والقضاء عليها ، إذ أن أبسط القواعد الاقتصادية ينص على أن السلع المباعة تدفع أثمانها السلع المشتراه أو الخدمات التى تقدم ، وكل ما خالف هذه القواعد

السليمة مقضى عليه بالفشل . ويضاف إلى ذلك أن الأثرة وحب الذات والسعى وراء المصلحة الشخصية فقط كلها من الأمور التى تثير النفوس وتوغر الصدور وتسىء إلى العلاقات وتساعد على الاحتكاك والتصادم والاشتباك فى المنازعات والحروب .

وإذا كانت الوحدات السياسية تعمل جاهدة أثناء الحروب ، على أن تكفى نفسها بنفسها ، فقد يكون ذلك عملا مقبولا ونافعاً لأنه التكييف الطبيعى لمقتضيات حالات الإضطراب السياسى أو الاقتصادى ، غير أن السير على هذه السياسة فى وقت السلم ضار إلى أبعد حدود الضرر ، لأنه إذا كانت هناك فئة قليلة تستفيد من تجارة الصادرات فإن الدولة جميعها تستفيد من تجارة الواردات . وعلى هذا الأساس بدأت الولايات المتحدة تخرج من عزلتها الطبيعية وبدأ سكانها ينظرون إلى الخارج لسد مقطوعية كثير من مطالب الحياة ضرورية كانت أم كمالية . وهكذا بدأت الولايات المتحدة حركة الاتصال الوثيق بمراكز إنتاج السلع والغلات التى تحتاج إليها كما أنها عمدت إلى الترويج لصادراتها حتى تتمكن من دفع ثمن وارداتها مثل البن من البرازيل واليمن ، والشاى من سيلان والصين واليابان ، والصوف من أرجنتينا واستراليا ونيوزيلند ، والحرير من اليابان ، والساعات والمصنوعات الدقيقة من سويسره ، ولوازم الملابس ومركبات الزينة والتجمل من فرنسا ، والدنتلا وأشغال الإبرة من بلجيكا وهولند ، والكاكاو والموز والفاكهة المدارية من أمريكا اللاتينية ، والأوانى الخزفية وأعمال الرسم والتصوير من إيطاليا ، وغيرها من إنتاج الصناعات الراقية فى الدول الأجنبية ؛ أو من المواد الخام فى مناطق إنتاجها الرئيسية .

على أن واردات الولايات المتحدة تدخل فى أربعة أقسام متميزة وهى :—

١ — القسم الأول ويشمل الواردات من الغلات التى تنتج نظائرها محلياً ويرجع سبب استيراد هذه الغلات إلى ظروف خاصة تختلف من حالة إلى أخرى ، فمثلا فيما يختص بالقطن تنتج الولايات المتحدة نحو نصف قطن العالم جميعه وتصدر نسبة كبيرة من الفائض عن حاجة الصناعات القطنية المحلية إلى الخارج وفى الوقت ذاته تقوم الولايات المتحدة باستيراد أنواع خاصة من القطن الطويل التيلة من مصر وغيرها لشدة حاجة بعض صناعاتها إليه . وقد بلغ إنتاج الولايات المتحدة من القطن فى سنة ١٩٣٥ — ١٩٣٦ نحو ١٠ر٦ مليون بالة (البالة الأمريكية ٥٠٠ رطل) وفى سنة ١٩٣٦ — ١٩٣٧ ١٢ر٤ مليون بالة وفى سنة ١٩٣٧ — ١٩٣٨ ١٨ر٩ مليون بالة وفى سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ ١١ر٩ مليون بالة وفى سنة ١٩٣٩ — ١٩٤٠ ١١ر٨ مليون بالة ومع هذا فقد استوردت من الخارج ١٥ر٠ ،

٢٥ر٠ ، ١٦ر٠ ، ١٣ر٠ ، ١٦ر٠ مليون بالة على التوالى وفى الوقت ذاته نراها تصدر إلى الخارج فى هذه الفترة ٩ر٥ مليون بالة ، ٤ر٥ ، ٦ر٥ ، ٣ر٥ ، ٢ر٦ مليون بالة على التوالى ، على حين أن مصانعها المحلية استهلكت ٣ر٦ مليون بالة ، ٩ر٧ ، ٧ر٥ ، ٨ر٦ ، ٧ر٧ مليون بالة على التوالى .

كذلك فيما يختص بالبترول نجد أن الولايات المتحدة قد اختصتها الطبيعة بنحو ثلاثة أرباع بترول العالم جميعه ومع ذلك تستورد من البترول الخام والبترول الجيد كميات كبيرة وقد بلغت قيمتها سنة ١٩٤٠ أكثر من ٢ر٣٢ مليون دولار . ويبين الجدول الآتى مركز الولايات المتحدة فى إنتاج البترول العالمى

إنتاج البترول فى العالم بملايين الأطنان

الدولة	١٩٣٧	٢٩٣٨	١٩٣٩	١٩٤٠
الولايات المتحدة	١٧٣	١٦٥	٣ر١٧٣	١ر١٩٢
اتحاد السوفيت	٦ر٢٨	٢٩	٩ر٣٠	٣٢
ڤنزويلا	٢٧	٧ر٢٧	٢ر٢٩	٢٧
إيران	٢ر١٠	١٠	١ر١١	٩ر١٠
رومانيا	٢ر٧	٦ر٦	٥ر٦	١ر٦
جزائر الهند الشرقية الهولندية	٢ر٧	٣ر٧	٨ر٥	٧ر٥
المكسيك	٦ر٦	٨ر٤	٦ر٥	٢ر٦
العراق	١ر٢	٣ر٤	٣ر٤	٧ر٣
كولمبيا	٩ر٢	٣	١ر٣	٨ر٣
بيرو	٤ر٢	١ر٢	٩ر١	—
أرجنتينا	٢ر٢	٤ر٢	٦ر٢	٩ر٢
ترينداد	٢ر٢	٥ر٢	٧ر٢	٩ر٢
الهند البريطانية	٨ر١	٣ر٠	٣ر٠	—
غيرها	١ر٥	٣ر٦	٥ر١٨	—
	٢٨٠	٣ر٢٧١	٥ر٢٩٦	٣ر٣٠٧

ومثل ذلك يقال عن موارد الولايات المتحدة من الحديد والفولاذ إذ أنها أعظم مواطن إنتاجهما فى العالم ومع ذلك فإنها كثيراً ما تستوردهما من الخارج ويوضح الجدول الآتى كيف وصلت الولايات المتحدة إلى هذا المركز الممتاز :—

الدولة	الحديد الظهر			الصلب (الفولاذ)		
	١٩٣٦	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩
الولايات المتحدة	٣١ر٥	٣٧ر٧	١٩ر٦	٥١ر٥	٢٨ر٨	٤٧ر٦
بريطانيا العظمى	٧ر٨	٨ر٦	٥ر٨	١٣ر٤	١٠ر٥	١٣ر٥
فرنسا	٦ر٢	٧ر٩	٦ر٠٢	٧ر٩	٦ر١	٨ر٤
بلچيكا	٣ر٢	٣ر٨	٢ر٤	٣ر٨	٢ر٢	٣
لكسمبورج	١ر٩	٢ر٥	١ر٥	٢ر٥	١ر٤	١ر٨
إيطاليا	٠ر٨	٠ر٨	٠ر٩	٢ر١	٢ر٤	٢ر٤
السويد	٠ر٦	٠ر٧	٠ر٧	١ر١	٠ر٩	١ر١
ألمانيا	١٥ر٣	١٦ر٣	١٨ر٦	٢٠	٢٢ر٩	٢٤
تشيكوسلوفاكيا	١ر١	١ر٦	١ر٢	٢ر٣	١ر٧	١ر٢
بولند	٠ر٥	٠ر٧	٠و٩	١ر٥	١ر٥	١ر٦
اتحاد السوفيت	١٤ر٣	١٤ر٥	١٥	١٧ر٨	١٨ر٢	١٨ر٥
اليابان	٢ر٩	٣ر٣	٣ر٦	٥ر٨	٦	٦ر٣

ويضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة ، فيما يتعلق بالسبائك الحديدية المعدنية ، تعتمد على الخارج لسد مقطوعية استهلاكها المتزايدة بسبب فقرها الظاهر فى موارد المنجنيز الجيد الذى يعتبر من أهم العناصر الضرورية لنجاح صناعة الصلب ومن ثم يجب عليها أن تستورده ؛ وقد بلغت قيمة الواردات منه سنة ١٩٤٠ نحو ٣٧ر٧ مليون دولار كما يستورد الكروم من روديسيا ونيوكليدونيا ، والتنجستن من الصين وجهات الامبراطورية البريطانية المختلفة .

ومن الأمثلة البارزة أيضاً أنها على الرغم من أنها تنتج نحو ثلث طباق العالم فإنها تستورد الطباق خاماً أو مصنوعاً ، وقد بلغت قيمة وارداتها من هذا الصنف سنة ١٩٤٠ نحو ٣٦ر٧ مليون دولار .

وحتى فى حالة القمح فإنها على الرغم من أن إنتاجها السنوى يتراوح بين ٧٠٠ ، ١٠٠٠ مليون بوشل فإنها كثيراً ما تستورد القمح لسبب ظروف خاصة . ومثل ذلك يقال عن النحاس الذى يبلغ انتاجها السنوى منه نحو ٦٠ ٪ من الإنتاج العالمى ومع ذلك تستورد سنة ١٩٤٠ ما قيمته ٦٧ر٧ مليون دولار .

٢— القسم الثانى ويشمل السلع التى تستورد لأن الناتج المحلى لا يكفى لسد مقطوعية الاستهلاك المحلى ، ومن خير الأمثلة السكر الذى تنتج الولايات المتحدة نوعيه محلياً ، إذ أن لويزيانا ومقاطعات الخليج تنتج سكر القصب بكميات كبيرة كما تنتج المقاطعات الداخلية فيما وراء نهر المسيسبي كميات عظيمة من سكر البنجر ، ومع ذلك تعتمد الولايات المتحدة فى سد مقطوعية استهلاكها — وهى آخذة فى الازدياد المطرد إذ يبلغ استهلاك الفرد أكثر من ٩٠ رطلا سنويا — على السكر المستورد من كوبا وجزائر هواى والفيليبين والهند الغربية . وبلغت قيمة الوارد من سكر القصب سنة ١٩٤٠ أكثر من ١١٣٫٢ مليون دولار . كذلك شأن الزيوت والشحوم والجلود فإنها على الرغم من إنتاجها العظيم ، تستوردها من الخارج وبلغت القيمة سنة ١٩٤٠ : ٤٩٫٤ مليون دولار الأولى ، و٥٠٫١ مليون دولار للثانية . أما من حيث الصوف فإن ناتج الولايات المتحدة منه يتراوح بين ٩و١١ ٪ من المحصول العالمى ومن ثم كان لزاما عليها أن تستورده من الخارج وقد بلغت قيمة الواردات من الصوف الخام والمصنوع وشبه المصنوع أكثر من ١٠٣٫٢ مليون دولار سنة ١٩٤٠ . ومعنى هذا بصريح العبارة أن تنفيذ سياسة الضرائب المانعة على الواردات من الصوف وغيره لحماية مصالح طبقة خاصة مثل طبقة منتجى الصوف فى المراعى الغربية يمثل الظلم الواضح لأن معنى ذلك إرهاق غالبية السكان بدون مبرر ولا ينطبق مع القواعد الاقتصادية الصحيحة .

٣ — القسم الثالث وتدخل فيه الغلات والسلع التى لا يمكن للولايات المتحدة أن تنتجها محلياً . وفى هذه الحالة يصبح على الولايات المتحدة أن تظل معتمدة على الخارج فيما يتعلق بحاجتها منها أو أنها تكتفى بما تجود به قرائح المخترعين بدلا منها . ومن خير الأمثلة البن والموز والعاج والقصدير والبلاتين والنيكل والشاى والحرير وأخيراً المطاط . وستظل الولايات المتحدة معتمدة على الخارج فيما يختص بهذه الغلات لأن بعضها لا تسمح ظروف الولايات المتحدة بإنتاجه اقتصادياً وبعضها الآخر لا يمكن إنتاجه مطلقاً . وقد بلغت قيمة الواردات سنة ١٩٤٠ من البن ١٢٦٫٨ مليون دولار ومن الشاى ٢٢٫٨ مليون دولار ومن الحرير الخام ١٢٤٫٩ مليون دولار ومن الموز ٢٩٫١ مليون دولار ومن المطاط الخام ٤١٧٫٧ مليون دولار .

ومن الطبيعى أنه كلما تقدمت صناعة السيارات فى الولايات المتحدة اشتدت الحاجة وعظم الطلب على المطاط ، الذى ينتج فى البيئات الاستوائية وتكاد تحتكر إنتاجه وتجارته الأمبراطورية البريطانية ومناطق نفوذها الاقتصادى ، حيث يكثر استخدام رءوس الأموال

البريطانية كما يتضح من الجدول الآتى :

المنطقة	إنتاجها سنة ١٩٣٩	المنطقة	إنتاجها سنة ١٩٣٩
شبه جزيرة الملايو البريطانية	٣٧٨٠٩٣ طناً	حوض الأمزون	١٣٩٦٨
الهند الشرقية الهولندية	٣٧٩٨٨٢	المكسيك	١٩٦٤
سيلان	٦١٩٣٥	باقى جهات أمريكا الحارة	٢٩٥
الهند	١٠٢٣٩	جزائر الفلبين	٥٠٢
برما	٧٩٣٥	نيوغينا	١٦٠٩
برنيو البريطانية	١٢٣٣٩	أفريقية الاستوائية والمدارية	١٦٠٩٠
سرواك	٢٥٢٦١	جملة المطاط البرى	٣٤٤٢٨ طناً
سيام	٤٦٦٩١		
الهند الصينية الفرنسية	٦٠٩٥٧		
جملة المطاط الزراعى	٩٨٣٠٣٠ طناً		

وإذا نظرنا إلى حاجة الولايات المتحدة من القصدير وجدناها بسبب فقرها فى هذا المعدن تعتمد اعتماداً كلياً على القصدير الأجنبى الذى تستورده بكميات تزداد باطراد بسبب توسعها الصناعى ، وكثرة الطلب على الصفيح فى صناعات حفظ اللحوم والمواد الغذائيـة المختلفة والأدوات المنزلية . ولا يزيد الناتج من القصدير المحلى على نصف فى المائة مما تحتاج إليه الولايات المتحدة لسد مقطوعيتها وقد استوردت سنة ١٩٤٠ ما قيمته ١٢٨٫٢ مليون دولار وقد قدر أن الولايات المتحدة تحتاج إلى أكثر من نصف إنتاج العالم من هـذا المعدن لسد حاجة صناعاتها العديدة التى تتطلبه .

٤ — القسم الرابع ويشمل المنتجات التى تختص بها أجناس خاصة أو أنها نتيجة خبرة ومهارة وتقاليد ثابتة مقررة . ومثل هذه المنتجات توجد فى الخارج وقد يكون من العسير محاكاتها أو العمل على إنتاجها فى خارج بيئاتها المقررة المحددة . ومن خير الأمثلة اللعب والأوانى الخزفية والزجاجية الشهيرة والمصنوعات الدقيقة والسجاد وأدوات الترف والزينة والصور والنقوش وغيرها مما تختص به أجزاء أخرى من العالم .

وقد خطت الولايات المتحدة خطوات بطيئة ولكنها متزنة نحو العمل على كفاية نفسها بنفسها كلما أمكنها ذلك كما هي الحال فيما يتعلق بمواد الصباغة والكيماويات بمختلف أنواعها التي تحتاج إليها صناعات الغزل والنسيج والتي تزيد قيمة منتجاتها سنوياً على ثلاثة آلاف مليون دولار . ويلوح للباحث أنه على الرغم من هذا كله فإن الولايات المتحدة ، إذا ما أرادت المحافظة على المستوى الراقي من المعيشة لسكانها ، سوف تظل معتمدة على الاستيراد من الخارج إلى جانب تسخير الواردات والصادرات والحقول الزراعية والمناجم والغابات والمصانع والمناخ والبحار في خدمة المجتمع الأمريكي بصفة خاصة والمجتمع العالمي بصفة عامة . وهكذا تربط بين نفسها وبين الشعوب الأخرى بروابط الإنسانية ممثلة في الروابط الاقتصادية والتجارية الوثيقة .

ويجمل بنا أن نرجع إلى الوراء قليلا لنتبين مدى ما وصلت إليه الولايات المتحدة من النجاح في مضمار التجارة الدولية منذ أن اتجهت صوب العالم وخرجت عن عزلتها . وقد كانت قيمة التجارة الخارجية من صادرات وواردات سنة ١٨٠٠ نحو ١٦٢ مليون دولار فقط . غير أنه في فترة الربع الأول من القرن الماضي ، نشطت التجارة الخارجية بسبب اشتداد الطلب على المواد الغذائية وكثرة تصديرها أثناء حروب نابليون . وقد أعقب هذا النشاط عهد من الجمود والانكماش إذ انصرفت الولايات المتحدة عن التجارة مع الخارج واتجهت صوب تعمير الأجزاء الداخلية واستثمار مواردها ، ومع ذلك فإن التجارة الخارجية ضاعفت قيمتها سنة ١٨٥٠ ، ولم تجيء سنة ١٨٦٠ حتى ضاعفت قيمتها مرة أخرى في فترة عشر سنوات . وفي سنة ١٨٧٢ زادت قيمة التجارة الخارجية على بليون من الدولارات لأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة ، وظلت الزيادة مطردة حتى أربت على ٢ بليون من الدولارات سنة ١٩٠٠ . وبهذه المناسبة نذكر أن ترتيبها بين دول العالم في التجارة الدولية كانت الثالثة وكانت الأولى المملكة المتحدة والثانية ألمانيا . ومن أهم ما يجدر ملاحظته أن نوع التجارة الدولية في الربع الأخير من القرن الماضي قد طرأ عليه تغير عظيم إذ بدأت المنتجات الصناعية تظهر في قائمة صادراتها إلى الخارج بنسبة تزيد على ثلث الصادرات جميعها سنة ١٩٠٠ : وقد وصلت قيمة التجارة الخارجية سنة ١٩١٤ ، أو قبل الحرب العظمى الماضية مباشرة ، نحو أربعة مليون من الدولارات ؛ وكان نصيب المنتجات الصناعية من الصادرات يزيد على ٥٠ ٪ . وفي هذا التحول أعظم دليل على التغيير التدريجي الذي شمل حياة الولايات المتحدة بصفة عامة وأخذ ينتقل بها من حرفة الزراعة إلى حرفة الصناعة .

وبعد انتهاء الحرب العظمى الماضية كانت قيمة التجارة الخارجية قد وصلت إلى أكثر من ١٣ بليوناً من الدولارات وليس من شك أن هذه الزيادة الكبيرة لم تكن نتيجة مضاعفة الكميات التى ذهبت إلى الخارج أو التى استوردت منه بقدر ما كانت نتيجة الارتفاع العظيم فى الأسعار .

وقد انتفعت الولايات المتحدة ، بسبب انشغال أوربا وانصرافها عن أسواقها التجارية ، ونجحت فى توسيع دائرة نشاطها التجارى الخارجى ، بإضافة عدد من الأقاليم التى كانت من قبل ، تتعامل مع الدول الأوربية ؛ ومن خير الأمثلة أقاليم بحر كاريب وجزائر الهند الغربية وأمريكا الوسطى والجنوبية . وقد أخذت صفة الواردات تتطور تبعاً لذلك التحول الصناعى وأصبح استيراد المواد الخام أمراً تحتمه حاجة المصانع الناشئة الكثيرة . وفى النهاية خرجت الولايات المتحدة عن أهم صفاتها القديمة ، ونعنى صفة كونها مخزناً هائلا للمواد الغذائية وغيرها من الغلات الخام وأخذت مظهرها الصناعى الجديد الذى جعل منها منافساً خطيراً لمنتجات الصناعة الأوربية فى أسواق العالم المختلفة .

وقد بلغت قيمة التجارة الخارجية سنة ١٩٢٥ نحو ٨ر٦ مليوناً من الدولارات وكان نصيب الغلات الخام بمختلف أنواعها نحو ٤٠ ٪ من قيمة الصادرات جميعها ، على حين كان نصيب المواد المصنوعة وشبه المصنوعة ٦٠ ٪ وما زالت كفة الصناعة تزداد رجحاناً حتى أنه فى سنة ١٩٤٠ بلغ نصيبها من الصادرات نحو ٨٦ ٪ وانخفض نصيب الغلات الغذائية والمواد الخام إلى ١٤ ٪ فقط . وقد بلغت قيمة الصادرات فى تلك السنة أكثر من ٤ ملايين من الدولارات وكانت قيمة الواردات نحو ٦ر٢ مليون دولار . وقد اشتركت القارات جميعها ، بأنصبة متفاوتة فى هذه التجارة كما يتضح من الجدول الآتى :

الصادرات		الواردات	
القارة	نصيبها سنة ١٩٤٠	القارة	نصيبها سنة ١٩٤٠
أوربا	١٦٤٥ مليون دولار	آسيا	٧٠٠ مليون دولار
أمريكا الشمالية	١٠٦٧ « «	أوربا	٦١٧ « «
آسيا	٦١٩ « «	أمريكا الشمالية	٥٨١ « «
أمريكا الجنوبية	٤٣٥ « «	أمريكا الجنوبية	٣١٧ « «
افريقية	١٦١ « «	افريقية	٧٧ « «
استراليشيا	٩٤ « «	استراليشيا	٢٧ « «

هذا وأعظم الدول التى تصدر اليها الولايات المتحدة هى على الترتيب : المملكة المتحدة وكندا وفرنسا واليابان والهند البريطانية وأرجنتينا والبرازيل وألمانيا واتحاد جنوب افريقية والصين والفلبين وكوبا وروسيا واستراليا والمكسيك . أما من حيث الواردات فأعظم مواطن الاستيراد هى : كندا والملايو البريطانية وجزائر الهند الشرقية الهولندية واليابان والمملكة المتحدة وكوبا والبرازيل والهند البريطانية والصين وهنج كنج البريطانية وجزائر الفلبين والمكسيك وأرجنتينا وشيلى واتحاد جنوب افريقية وألمانيا واستراليا .

ويجمل بنا أن نشير إلى أن دراسة جداول الصادرات والواردات تظهر بجلاء كيف أن الولايات المتحدة قد حافظت دائماً على أن يكون الميزان فى جانبها . ويلوح أن هذه الحقيقة الاقتصادية قد جاءت نتيجة منطقية لسياسة التجارة الخارجية التى جرت عليها . وعلى الرغم من مظهر الثراء الذى تعكسه هذه الأرقام كما يبدو لأول وهلة فإن الصورة الحقيقية ليست فى الواقع ونفس الأمر مما يسر له الباحثون الاقتصاديون أو يطمئن له عقلاء الأمريكيين وخبراؤهم المحنكون ، إذ أنهم أخذوا يوجهون الأنظار إلى خطل استنتاج أى مظهر من لرخاء والسلامة بسبب دوام هذا الميزان التجارى وبقائه على هذا النحو ، وأشاروا إلى وجوب عمل حساب لكثير من العوامل الأخرى غير المنظورة التى لاتظهرها الأرقام المتداولة ؛ كذلك أوضحوا أنه ليس من المرغوب فيه أن تظل الولايات المتحدة تجتذب الذهب ثمناً للفائض من صادراتها وأنه ليس من الاقتصاد السليم أن يتسرب ذهب العالم بهذه الوسيلة إلى أقبية وخزائن مصارفها الكبيرة . وقد كانت الولايات المتحدة حتى قبيل الحرب العظمى الماضية دولة مدينة وكثيراً ما اجتذبت رءوس الأموال الأجنبية لاستثمار مرافقها الطبيعية العظيمة المتنوعة . غير أن الحالة قد تبدلت والآية قد انعكست لأنها أصبحت دولة دائنة تبعث برءوس أموالها إلى مختلف الأقطار . وقد ساعدتها الفوائد المترتبة على استثمار رءوس أموالها فى نواحى النشاط الاقتصادى المختلفة فى عمليات تمويل مشترواتها من هذه الأقطار وغيرها وبخاصة فى حالة دول أوربا التى كانت دائما قادرة على أن تصدر إلى الولايات المتحدة مايحفظ التوازن ويعوض فائض الصادرات على الواردات . وقد عمدت الولايات المتحدة إلى تشجيع سياسة استخدام الأساطيل التجارية الأمريكية فى نقل متاجرها وحمل وارداتها وكان ذلك العمل مثار نقاش وجدال إذ أن هذا العمل يتطلب بذل المعونة المالية لمساعدة شركات الملاحة على المضى فى إرسال بواخرها تجوب البحار ، سواء كملت شحنتها أو ضمنت ملء حمولتها حين تقفل راجعة إلى موانيها . ولا يعرف مدى صبر الأمريكيين على دفع هذا الثمن

وهل تستمر هذه السياسة ويبقى دافع الضرائب فى الولايات المتحدة يسدد العجز الدائم فى ميزانيات هذه الشركات الملاحية ؟

ويلحظ أن حمولة الأسطول التجارى الذى كانت تستخدمه الولايات المتحدة فى تجارتها الخارجية قد أخذت تقل بالتدريج فى الفترة ما بين ١٨٦٠ ، ١٩١٠ . وقد عجزت صناعة بناء السفن فى الولايات المتحدة عن منافسة نظيراتها فى الدول الأوربية العظمى بسبب القيود المفروضة وارتفاع أجور الأيدى العاملة ، وترتب على ذلك انكماش نصيب البواخر الأمريكية فى حركة النقل على خطوط الملاحة الدولية . غير أنه فى الفترة ما بين ١٩١٤ ، ١٩٢٤ نشطت صناعة بناء السفن وتضاعف نصيب البواخر الأمريكية حتى أصبحت الولايات المتحدة تجىء فى المرتبة الثانية بعد المملكة المتحدة وتزيد حمولة بواخرها المحيطية على خمس مجموع الحمولة المحيطية العالمية ، على حين اختصت المملكة المتحدة بنحو ثلث هذه الحمولة . وعلى الرغم من هذا النشاط فقد كانت حمولة البواخر المتعطلة التى لا تجد عملا بل تقضى الوقت بجانب الأرصفة فى الموانى المختلفة ، أكبر منها فى المملكة المتحدة بنسبة ٣ : ١٠ وفى سنة ١٩٢٤ حملت البواخر الأمريكية نحو ٥١ ٪ من الواردات الأمريكية على حين كان نصيبها من الصادرات ٣٢ ٪ . وقد حافظت الولايات المتحدة على المركز الثانى بين دول العالم كما يتضح من الجدول الآتى :

الدولة	١٩١٤	١٩٣٧	١٩٣٨	١٩٣٩
المملكة المتحدة	٤١٫٦ ٪	٢٦٫٧ ٪	٢٦٫٤ ٪	٢٦٫١ ٪
الولايات المتحدة	٤٫٥	١٤٫٣	١٣٫٤	١٣٫٠
اليابان	٣٫٨	٦٫٩	٧٫٥	٨٫٢
النرويج	٤٫٣	٦٫٧	٦٫٩	٧٫١
ألمانيا	١١٫٣	٦٫٠	٦٫٣	٦٫٥
ايطاليا	٣٫١	٤٫٩	٤٫٩	٥٫٠
فرنسا	٤٫٢	٤٫٤	٤٫٣	٤٫٣
هولند	٣٫٢	٤٫٠	٤٫٣	٤٫٣

وقد بلغت حصة البواخر الأمريكية فى نقل الواردات سنة ١٩٣٩ ٢٦٫١ ٪ على حين كان نصيبها فى نقل الصادرات نحو ٢٥٫٧ ٪ . ومما تجدر الإشارة اليه أن نصيب البواخر البريطانية فى نفس السنة كان ٣٣ ٪ ، ٢٦ ٪ على التوالى . وقد كانت الدول

الملاحية الأخرى تشترك بأنصبة متفاوتة فى تجارة الولايات المتحدة الخارجية فمثلا كان نصيب النرويج ١٢ ٪ واليابان نحو ٦ ٪ وهولند ٥٥ ٪ وألمانيا ٣ ٪ وفرنسا ٣ ٪ وايطاليا ٣ ٪ وبنما ٣ ٪ ودنمرك ٢ر٥ ٪ والسويد ٥ر٢ ٪ واليونان ٥ر١ ٪ .

وقد نهضت نيويورك حتى أصبحت أعظم موانى أمريكا قاطبة ويزيد نصيبها فى التجارة الدولية على ضعف نصيب أى ثغر آخر فى القارة جميعها . وفى الوقت ذاته يمر بها أكثر من نصف تجارة الولايات المتحدة الخارجية . وهناك ثغور أخرى هامة مثل نيواورليانس وبلتيمور وفيلادلفيا وبوستن وسان فرنسسكو وجلفستن ، غير أن بعضها يكاد يختص بنوع واحد من التجارة فمثلا تشتهر جلفستن بصادراتها العظيمة من القطن وغيره من المواد الخام ولكنها تلعب دوراً ثانوياً فى تجارة الواردات . وعلى العكس من ذلك نجد بوستن قد بنت شهرتها على أساس نصيبها الكبير فى تجارة الواردات مقابل قدر ضئيل من تجارة الصادرات .

ويضيق المقام عن تتبع بحث الأسس الصحيحة التى يجب أن تقوم عليها التجارة الخارجية بصفة عامة وتجارة الولايات المتحدة بصفة خاصة ، ويكفى أن نذكر أن جميع التجارب الاقتصادية قد أثبتت أن التجارة لن تكون مربحة لأحد الطرفين إن لم تكن مربحة لهما على السواء . ويلوح أن هذا الدرس قد جاء مع القرن العشرين ، وقد أصبح لزاما على الدول أن تتفهمه وأن تقبله وأن توطد النفس على أن تتفهمه وأن تعمل به . أما إذا ترك الحبل على الغارب وسمح للحروب التجارية بين الدول بالبقاء والظهور ، فلا بد أن تؤدى هذه الحال إلى الحروب الدموية فى ميادين الحرب . وقد نبغ الإنسان فى استخدام القوة لخدمة أغراضه المختلفة فإذا أساء استعمالها وأهمل تنمية صفات العدالة والمنفعة المتبادلة فى معاملاته التجارية فعلى التجارة الدولية السلام وعلى سلم وطمأنينة العالم العفاء . وفى هذا السبيل يجب على الولايات المتحدة أن تخطو مرحلة كبيرة ، لأن العزلة الاقتصادية لن تفيدها كثيراً ، وعليها أن تتجه بقدم ثابتة مطمئنة نحو الاشتراك فى دائرة التعاون الدولى بالقدر الذى يتكافأ مع مواردها الطبيعية ويتناسب مع عظمتها الاقتصادية .

ويجمل بنا أن نختتم هذه الدراسة بتلخيص مجمل لنشاط الولايات المتحدة فى مضمار السياسة بسبب العلاقة الوثيقة بين التجارة والسياسة فى الأزمنة الحاضرة . وإذا كان من المسلم به أن « التجارة تتبع العلم » فإن هذه التبعية قد تطورت بفضل التطور الذى حدث فى فكرة « العلم » ومدلولها . ذلك لأن أمر التجارة الدولية لم يعد قاصراً على وجوب فرض نوع خاص من الاستعمار أو الحماية أو الانتداب أو تقسيم العالم إلى مناطق نفوذ حتى يتسنى

قيام التجارة ورواجها . وفى الحق تعطى الولايات المتحدة خير مثال لإمكان نجاح المبادلة التجارية على غير هذه القواعد المقررة بدليل أنها لم تحاول قط السير على سياسة استعمارية خاصة أو الاشتراك فى عمليات توزيع أقاليم الانتداب ومناطق النفوذ ، وكل ماهنالك أنها فى سبيل تطمين حرياتها المختلفة وبصدد الدفاع عن مبدأ سياسى مقرر يتعلق بالأمريكتين وحمايتهما والدفاع عن كيانهما ضد كل طامع أوفاتح ، ونقصد مبدأ «منرو» الذى يقضى بأن تكون أمريكا للأمريكيين ؛ تشترك فى ميدان النشاط السياسى الخارجى لتسوية حالة طارئة ، أو تطمين أمن مزعزع ، أو قمع ثورة ناشبة ، أو دفع تهديد خطر أو منع ضرر محقق ، أو تحقيق غرض عادل .

وقد وجهت الولايات المتحدة نشاطها السياسى فى المائة سنة الأخيرة إلى ميادين ثلاثة هى :

(١) نصف الكرة الغربى (٢) المحيط الهادى (٣) القارة الأوربية

ومن أهم مظاهر سياسة الولايات المتحدة الخارجية بصفة عامة تفضيلها مبدأ التحكيم لتسوية الاختلافات والمنازعات ، ويلوح أن اعتناق هذا المبدأ كان عظيم الأثر فى توجيه نشاط الولايات المتحدة الخارجى بدليل أن وزيرها روت« Elihu Root » قام وحده فى سنة ١٩٠٨ بعقد خمس وعشرين معاهدة مع دول مختلفة على أساس قبول هذا المبدأ . وفى سنة ١٩٠٩ اتفقت بريطانيا والولايات المتحدة على قبول مبدأ التحكيم لتسوية الخلاف بينهما فيما يتعلق بمصائد أسماك نيوفوندلند ، وقد جاء التحكيم فى سنة ١٩١٠ بنتيجة مرضية قبلها الطرفان عن طيب خاطر . وفى سنة ١٩١١ بدأت سياسة التعاون الصادق فى المبادلة التجارية مع كندا على أساس الغاء أو تخفيض الحواجز الجمركية بين الدولتين فيما يختص بأنواع خاصة من المواد الخام والمصنوعات .

وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة قد فرغت من وضع يدها على جزائر الفيلبين فى أوائل هذا القرن ، وأنها بفضل هذا العمل أصبحت ذات مصلحة حقيقية فى تنظيم أمور آسيا بصفة عامة ، فانها لم تظهر هذه الروح إلا فى فترات قصيرة محدودة لأن سياسة العزلة كانت السياسة المفضلة عند غالبية الأمريكيين . وعلى الرغم من هذا كله فقد قبل الرأى العام ، بدون كبير احتجاج أو امتعاض ، السياسة الحازمة التى سارت عليها الولايات المتحدة إبان تدخلها لفض مشكلة المكسيك وجزائر الهند الغربية وبرزخ بنما . كذلك أصبحت كوبا بعد تدخل الولايات المتحدة سنة ١٩٠٢ أعظم شبها بالمناطق التى تستظل بنوع من الحماية

العلنية أو المقنعة . كذلك كان شأن جمهورية دومنيك Dominican Republic منذ سنة ١٩٠٧ وجمهورية نيكاراجوا منذ سنة ١٩١١ بعد أن حصلت الولايات المتحدة على امتيازات خاصة بحفر قناة فيها لخدمة مصالحها التجارية والسياسية والحربية . ومثل ذلك يقال عن جمهورية پنما التى تقوم فيها القناة الشهيرة فإنها مع الاعتراف باستقلالها ، تتمتع بحماية أمريكية ظاهرة . وحين أصبحت المكسيك فى سنة ١٩١٠ ميداناً للثورات الداخلية العنيفة وخشيت الولايات المتحدة أن يستفحل الأمر ، قامت بما يفرضه عليها الجوار وتدخلت حتى عاد الأمن إلى نصابه .

أما فى ميدان المحيط الهادى فقد كان الجو السياسى مكفهراً وكانت السماء تلبدها الغيوم التى تنذر عادة بقرب هبوب العاصفة . وقد كانت المعاهدات التجارية مع اليابان تنص على سياسة التعاون المتبادل سواء فى التجارة أو المهاجرة عند الطرفين ؛ ولكن الشعور العام فى الولايات المتحدة وخاصة فى كليفورنيا أخذ ينظر شذراً نحو مهاجرة اليابانيين ، بل إن موجة من الكراهية والغضب أخذت تدفع الأمريكيين نحو تقرير معاملة خاصة لليابانيين الموجودين فعلا بين ظهرانيهم . وليس من شك أنه كان لانتصار اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥ أكبر الأثر فى تنبيه الأمريكيين إلى هذا الخطر الجديد بعد أن أثبتت اليابان بالبرهان الملموس قوتها ومقدرتها وأبانت بالتالى وجهة نظرها وكشفت عن أغراضها وأطماعها . وقد نهجت الولايات المتحدة على قاعدة التفاهم مع اليابان سواء فى التجارة أو السياسة بدليل أنها سنة ١٩٠٨ قبلت مبدئياً الاعتراف بأولوية المصالح اليابانية فى آسيا ثم عادت فجددت الاتفاقات التجارية سنة ١٩١١ ومن بينها اتفاق الشرف « Gentleman's agreement » ، الذى ولو أنه يعترف بحق اليابانيين فى المهاجرة إلى أمريكا إلا أنه يحرم إعطاء جوازات المهاجرة للأيدى العاملة .

وقد ظلت الولايات المتحدة تتابع السير فى سياستها الخارجية على هذا الضرب من التفكير كما ظلت تعتنق مبدأ التحكيم وتفضله على أية خطة أخرى ، بدليل أن وزيرها بريان "Bryan" كان يدعو الدول المختلفة إلى قبول هذا المبدأ واتخاذه القاعدة المثلى لفض الاختلافات والمنازعات ، وفى مدى سنة واحدة عقد أكثر من ثلاثين معاهدة لتحقيق هذا الغرض . ويلوح للباحث أن الأمريكيين بسبب قلة خبرتهم ومرانهم فى المنازعات الدولية وما يكتنفها من الصعوبات والعقبات ، لم ينجحوا حتى وقت متأخر فى تكوين سياسة خارجية دائمة خاصة ، ومن ثم كانت نزعتهم إلى التحكيم فى كل مناسبة . وقد سارت فى

حكم جزائر الفلبين على قاعدة ضمها إلى اتحادها الجمركى وإعدادها لمرحلة الاستقلال والحرية المطلقة متى أثبت أهل الفلبين جدارتهم لأن يتولوا أمورهم بأنفسهم . ومثل ذلك يقال عن عن كوبا وبورتوريكا ودومنيك وهايتى وكلها تظله الراية الأمريكية المقنعة . أما فيما يتعلق بنكاراجوا وجزائر الهند الغربية فقد سارت الولايات المتحدة فيها وفق مبادئها المقررة . وفى سنة ١٩١٧ وضعت يدها بطريق الشراء على جزائر الهند الغربية الدنمركية وكونت منها وحدة تعرف تحت اسم جزائر ڤرجن Virgin Islands

وقد حافظت الولايات المتحدة على سياستها التقليدية فى كل ما يتعلق بمشكلات أمريكا اللاتينية . ولم تقف جامدة أثناء الثورات التى اجتاحت كثيراً من جمهورياتها بل نراها تبعث بقواها المسلحة للتدخل فى الأمر كما حدث حين قامت الثورة المكسيكية فى الفترة ما بين سنتى ١٩١٣ ، ١٩١٥ ثم تجددت سنة ١٩٢٠ . ولما وقفت كولمبيا معترضة على ما لحقها من خسارة بفقد منطقة برزخ پنما حيث توجد القناة التى أخذ امتيازها سنة ١٩٠٤ ، دفعت إليها الولايات المتحدة مبلغ ٢٥ مليون دولار على سبيل التعويض . وقبيل الحرب العظمى الحالية لم تكن سياسة الولايات المتحدة فى أمور الشرق الأقصى محددة مقررة بل كانت كثيرة التردد بدليل موقفها من إقراض الصين ما تحتاج إليه من المال ؛ واعترافها سنة ١٩١٧ بأولوية المصالح اليابانية فى الصين . وحين قامت الحرب العظمى الماضية ، بادرت بإعلان حيادها وربما كان الدافع إلى ذلك كونها ترى مصلحتها فى الابتعاد عن هذا الكفاح المرير وخاصة لأنها لم تكن مستعدة للقيام بأى نصيب كبير بسبب عدم عنايتها بتسليح نفسها من قبل ، وهكذا جاءت هذه الأزمة ولم تكن الولايات المتحدة مستعدة لها سواء فى السياسة الخارجية أو الداخلية . وقد ظنت أن إعلان الحياد يمنحها ما تطلبه من حرية البحار وبالتالى حرية الاتجار مع الجميع وفقاً لما تقضى به القوانين الدولية . غير أنه ثبت لها بعد أن قطعت الحرب شوطا بعيداً أن هناك علاقة وثيقة بين الحرب المستعرة وبين صناعاتها وتجارتها وماليتها . ويضاف إلى ذلك أن نتائج الحصار البحرى الذى ضرب الحلفاء نطاقه قد حرمت الولايات المتحدة من الاتجار مع ألمانيا وحلفائها وهكذا بدأت التجارة الخارجية تشعر بوطأة القيود المفروضة عليها ، وتتجه صوب الأسواق التى تحدد لها طوعاً أو كرهاً ، ولما كان الحلفاء يسيطرون على البحار فقد كان من الطبيعى أن تفقد الولايات المتحدة تجارتها مع ألمانيا وشريكاتها وترتب على ذلك بدء مرحلة جديدة فى الكفاح ترمى إلى الحيلولة دون وصول تجارة الولايات المتحدة إلى الفريق الآخر ؛ وإذا عرفنا أن الولايات المتحدة تمثل شعباً

خليطا فى عناصره ، وأن كثيراً من سكانها كان يشترك بطريق مباشر أو غـير مباشر فى هذا الصراع ، وبالتالى كان الانقسام الظاهر بين عناصر السكان فى السياسة والتجارة يمثل النتيجة المنطقية لهذا التكوين الجنسى المختلط والمعقد .

وليس من شـك أن تجـارة الولايات المتحدة قد نشطت لدرجة عظيمة أثناء الحرب وجنت الولايات المتحدة من ورائها ربحاً عظيما بدليل أن الميزان التجارى ارتفع من ٦٩٠ مليون دولار سـنة ١٩١٣ إلى ١٥٠٠ مليون دولار سنة ١٩١٥ ؛ ٣٠٠٠ مليون دولار ١٩١٦ . وقد حاولت ألمـانيا جهدها لعرقلة هذه التجارة التى كانت تقصـد إلى أعدائها وهكذا أثار اسـتعمال الغواصات شعور الأمريكيين وأهاج نفوسهم ، كما أن تكرار خرق القوانين الدولية وعدم احترام حقوق الدول المحايدة كان كفيلا بأن يشعر الأمريكيين بمرارة هذه السـياسة ونذيراً يدعوهم إلى التفكير فى الخروج من هذا المركز الدقيق . وكلما اشتد الطلب على الغلات الزراعية الأمريكية ومنتجات الصناعة النشيطة ، وجد الأمريكيون أن مصلحتهم تفرض عليهم أن يحددوا موقفهم بما يتفق مع مصالحهم وحقوقهم الطبيعية ؛ وقد تأثرت حركة المهاجرة إلى الولايات المتحدة ونقص عدد الداخلين سـنة ١٩١٦ إلى ٣٠٠ ألف نسمة على حين كان العدد ١٫٢ مليون نسمة سنة ١٩١٤ . ويضاف إلى هذا النقص الكبير نزوح مئات الآلاف من سكان الولايات المتحدة إلى أوطانها الأصلية الأوربية للاشتراك فى ميادين الحرب المختلفة .

وقد حاولت الولايات المتحدة سـنة ١٩١٦ أن تقوم بدور الوسـيط للوصول بالدول المتحاربة إلى قبول الصلح والرجوع بالعالم إلى حالة السلم التى ينشدها الجميع ، ولـكن كان نصيب هذه المحاولة الفشل ، وأعقب ذلك اشتداد حرب الغواصات ، ومحاولة ألمانيا أن تدفع المـكسيك إلى الانضمام معها وإغرائها باسترجاع جزء من الأراضى التى وضعت الولايات المتحدة يدها عليها . وقد كان هـذا العمل أكبر دافع للولايات المتحدة إلى إعلان الحرب فى ٦ ابريل سنة ١٩١٧ والانضمام إلى معسكر الحلفاء . وهكذا وجدت الولايات المتحدة أن الضرورة تحتم عليها أن تخرج من عزلتها وحيادها لتشترك فى ميادين هذه الحرب الضروس . ويضيق المقام عن بحث قيمة هذا الاشتراك ، ويكفى أن نذكر أن مجرد انضمامها إلى معسكر الحلفاء كان معناه رجحان كفتهم وتقرير انتصارهم بفضل ما قدمته الولايات المتحدة من الرجال والعتاد والمال ، فى وقت اشتدت فيه الحاجة وكانت الـكفة متأرجحة .

وحين وضعت الحرب أوزارها كان على الولايات المتحدة أن تعنى بأمور ثلاثة :

١ — الوصول إلى حالة السلم عن طريق معاهدة أو معاهدات حتى يعود العالم إلى المعيشة فى ظل العلاقات الدولية العادية .

٢ — العمل على تنظيم شئون العالم وحماية هذا النظام الموضوع والدفاع عنه ضد الحروب المقبلة .

٣ — السير بالتنظيم الداخلى والرجوع إلى حالة السلم وتكييف مطالب دوائر النشاط الاقتصادى والنقل والأيدى العاملة تبعاً لذلك .

ويلوح للباحث أن النتائج التى وصلت اليها الولايات المتحدة لم تنقذ حالة أوربا خاصة والعالم أجمع بصفة عامة ، وظلت روح التقلقل والاضطراب تسود العلاقات السياسية والتجارية فى زمن السلم أيضاً وبقيت الدول العظمى منقسمة على نفسها . ويظهر أن كلا من الفريقين الغالب والمغلوب لم ينجح فى العمل على التخلص من الآثار التى تركها الكفاح فى النفوس واستمرت القلوب تضمر الحقد والنظرات تبعث الشر حتى بعد أن هدأت العاصفة وخيم السكون على جميع الجهات التى عرفت الحرب وأضرارها وذاقت آلامها ومتاعبها . ولا يسمح المقام بتتبع أدوار المؤتمرات والمحادثات والاتفاقات التى تمت فى لندن وكان وجنوا وغيرها ؛ تلك التى أدت إلى مشروع داوز الذى أعاد النظر فى مشكلة التعويضات ونوعها وطريقة دفعها وكذلك مشروع ينج الذى وضع للغرض نفسه . غير أن هذه المسكنات المؤقتة لم تفلح فى معالجة داء التعويضات الوبيل . وحين اجتمع مؤتمر لوزان سنة ١٩٣٣ كان الحل الوحيد اتفاق الجميع فيما بينهم على أساس الغاء الديون بين الحلفاء وعلى الغاء التعويضات بصفة نهائية . ويجمل بنا أن نذكر أن الولايات المتحدة كانت قد أقرضت الحلفاء أكثر من ٩٥٠٠ مليون دولار ! !

وليس من شك أن سياسة الولايات المتحدة التى لم تقر معاهدة فرساى ولم تعترف بها كانت كثيرة التردد ، وكانت تتصل اتصالا وثيقاً باتجاهات علاقاتها التجارية مع أعدائها وحلفائها على السواء . كذلك كانت مشكلات المهاجرة كفيلة بتحوير السياسة الخارجية بقصد الوصول إلى النتيجة المنشودة . أما فيما يتعلق بعلاقاتها مع أمريكا اللاتينية فيلوح أن الولايات المتحدة قد نجحت فى المحافظة على سياستها التقليدية ، وبفضل وساطتها وتدخلها قبلت شيلى وبيرو مبدأ التحكيم لفض الخلاف الخاص باقليم تكنا أريكا Tacna Arica سنة ١٩٢٢ . ولم تغفل الولايات المتحدة عن الاشتراك فى العناية بشئون الشرق الأقصى وبخاصة الصين سنة ١٩٢٥ حين اجتاحتها موجة من شعور الحقد وكراهية الأجانب بصفة

عامة . وقد كللت المساعى بالنجاح وسويت مشكلات الضرائب الجمركية مع الحكومة الصينية . وفى سنة ١٩٢٦ عادت من جديد إلى ميدان السياسة الأوربية ، بعد أن كانت قد هجرته منذ سنة ١٩١٩ حين لم تقر معاهدة فرساى ، وقبلت عضوية محكمة العدل الدولية فى لاهاى التى تختص بالنظر فى المشكلات والمنازعات الدولية على الرغم من أنها ظلت بعيدة عن عصبة الأمم ذاتها .

ويلوح للباحث أن سياسة الولايات المتحدة الخارجية كانت تجرى وفق مطالب حياتها الاقتصادية بصفة عامة . ومن خير الأمثلة موقفها إبان الأزمة الاقتصادية التى انتابتها وكادت تودى بها إلى الاضطراب المالى . وقد ظنت الولايات المتحدة فى بادىء الأمر أن ما نالها كان نتيجة ارتباطها بالعالم الخارجى وأن عوامل هذه الأزمة لاتوجد فى الولايات المتحدة وإنما فى الخارج ، وأن الخير كل الخير فى أن تعمل الولايات المتحدة لإنقاذ نفسها بوسائلها المحلية الخاصة . ولتحقيق هذا الغرض لجأت إلى التشريع والتقنين وإقامة الحواجز الجمركية وفرض قيود المهاجرة وإعادة النظر فى قاعدتى التعامل وهما الذهب والفضة . غير أن هذه المحاولة لم تجد فتيلا واشتدت الأزمة الاقتصادية فى سنة ١٩٣١ وهبط الإنتاج فى جميع المرافق الاقتصادية وانخفضت الأسعار وازدادت التجارة الدولية انكماشا . وقد ترتب على هذا كله فقدان الثقة المالية بين الدول العظمى ، الأمر الذى ينجم عنه عادة استخدام الذهب بكثرة فى المعاملات التجارية الدولية . ومن الطبيعى أن تؤدى هذه الحالة المضطربة إلى زعزعة أركان العلاقات التجارية والسياسية على السواء . وكلما اشتدت وطأة الأزمة الاقتصادية ، أخذت الولايات المتحدة تنتقل حثيثاً بقصد الانضمام إلى رأى الفريق القائل بوجوب التعاون الدولى بدلا من المجهودات الانفرادية والمحاولات المحلية . وقد نجم عن اشتداد الأزمة فى جهات كثيرة من العالم أن اضطربت الميزانيات وانعدمت الموازنة بين الصادرات والواردات وكثرت محاولات إقامة الصعوبات والعراقيل فى وجه تجارة الواردات بصفة خاصة ، وانتشرت ظاهرة التوقف عن الدفع وبالتالى نشطت عوامل التوتر السياسى وتعقدت علاقات الدول وتعددت فرص ظهور التصادم والاحتكاك . وقد كانت أمريكا اللاتينية فى مقدمة أقطار العالم التى شعرت بنتائج هذه الأزمة اقتصادياً وتجارياً وسياسياً . وليس أدل على ذلك من تتبع تاريخ وحداتها السياسية المختلفة وكيف أن كثيراً منها كان ميداناً للاضطرابات والثورات ونخص بالذكر بوليفيا وبيرو وأرجنتينا والبرازيل وشيلى وكوبا وغيرها .

وقد جاهدت الوحدات السياسية المختلفة بدون كبير نجاح بقصد تفريج هذه الأزمة عن طريق تثبيت الأسعار بالوسائل المختلفة وإقامة الحواجز الجمركية وتقييد الصادرات وتقرير المنح المالية الحكومية . كذلك اتجه التفكير نحو الانضواء تحت راية عصبة الأمم بقصد الوصول إلى خلق نوع من التعاون الاقتصادى الدولى لمصلحة الجميع . وقد بدأت أوربا تخطو نحو تفريج هذه الضائقة عن طريق المعاهدات التجارية ، كما أن روح التعاون الدولى بدأت تظهر بوضوح فى المؤتمرات الدولية العديدة التى انعقدت لبحث كثير من المشكلات الخطيرة مثل مؤتمر القمح الدولى واتفاقية شادبورن Chadbourne للسكر ومشروع البرازيل لتنظيم تجارة البن على غرار مشروع ستيفنسن لتنظيم تجارة المطاط . ويمكن أن يضاف إلى قائمة هذه المحاولات مشروعات تنظيم انتاج زيت البترول وتجارته على أساس دولى وتحديد أسعار النحاس والقصدير والفضة والنترات (الأسمدة) .

غير أن ظروف أوربا السياسية قضت على الولايات المتحدة أن تعود للاشتراك فى مشاكلها وأن تساهم فى حلها بنصيب . وقد أثارت مشكلة تعويضات الحرب الماضية بعد أن توقفت ألمانيا عن الدفع ، موجة من الاضطراب السياسى ، كما أظهرت الانقسام فى الرأى بين الدول الكبرى التى يهمها الأمر ، ويبدو ذلك بوضوح فى موقف كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من جهة وفرنسا من جهة أخرى إزاء مشكلة الديون والتعويضات . وقد اقترحت الولايات المتحدة على لسان هوفر « Hoover » تأجيل الدفع سنة ورضى الشعب الأمريكى عن هذا الحل وقبلته ألمانيا والنمسا وبريطانيا وإيطاليا ولكن عارضته فرنسا . ثم كان اتفاق فرنسا والولايات المتحدة الذى قام على أساس مشروع ينج « Young » وعلى الرغم من هذا كله ظلت الأزمة الألمانية قائمة وعقدت مؤتمرات باريس ولندن وشكلت اللجان المختلفة للبحث والدراسة . ولما تفاقمت أزمة خروج الذهب من انجلترا بعد أن اضطربت مالية أوربا وتعقدت أمورها ، هبت مصارف الولايات المتحدة وفرنسا لنجدتها ، بيد أن العلة البريطانية كانت أعمق وأخطر ؛ لأن النظام الاقتصادى البريطانى برمته كان موضع الداء ويتطلب العلاج الحاسم ، ومن ثم كانت المسكنات المؤقتة والمساعدات المرتجلة قليلة الأثر كما أوضحها تقرير ماكميلان Macmillan Report ، وقد انقسم الرأى فى انجلترا ، وتردد صدى هذا الانقسام فى وزارة العمال ، التى انقسمت على نفسها فيما يتعلق بمعالجة مشكلات موازنة الميزانية وحماية الاسترلينى وتخفيض إعانة العاطلين Dole . وهكذا جاءت الوزارة القومية البريطانية ومنحتها نيويورك وباريس المساعدة المالية المطلوبة ، ولكن ذلك لم يغن بريطانيا عن الخروج عن قاعدة

الذهب . ومن الطبيعى أن تتأثر الولايات المتحدة بهذه الخطوة الخطيرة ولهذا كانت دعوتها لفرنسا للمباحثة والاتفاق وخاصة بعد أن كثر خروج الدول الأخرى عن قاعدة الذهب ، وانتشرت ظاهرة الخوف والجزع ونشطت حركة تصدير الذهب إلى الولايات المتحدة حتى أصبحت خزائنها تضم فى أقبيتها أكثر من ٣/٢ ذهب العالم جميعه . كذلك عادت حركة تصدير الذهب إلى النشاط من جديد وفى هذه المرة كان الذهب يخرج من الولايات المتحدة إلى خزائن كثير من دول أوربا وخاصة هولند وسويسره وفرنسا وبلجيكا .

وهكذا اكتشفت الولايات المتحدة فى سنة ١٩٣١ أنها تتعاون مع دول أوربا وأنها أبعد ما تكون عن عزلتها المزعومة . ويمكن القول إن موقف الولايات المتحدة من عصبة الأمم قد تغير إذ بعد أن كانت قد نفضت يدها من مشكلات أوربا فى العشرة السنوات التى أعقبت ڤرساى ، وجدت الولايات المتحدة نفسها تمد يدها للتعاون والتكاتف وتظهر هذه الروح التعاونية فى مسلكها الخاص بمؤتمر نزع السلاح والتحضير له ، وقد قام مندوبو الولايات المتحدة بنصيب كبير فى مباحثات وأعمال مختلف اللجان والهيئات .

وحين ظهرت أزمة منشوريا واشتد النفور بين اليابان والصين وبدأ الاحتكاك والصراع اتجهت الأنظار إلى الولايات المتحدة ، وطلبت اليها عصبة الأمم أن تتقدم معها لحمل اعباء هذه المشكلة . وقد قامت الولايات المتحدة بمناشدة طرفى النزاع أن يصلا إلى نوع من التفاهم بدون الالتجاء إلى استعمال القوة والعنف وبعبارة أخرى فى حدود اتفاقية كلوج Kellog Pact ، ولما أعيت العصية الحيل ولم ترجع اليابان عن غيها ، وبعد أن ظهر للملأ أنها تود أن تفرض مطالبها على الصين باستخدام القوة والعنف ، أظهرت الولايات المتحدة ، رغم أنها غير مرتبطة بقرارات العصبة بصفة رسمية ، أنها بدورها لا تقر اليابان فى موقفها وأنها تعتبر الإصرار على استعمال القوة خروجاً على اتفاقية كلوج ونقضاً لمعاهدة الدول التسع « Nine Power treaty » ؛ وهكذا برهنت الولايات المتحدة على رغبتها فى التعاون الوثيق مع دول عصبة الأمم لإقرار حالة السلم وتوطيد دعائمه وأركانه .

وتمتاز السياسة الخارجية للولايات المتحدة منذ سنة ١٩٣٣ بأنها تكاد تمثل السير على خطة مرسومة واضحة ؛ إذ لأول مرة فى تاريخها يتجدد انتخاب الرئيس فرانكلين روزفلت أربع مرات متوالية ، وهكذا أمكن الولايات المتحدة أن تحافظ على اتجاهاتها العامة وفق أسس مقررة مستمرة لم تتأثر بتغيير حزبى أو تتطور بسبب انقلاب سياسى محلى . ويمكن القول إن هذه الظاهرة فريدة فى سجل حياتها ومن ثم كان أثرها عميقاً وشأنها خطيراً .

وقد حافظت الولايات المتحدة على الطريقة التي عالجت بموجبها مصالحها التجارية وأقامت عليها سياستها الخارجية فى ميدانى أوربا وأمريكا اللاتينية . وقد ظلت الولايات المتحدة ترقب عن كثب مشكلات أوربا السياسية وتقدم النصح والمشورة كما عنّ لها أن تشترك بطريق غير مباشر لتدعيم السلم وإبعاد شبح الحرب ، كما حدث حين تعقدت أمور القارة الأوربية بسبب الحرب الإيطالية الحبشية والعقوبات الاقتصادية أو بسبب نقض المعاهدات من جانب واحد كما كانت تفعل ألمانيا ، أو بسبب الحرب الإيطالية الألبانيـة ، أو بسبب الخطة التى سارت عليها ألمانيا فيما يتعلق بتعديل حدودها فى الجنوب والشرق . فى جميع هـذه الأزمات عرضت الولايات المتحدة وجهة نظرها وناشدت الدول التى يعنيها الأمر مباشرة ألا تلجأ إلى استعمال القوة ، وشجعت محاولات الوصول إلى الحلول السلمية التى تجىء بها المؤتمرات والاتفاقيات كما حدث حين خيم شبح الحرب فوق ربوع أوربا بسبب تشيكوسلوفاكيا وممل وغيرهما . وإذا كانت الولايات المتحدة لم تنجح فى تنقية جو أوربا السياسى فإنها على الأقل كان لها فضل تأخير وقوع الكارثة العظمى عسى أن يتمكن الساسة من تدبير الأمر بما يصون السلم . كذلك كان موقفها إبان الحرب الروسية الفنلندية عاملا من عوامل تقصير أمدها وعقد صلح بين طرفى النزاع ولو أنه لسوء الحظ كان قصير الأمد ، إذ تجدد الصراع بعد أن اشتركت روسيا فى الحرب الطاحنة الحالية واندفعت فنلند ، بفضل إغراء ألمانيا وتشجيعها ، تحارب من جديد ، ولما رجعت إلى صوابها وندمت على فعلتها ، منحت الصلح الذى نشدته . ومثل ذلك يقال عن الدول الأخرى التى خرجت من الحرب الحاليـة مثل رومانيا وبلغاريا .

أما فى ميدان أمريكا اللاتينية فقد كان لوساطة الولايات المتحدة وتدخلها أكبر الأثر فى ضمان السلم فى كثير من الجمهوريات التى كانت مسرحا للثورات الداخلية ونخص بالذكر المكسيك وكوبا وجمهوريات أمريكا الوسطى والبرازيل واكوادور وبيرو وبوليفيا وأرجنتينا وغيرها . وقد لعبت الولايات المتحدة دوراً هاما فى تسوية الخلاف بين بوليفيا وبارجواى فيما يتعلق بإقليم جران شاكو وبذلك وضعت حداً لحالة الحرب التى كانت قائمة بينهما . ولم تغفل الولايات المتحدة عن العناية بالشئون التجارية والاقتصادية فى هذا القسم من العالم فتراها تشترك بنصيب كبير فى جميع المؤتمرات والمعاهدات والمحاولات التى أريد بها تنظيم الإنتاج الاقتصادى للغلات التجارية الدولية بقصد التوفيق بين مصلحة المنتج والمستهلك ، ومن خير

الأمثلة المجهودات التى وجهت إلى مشكلات السكر والبن وزيت البترول والنترات وغيرها .
وكلما اكفهر جو قارة أوربا وتلبدت سماؤه بالغيوم ، وجدت دول أمريكا اللاتينيـة فى الولايات المتحدة منفذاً لتجارة صادراتها ومورداً لمختلف وارداتها ومصرفاً تستمد منـه ما تحتاج اليه من رءوس الأموال والقروض لاستثمار مواردها أو لتدعيم ماليتهـا أو لتثبيت أركان كيانها الاقتصادى . وقد كان لهذا كله أكبر الأثر ، إذ أنها جميعاً ، باستثناء أرجنتنيا المترددة الحائرة ، ربطت نفسها وحذت حذو الزعيمة الكبرى حين اشتركت فى الحرب العالمية الحالية .

وقد شهد الميدان الأسيوى الشرقى نشاطاً عظيما فى التيارات السياسـية والعلاقات التجارية الدولية وقد كانت الولايات المتحدة شديدة الحساسية لكل ما يدور فيه أو يتصل به ، ويرجع سبب ذلك إلى أن سياسة الولايات المتحدة تقوم هنا على أساس رعاية مصالحها المادية الكثيرة فى هذا القسم من العالم ، وفى الوقت ذاته تعطى صورة حقيقية للمبادىء العامة التى تحدد الأغراض والاتجاهات لسياسة الولايات المتحدة مع جميع دول العالم .

وقد أدى وجود الولايات المتحدة فى جزائر الفلبين إلى إعطائها قاعدة ستراتيجية تناظر القواعد المماثلة التى تضع الدول العظمى الأخرى يدها عليهـا . وإذا كانت السياسـة العامة للولايات المتحدة تقـوم على تمهيد السبيل أمام الفلبين لتحكم نفسهـا بنفسها فان الولايات المتحدة قد احتفظت لنفسها بحق الحـكم النهائى لتقرير درجة الصلاحية والأهلية للقيام بهذا العمل وقد نشطت الولايات المتحدة فى أن تجعل من الفلبين حقلا لاستثمار رءوس أموالها فى إنتاج الغلات المختلفة وسوقاً لتصريف تجارتها وأصبحت تناظر هنج كنج وسـنغافورة البريطانيتين ، والهند الصينية الفرنسية ، وجزائر الانتداب اليابانى ، وجزائر الهنـد الشرقيه الهولندية .

ومن الطبيعى أن تحدد هذه الأغراض مرمى سياسة الولايات المتحدة فى هـذا الميدان الذى جرت على اعتباره حيوياً بالنسبة لمصالحها الاقتصـادية والتجارية من جهة وحمايتهـا وسلامتها من جهة أخرى . وقد كانت الصين ملتقى التيارات المتعارضة فى السياسة والتجارة ، وإذا كانت الولايات المتحدة قد أقرت مبـدأ التميز والمفاضلة وعدم المسـاواة فى التجارة فى الصين ، فانها لم تغفل عن حماية مصـالحها التجارية ورعاية نواحى النشاط الأمريكى فى هـذا القطر الـكبير ، وبالتالى كانت الولايات المتحده لاتفتأ تعلن أن مصلحتها الأساسية تستلزم أن تسير الدول الأخرى وخاصـة اليابان فى سياسـتها فى الصين كما فى أية جهة أخرى فى

العالم ، على أساس احترام حقوق ومصالح الغير .

على أن الناحية الاقتصادية البحتة ليست حجر الزاوية فى عناية الولايات المتحدة بهذه الأقطار كما قد يبدو لأول وهلة ، بدليل أنها فى جملتها لا تمثل سوى نسبة قليلة الأهمية فى نظام الولايات المتحدة الاقتصادى . ويتضح ذلك إذا ما عرفنا أن الولايات المتحدة ترسل إلى آسيا الشرقية ١٥ ٪ من مجموع صادراتها وتستورد منها ٢٤ ٪ من جملة وارداتها . ومعنى هذا أن جملة هذه التجارة لا تزيد على نصف مجموع التجارة مع أوربا وتكاد تتعادل مع مجموع التجارة مع كندا التى يبلغ عدد سكانها ١١ مليونا فقط على حين يزيد عدد سكان آسيا الشرقية على ٧٠٠ مليون نسمة . غير أن الكمية ليست العامل الهام فى تحديد قيمة هذه التجارة التى تحتاج اليها صناعات الولايات المتحدة ؛ لأن بعض هذه السلع المستوردة يصعب استيراده من جهات أخرى على الرغم من شدة الطلب عليها ، ومعظمها من المواد الخام مثل الحرير والمطاط والقصدير والزيوت والشحوم والتوابل والبهارات والقنب والكتان والجلود . وفى الوقت ذاته تصدر الولايات المتحدة إلى آسيا الشرقية نحو ⅓ غلتها من القطن وخاصة لى اليابان ، كما تصدر التبغ والقمح والدقيق والحديد والصلب والمنتجات المصنوعة مثل الآلات والسيارات والطائرات وغيرها . وتحتل المنتجات الصناعية التى تصدرها الولايات المتحدة إلى آسيا الشرقية نحو ٢٠ ٪ من جملة الإنتاج الصناعى فيها كما تصدر أيضا نحو ٢٥ ٪ من المواد الخام التى تصدرها إلى الخارج . وفى سنة ١٦٣٨ بلغت قيمة التجارة مع الصين نحو ٨١ مليونا من الدولارات منها ٤٨ مليونا للواردات من الصين و ٣٤ مليونا للصادر اليها . أما فى حالة اليابان فقد بلغت جملة التجارة ٣٦٥ مليون دولار منها ٢٤٠ مليونا للصادرات إلى اليابان و ١٢٥ مليونا للواردات منها . ومعنى هذا أن اليابان تشترك بنحو ٨ ٪ من مجموع صادرات الولايات المتحدة ونحو ٦٫٥ ٪ من مجموع الواردات وفى الوقت ذاته يبلغ نصيب الولايات المتحدة من صادرات اليابان نحو ١٦ ٪ على حين أن نصيبها من واردات اليابان لا يزيد على ١٠ ٪ فقط . وهكذا أصبحت الولايات المتحدة أهم دولة تتجر مع اليابان كما أصبحت اليابان ثالثة دولة تتجر مع الولايات المتحدة .

وقد نشطت تجارة اليابان مع الولايات المتحدة إبان المشكلة المنشورية وكثر الاتجار فى المواد الحربية بصفة خاصة بدليل أنه منذ بدء الصراع بين اليابان والصين بلغت قيمة المواد الحربية التى استوردتها اليابان من الولايات المتحدة أكثر من ٦٠ ٪ من مجموع مشترياتها فى الولايات المتحدة . وعلى هذا الأساس كانت المعاملات التجارية مع اليابان عاملا هاما فى

تحديد نوع السياسة التى تسير عليها الولايات المتحدة فى شرق آسيا بدليل أنه حين لم تجدد المعاهدة التجارية مع اليابان فى ٢٦ يناير سنة ١٩٤٠ ، كان هذا العمل وحده كفيلا بأن ترتج له العلاقات السياسية ، وكان من الطبيعى أن يتردد صداه فى اليابان التى أخذت بدورها ترد على هذه السياسة بمثلها .

أما جزائر الفلبين فيخصها نحو ٥ ٪ فقط من مجموع الواردات إلى الولايات المتحدة على حين أن نصيبها من صادرات الولايات المتحدة لا يزيد على ٣ ٪ مع ملاحظة أن تجارة الولايات المتحدة مع الفلبين تتمتع بكثير من الدعاية والتفضيل وانه إذا كان باب الاتجار مفتوحا بدون قيد أو شرط فليس من شك أن هذا القدر من التجارة كان مصيره الانكماش أمام المنافسة الأجنبية الشديدة . وفيما عدا اليابان والصين والفلبين نجد أن باقى آسيا الشرقية يخصه ١ ٪ من صادرات الولايات المتحدة ولكنه يمدها بنحو ٧ ٪ من وارداتها . ويرجع سبب هذه الزيادة الواضحة فى تجارة الواردات أن الولايات المتحدة تستورد من هذه الأقطار كميات عظيمة من المطاط والقصدير والتوابل والبهارات التى تصدرها سنغافورة وسيجون وبنانج وباتاڤيا .

وتبلغ قيمة رءوس الأموال الأمريكية المستثمرة فى آسيا الشرقية نحو ٥ ٪ من مجموع رءوس الأموال الأجنبية المستغلة والتى تبلغ نحو ١٤ بليون دولار . وقد قدرت رءوس الأموال الأمريكية المستثمرة فى آسيا الشرقية سنة ١٩٣٥ بنحو ٧٥٠ مليون دولار ، ويبلغ نصيب اليابان وحدها أكثر من ٥٠ ٪ ويخص الفلبين نحو ٢٠ ٪ والصين نحو ١٩ ٪ وجزائر الهند الشرقية الهولندية وشبه جزيرة الملايو والهند الصينية الفرنسية وسيام نحو ١١ ٪ . ويكفى للدلالة على قلة رءوس الأموال الأمريكية فى آسيا الشرقية أن نذكر أن جميع رءوس الأموال الأمريكية فى آسيا الشرقية يقل عن رءوس الأموال البريطانية فى الصين وحدها ، أو رءوس الأموال اليابانية فى منشوريا . ويمكن القول إن رءوس الأموال الأجنبية المستثمرة فى الصين تتبع النسبة الآتية : ٧ : ٦ : ١ لكل من بريطانيا واليابان والولايات المتحدة على التوالى .

وهكذا كان لهذه العوامل المختلفة أكبر الأثر فى توجيه سياسة الولايات المتحدة نحو هذه الأقطار منذ بدأ روزفلت سلسلة رياساته ، وكان من الطبيعى أن تعمل الولايات المتحدة على حماية تجارتها ومصالحها القومية . وإذا كانت سياسة أمريكا العامة تمقت أن تزج بالبلاد إلى الحرب فى أية جهة ولأى سبب ، لأنها تجد فى عزلتها وتوافر موارد ثروتها الطبيعية

ما تتطلبه من الطمأنينة والرخاء ، ولأنها لا تقصد إلى تحقيق مطامع إقليمية فى الخارج ، فانها كانت تفضل عادة أن تنهج على مبدأ المحافظة على الحالة القائمة والنظام السائد فى الوقت الحاضر . وقد أعلنت الولايات المتحدة على لسان وزيرها ستمسن Stimson أنها لا تقبل ولا تعترف بأى عمل من شأنه أن يؤثر فى حقوق الولايات المتحدة ومصالحها فى الصين ، كما أنها لا تعتزم الاعتراف بأية اتفاقية أو معاهدة تجئ مناقضة للشروط والتعهدات التى سجلت فى اتفاق باريس Pact of Paris . وهكذا لم تعترف الولايات المتحدة بنظام منشوكو منذ ظهوره سنة ١٩٣٢ أو بحكومة ونج تشن وى Wang Ching-Wei التى أوجدها اليابانيون فى الصين المحتلة منذ سنة ١٩٤٠ . غير أن الولايات المتحدة لم تكن راغبة فى أن تدفع الثمن الباهظ الذى يتطلبه الدفاع عن المصالح القومية فى المياه الأجنبية البعيدة ، ومن ثم كانت تفضل فى العادة أن تظهر فى موقف المحايد اليقظ . وفى الوقت ذاته كانت لا تفتأ تعمل على مساعدة الفريق الذى ترى سياسته تتفق مع وجهة نظرها بدليل أنها مع إعلانها الحياد حين نشبت الحرب الحالية ، استصدرت قانون الاعارة والتأجير Lend Lease كى تساعد بريطانيا وحلفاءها ، كما أنها وضعت القيود وأقامت العراقيل فى وجه تجارة الأسلحة والمواد الحربية وكثير من المواد الخام الضرورية مثل الألومنيوم والمنغنيز والمطاط والقصدير والتنجستن والآلات المعدنية منذ ٢ يوليه سنة ١٩٤٠ ، وتركت أمر الترخيص بالتصدير فى يد الحكومة بدون قيد أو شرط ، وبدون مطالبة لابداء الأسباب فى حالة الرفض والمنع . وقد أضافت إلى هذه القائمة عدداً آخر من السلع الهامة مثل زيت بترول الطائرات والرصاص والشحوم والزيوت والحديد والصلب خاما كان أو مستعملا . وفى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٤٠ صدر استثناء بريطانيا من قيود استيراد الحديد والصلب . وفى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٠ وجهت الولايات المتحدة طعنة نجلاء إلى اليابان حين وضعت القيود على الاتجار فى الحديد الظهر والسبائك المعدنية والآلات الزراعية والعدد والأدوات المختلفة ، وأصبح لزاما على اليابان أن تبحث عن هذه المنتجات فى جهات أخرى من العالم لتسد حاجة مقطوعية استهلاكها فى النحاس والزنك والرصاص بصفة خاصة .

وقد حبذ الرأى العام هذه السياسة بصفة عامة ولو أن فريقاً من رجال المال والصناعة كان يرى أن تترك الولايات المتحدة آسيا الشرقية وحدها كى تسوى مشكلاتها وتنظم أمورها بنفسها ، ولهذا السبب كانوا غير راضين كلما وضعت العراقيل فى طريق التجارة مع اليابان ، لأنها كانت تتعارض مع مصالحهم الشخصية المادية . ولكن الأغلبية كانت ترى

عكس هؤلاء، وترى أن مطامع اليابان فى الصين والملايو قد تؤدى ، إذا ما تحققت ، إلى تهديد المصالح الأمريكية المادية وتعريض سلامة الولايات المتحدة ذاتها إلى تجربة قد تكون قاسية .

وقد أثارت مشكلات مصايد الأسماك فى المياه الشمالية الغربية عاصفة سياسية عنيفة فوق ربوع المحيط الهادى . وقد لجأت الولايات المتحدة إلى المفاوضة والتفاهم لحل هذه المشكلات ؛ وليس من شك أن اليابانيين من أمهر صيادى العالم ، ويبلغ متوسط نصيبهم من صيد أسماك المحيطات نحو ½ المجموع العالمى ، كما أن نصيبهم من تجارة السمك ومنتجاته تبلغ نحو ⅓ المجموع العالمى . وحين وجد اليابانيون معارضة من أجل الصيد على شواطىء سيبريا ، اتجهوا صوب مصايد الأسماك فى مياه السكا ، كذلك نشطوا فى مياه كولمبيا البريطانية وكليفورنيا والمكسيك وأرجنتنيا وبنما .

وقد أوضحت الولايات المتحدة وجهة نظرها ، دون لبس أو ابهام ، فيما يتعلق بمطامع اليابان فى الصين . وقد أعلن وزيرها كوردل هل فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٣٧ أن الولايات المتحدة تعتبر عمل اليابان فى الصين منطوياً على خرق ظاهر للمبادىء الأساسية التى يجب أن تقوم عليها العلاقات بين الدول ، وان استعمال القوة والعنف يتعارض مع نصوص اتفاقية الدول التسع التى صودق عليها فى ٦ فبراير سنة ١٩٢٢ ، والتى تحدد المبادىء الأساسية والسياسات التى تتبع مع الصين ، وكذلك يتعارض مع روح اتفاقية « كلوج بريان » التى أمضيت فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨ . وقد أظهرت الولايات المتحدة استياءها من اليابان وموقفها فى الصين بمختلف الوسائل المباشرة وغير المباشرة على الرغم من محافظتها على حرفية حيادها الإسمى والصورى . ومن خير الأمثلة اشتراكها فى البحث والمداولة مع غيرها من الدول الكبرى بقصد مساعدة الصين مساعدة قوية فعالة ، وذهبت إلى مدى بعيد حين سمحت لأساطيلها الحربية بخفارة بواخرها التجارية فى المياه الصينية ، كما نصحت لرعاياها فى الصين والهند الصينية ومنشوكو وفرموزا وهنج كنج واليابان بالرحيل من هذه الأقطار . وقد وجهت كذلك النداء تلو النداء إلى الطرفين المتخاصمين المتحاربين تناشدهما الالتجاء إلى الوسائل السلمية لفض مشكلاتهما ، ولم تغفل عن الاحتجاج الشديد ضد كل اعتداء على مصالحها وحقوقها ، ورفضت السماح للبواخر الأمريكية أن تنقل الأسلحة الحربية إلى آسيا الشرقية ، وحرمت كذلك أن ينقل على هذه البواخر البريد الذى يقصد إلى ألمانيا عن طريق اليابان وسيبريا وروسيا . وفى النهاية عملت على وقف تصدير كميات القمح والدقيق المرسلة

إلى آسيا الشرقية ، كما أنها خفضت إلى أقصى حد معاملاتها مع اليابان بصفة خاصة . ويضاف إلى هذا كله أنها منعت انتشار المبادىء الدكتاتورية فى جزائر الفلبين ، وأعلنت عزمها على إيفاد بعثة حربية إلى الصين المحاربة .

ومن الطبيعى أن تثير الحرب بين الصين واليابان المشكلات من آن إلى آخر ، وإذا كانت هذه المشكلات لم تكن فى حد ذاتها من الخطورة والأهمية بحيث يترتب عليها الخروج على سياسة الحياد ، فانها كانت فى الوقت نفسه كفيلة باذكاء نار الحقد والضغينة والقلق والخوف حتى أصبحت العلاقات السياسية بين الطرفين متوترة لاتحتمل الضغط المتزايد الذى جعلها واهية متراخية بعد أن تزعزعت قواعدها وتأرجحت قوائمها وتركتها العوامل المختلفة وكأنها على شفا جرف هار .

وقد تزعمت الولايات المتحدة قيادة أنصار مبدأ ترك باب التجارة فى الصين مفتوحا أمام الجميع على السواء وأوضحت هذا الرأى فى عبارة صريحة جريئة . ويظهر ذلك بوضوح فى مذكرتها التى بعثت بها إلى اليابان فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٣٨ . وقد أعقبت هذه المذكرة بأخرى فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٨ تحمل فيها على مسلك اليابان فى الصين وتقرر فى صراحة كاملة أن عمل اليابان فى الصين غير عادل وبدون مسوغ ويتعارض مع الاتفاقات الدولية التى نظمت العلاقات بين اليابان والولايات المتحدة . وقد أشارت الولايات المتحدة إلى إمكان الوصول ألى خلق « نظام جديد » في آسيا الشرقية عن طريق تعديل الاتفاقات والمعاهدات وتنقيحها بشرط أن تأخذ اليابان موافقة جميع الدول التى يهمها الأمر .

وقد أثارت أعمال اليابان الحربية فى الصين موجة من الامتعاض والكراهية بسبب عدم رعاية المصالح الأمريكية المادة والمعنوية . وقد أوشكت العلاقات بين اليابان والولايات المتحدة على التوتر الشديد فى أكثر من مناسبة فمثلا حين طلب اليابانيون إلى الأميرال يارنل Yarnell أن ينسحب بأسطوله من مياه سواتاو Swatow فى صيف سنة ١٩٣٩ ، إذ كان اليابانيون على وشك القيام بأعمال حربية فى هذه المنطقة ، غير أن الرد كان الرفض البات وتذكير اليابان بأنها تتحمل مسئولية كل مايقع من الضرر على الأمريكان وممتلكاتهم . وقد تعددت الحوادث التى أثارت شعور الأمريكيين مثل حادث صفع القنصل الأمريكى أليسون Allison وإهانة الرعايا الأمريكيين والتسبب فى إزهاق أرواح عديدة بريئة حين أغرقت الباخرة الأمريكية باناى Panay ، والإمعان فى سوء معاملة المبشرين ، وإدخال التغييرات المستمرة على التعريفة الجمركية الصينية لصالح التجارة اليابانية من جهة والنظام

اليابانى الجديد من جهة أخرى .

وقد نجحت هذه الأعمال منفردة أو مجتمعة فى دفع الولايات المتحدة للسير على سياسة إيجابية واقعية قوامها تنفيذ نوع من العقوبات الاقتصادية . وفى ٢٦ يوليه سنة ١٩٣٩ نقضت معاهدة التجارة والملاحة مع اليابان التى أمضيت فى ٢١ فبراير سنة ١٩١١ ، وبفضل هذا الاجراء القانونى أصبح من الميسور وضع العراقيل فى وجه التجارة اليابانية مع الولايات المتحدة . وقد أخذت اليابان الدهشة وتولتها الحيرة لأن هذه الخطوة كانت أول عمل إيجابى ملموس ، وقد قابلته اليابان بتعزيز نشاط حملتها الحربية فى الصين وتوسيع نطاقها بحيث تصل إلى مواطن المواد الخام فى الأقاليم المجاورة .

ومما يجمل ذكره أن العلاقات السياسية المتوترة نجحت فى أن تترك أثرها الواضح فى نفوس موظفى الدولتين ولهجتهم وأساليبهم الشفوية أو المكتوبة ، وهكذا كان هيكل السلم يتأرجح ويوشك على الانهيار ؛ ومن الطبيعى أن يحاول الطرفان تعزيز مركزهما باجتذاب الأنصار والأعوان . وفى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤٠ عقدت اليابان معاهدة تضامن وتحالف مع ألمانيا وإيطاليا فى أوربا مدتها عشر سنوات وغرضها فرض نظام جديد للعالم ، وأساسها الاعتراف بزعامة ألمانيا وايطاليا فى أوربا واليابان فى آسيا . ولما اندلعت نيران الحرب الحالية فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٩ وبدت ألمانيا تلعب الدور الرئيسى ، أصبح واضحاً أن اشتراك الشريكين الآخرين من الأمور المحققة المقررة ، وأن المسألة لاتعدو انتظار الوقت المناسب والفرصة الملائمة . وقد قررت إيطاليا دخول هذه الحرب حين اجتاحت الجيوش الألمانية الأراضى الفرنسية وأصبح انهيار فرنسا أمراً محتوما وهكذا بدأت إيطاليا تلعب دورها فى ميادين الحرب فى أوربا وإفريقية . وقد وقفت اليابان تنتهز الفرصة التى لم تواتها بسرعة لأن دول أوربا الديموقراطية ومعها الولايات المتحدة كانت فى شغل عنها ؛ وكانت بريطانيا ، وهى حاملة لواء القيادة فى صراع الديموقراطية ضد الدكتاتورية ، تمر فى فترة حالكة مظلمة ، إذ كان عليها وحدها ، بالاشتراك مع ممتلكاتها المستقلة التى انحازت إلى جانبها ، أن تتحمل بطش قوات أعدائها فى البر والبحر والجو . وفى الواقع كانت هذه الأيام التى أعقبت خروج فرنسا من الحرب أقسى ما واجهته بريطانيا فى تاريخها الطويل وقد خشى الكثيرون من أصدقائها وأحبائها فى الولايات المتحدة أن ينالها ما أصاب شريكتها وزميلتها فرنسا ، ولكن الخلق البريطانى كان كفيلا بتبديد هذه المخاوف . وبعد أن زال أثر هذه الصدمة العنيفة ، أخذ الشعب البريطانى يعد نفسه تحت قيادة رشيدة حازمة ، لبدء مرحلة مجيدة من الكفاح المرير القاسى ، وقد نجح فى اجتياز هذا الامتحان ، كما نجح فى كسب الاعوان واجتذاب المساعدة القوية الفعالة من

الأنصار وخاصة من الولايات المتحدة . ويضيق المقام عن تتبع تفاصيل هذا الصراع العنيف أو أنواع المساعدة الفعالة التى مكنت بريطانيا من الوقوف وحدها أمام خصم جبار قوى ، ويكفى أن نذكر أن هذه المساعدة لم تكن قاصرة على المواد الحربية فقط بل كانت تشمل الغذاء والخامات التى تتطلبها صناعاتها . وقد تمثلت هذه المساعدة الفعالة فى قانون « الإعارة والتأجير » الذى وضعته الولايات المتحدة وأقره الشعب الأمريكى لتنظيم هذا العمل وتدعيمه

أما اليابان فأخذت تنتظر الفرصة الملائمة حتى تلعب دورها هى الأخرى على مسرح السياسة العالمية ولما طال بها الانتظار ، لأن الفرصة المواتية لم تتحقق بالسرعة التى تنشدها ، ولأن أوربا والولايات المتحدة كانتا فى شغل عنها ، بسبب ظروف اتصالهما بالحرب القائمة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر ولهذا كانتا تقنعان بالاحتجاج كلما خطت اليابان خطوة جديدة فى برنامج تحقيق مطامعها وفى منهج نظامها الأسيوى الجديد ، ومن خير الأمثلة احتلال الهند الصينية الفرنسية واتخاذها قاعدة حربية ، والتدخل الفعال فى شئون سيام ، وفرض نوع من الاشراف والسيطرة عليها ، ومهاجمة المنطقة الدولية ونظام الامتيازات فى شنغهاى وغيرها من موانى الصين الكبرى . وعلى الرغم من هذا التحرش لم تجىء الفرصة القانونية لتعلن اليابان عزمها على تمثيل دورها . ولما تأخرت عملية رفع الستار وإزاحة القناع الواهى الذى مازالت تتستر وراءه ، إذ أنه على الرغم من أن حملتها الحربية فى الصين كانت مستمرة منذ بضع سنوات مضت فانها لم تعلن الحرب بصفة رسمية ولو أنها تقوم بها فى صورة واقعية ، كذلك لما طال بها الانتظار وأعيتها الحيل فى دفع خصومها لإعلان الحرب عليها ، أصبح لزاماً عليها أن تكشف عن نياتها بنفسها بدون مساعدة خارجية ، ومن ثم أخذت تعد العدة لتعلن بدء مرحلتها . ولما اقترب الميعاد الذى قدرته لنفسها ، استعملت الوسيلة التى اختارتها ، وأساسها المراوغة والغدر والمفاجأة ، إذ أرسلت أسرابها الجوية وقواتها البحرية بدون سابق إنذار أو إعلان ، لضرب بيرل هابر Pearl Harbor وهى قاعدة الأسطول الأمريكى فى جزائر هاوى ، فى ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ . ومن الغريب أنه فى الوقت الذى كان فيه اليابانيون يمطرون هذه القاعدة الأمريكية البحرية الهامة بوابل من القذائف من الجو والبحر كان رسل اليابان فى مكتب وزير الخارجية الأمريكية يتناقشون ويتفاوضون ، وكأنهم كانوا مكلفين بهذه المهمة بقصد التمهيد لهذه الضربة المفاجئة الخسيسة حتى تكون أعظم خطراً وأبلغ أثراً . وقد اعترى العالم الدهشة ولما أفاقت الولايات المتحدة من غشيانها وذهولها ، أخذت تستجمع أعصابها لمجابهة الأمر الواقع وبدأت منذ ذلك التاريخ تكتب صفحتها فى

كتاب الحرب الحالية :

وقد تابعت اليابان هذا الاعتداء المفاجىء بضربات عنيفة متوالية كالتها ضد جزائر الفلبين وجزيرة ويك Wake وجزيرة جوام Guam وهى القلاع القائمة لحماية خطوط الدفاع والمواصلات فى المحيط الهادى ؛ وهكذا نجحت اليابان فى أن تصيب بحرية الولايات المتحدة بضرر عظيم تركها تترنح من شدة الألم وبفضل هذا العمل قفزت اليابان إلى مرتبة السيادة الكاملة فى ربوع المحيط الهادى ، وأخذت توجه قواتها الحربية وفق الخطط التى رسمتها لنفسها . وقد اتضحت هذه الخطط بجلاء حين ذهبت القوات اليابانية نحو شبه جزيرة الملايو والجزائر المجاورة ، وساعدها تفوقها البحرى على الأسطول البريطانى الذى كان يحرس هذه المياه والذى أصيب بما يشبه العجز أو الشلل بعد فقد البارجتين العظيمتين ربلس Repulse والبرنس أف ويلز Prince of Wales أن تنتقل قواتها البحرية من منطقة إلى أخرى ومن جزيرة إلى جزيرة بدون مقاومة تذكر . كذلك نجحت اليابان فى مقابلة قوات كل من بريطانيا والولايات المتحدة على انفراد ومنعت بذلك أن تتحد هذه القوات أو أن تتضامن لتكوين جبهة مقاومة قوية ، ولذلك أرسلت قواتها لتغزو جزائر الفلبين فى الوقت الذى كانت قواتها تعمل فى شبه جزيرة الملايو للوصول إلى سنغافورة . وقد شمرت اليابان عن ساعد الجد وانتهزت هذه الفرصة الذهبية واستغلتها إلى أقصى حد ممكن ، إذ وسعت دائرة فتوحاتها حتى شملت جميع جزائر الهند الشرقية ومجموعة جزائر ميلانيزيا وميكرونيزيا حتى أصبحت قاب قوسين أو أدنى من استراليا . وفى هذه المرحلة كانت القوات اليابانية تنتقل من نصر إلى نصر لأن المقاومة التى وجهت اليها أصبحت ضعيفة عاجزة . وفى غضون بضعة أسابيع اتسع نطاق الامبراطورية اليابانية التى كانت حدودها تبدأ من مجموعة جزائر كوريل فى الشمال وتصل غربا إلى بورما ومداخل الهند الشرقية وجنوبا إلى جزائر سولومن Solomons ونيو برتن New Britain ، وتشمل هذه الامبراطورية الواسعة الأرجاء الكثير من الموارد التى تكفى مطالب أية دولة عظمى مدة طويلة . ويلحظ أن مثل هذه الامبراطورية المترامية الأجزاء فى البر والبحر يتطلب فى مواصلاته استخدام أسطول بحرى عظيم ولهذا سنحت الفرصة للحلفاء الذين مازالوا يحتفظون ببعض قواعدهم المجاورة مثل جزائر بلميرا Palmyra وسموا Samoa وفيجى وهبريد وكاليدونيا بمنازلة القوات البحرية اليابانية أثناء تجوالها على طول خطوط المواصلات بين أجزاء الامبراطورية المختلفة . وفى الوقت ذاته أخذت اليابان تحشد قواتها استعداداً للخطوة الثانية التى كانت ترمى إلى غزو استراليا ونيوزيلند . وفى

أول مايو سنة ١٩٤٢ خرجت هذه الحملة البحرية القوية من قواعدها فى سلاموا Salamaua فى نيوغينا وزباول Rabaul فى جزائر سولومن متجهة نحو بحر كورال Coral Sea وانقسمت إلى ثلاث شعب لكل منها غرض خاص وبرنامج محدد . وإذا كان اليابانيون قد أمنوا شر اعتراض قوة بحرية قوية فانهم أغفلوا فى حسابهم ما يمكن أن يجىء به السماء ، إذ شاهدت طائرات الاستطلاع هذا الحشد العظيم ، وكان هذا الكشف السعيد توفيقاً عظيما ، إذ هاجمت الأسراب الجوية الأمريكية فى ٤ مايو سنة ١٩٤٢ الأسطول اليابانى المتجمع فى تولاجى هاربر Tulagi Harbor ، وكانت النتيجة إغراق أو تدمير معظم هذه الحملة . وقد استمرت غارات الأسراب الجوية الأمريكية أياماً متوالية وهى تكيل الضربة تلو الأخرى . وانتهت هذه المعركة بانتصار أمريكى عظيم وذاقت اليابان لأول مرة طعم الهزيمة المنكرة . وفى معركة ميداوى Midway التى أنقذت جزائر هاواى Hawaii وميدواى من الغزو اليابانى المحقق ، أصيبت القوات اليابانية البحرية فى ٤ يونيه سنة ١٩٤٢ بخسارة فادحة .

ولم تمض على الحرب اليابانية الأمريكية ستة شهور حتى انتقلت الولايات المتحدة من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم . وقد بدأت الولايات المتحدة هجومها على جزائر سولومن بقصد تحريرها واستمر الصراع العنيف فى البر والبحر والجو وفى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٤٢ حدثت المعركة البحرية فى مياه جواد لكنال Guadalcanal ، إحدى جزائر مجموعة سولومن ، وكانت نتيجتها وبالا على اليابانيين . ويمكن القول أنه بعد مضى سنة من تاريخ بدء الحرب مع اليابان ، أخذت الأجزاء الجنوبية من الإمبراطورية اليابانية التى فتحتها وضمتها بسرعة فائقة ، والتى تمثل حلقة الدفاع الخارجى فى هذه الجهات ، تفلت من يدها أو تفقد أهميتها كقواعد حربية بفضل المجهودات الأمريكية والاسترالية التى بدأت تثأر لنفسها وتصفى حسابها مع اليابان . وقد انتقلت عمليات التحرير من ميدان جزائر سولومن إلى نيوغينا التى حرر معظمها وزال بذلك أكبر خطر يهدد استراليا . وقد نشطت قوات التحرير فى تخليص الجزائر المتعددة الواحدة بعد الأخرى وانتقلت القوات الأمريكية وحلفاؤها من نصر إلى نصر منذ هذا التاريخ فى البر والبحر والجو ، والتزمت اليابان موقف الدفاع وخسرت قوة الهجوم . وفى أكتوبر سنة ١٩٤٤ عادت رحى الحرب إلى ميدان الفيلبين من جديد إذ تعمل الولايات المتحدة على استعادتها وطرد اليابان منها . كذلك عمدت القوات المتحالفة إلى أن تبعد خطر الغزو عن الهند ، وبدأت عمليات استرجاع برما واستعادة شبه جزيرة الملايو ، وفتح طريق برما حتى يتسنى توصيل المساعدة الفعالة إلى الصين المجاهدة الباسلة .

وهكذا تغيرت الصورة بعد أن لاح فى الأفق فجر النصر ، وقد كانت الولايات المتحدة فى ديسمبر سنة ١٩٤١ لاتدرى أتستطيع أن تحتفظ بجزائر هاواى والفلبين والسكا وأن تدافع عن استراليا ونيوزيلند ؟ وحتى فى سنة ١٩٤٢ كان أكبر الظن أن تخترق ألمانيا الشرق الاوسط وأن تنفذ اليابان إلى الهند ولم يكن ظاهراً أن روسيا تستطيع صد الغزو الألمانى ! !

والآن فى سنة ١٩٤٥ وإن كانت أعظم المعارك لعلها باقية للمرحلة الأخيرة النهائية ، يستطيع الباحث أن يستشف نتيجة الحرب وأن يقرر أن النصر قد أصبح منتظراً ومحققاً ، وأن عهد سلام طويل عظيم قد بات مرتقباً . ويدل تقويم الحوادث التى أفضت مرتين إلى الحرب مع ألمانيا على أن غريزة المحافظة على الذات القومية يثيرها ويبعثها فى الولايات المتحدة العدوان الظالم على البلاد الواقعة على الشواطىء الأخرى للبحار والمحيطات التى تحيط بها وبممتلكاتها . ومهما يكن الخلاف بين أنصار العزلة أو أنصار التدخل فان جميع الحجج والأقوال تفتر حين يرى الشعب الأمريكى نفسه أمام قوة قائمة وراء حدوده البحرية . والواقع أننا إذا درسنا مايقال من الآراء والمذاهب درساً دقيقاً ، اتضح لنا أنها ناشئة ، على الأكثر ، من اختلاف التقدير العملى لاستطاعة المعتدى أن يفتح البلاد المجاورة لها ، ومتى زال الشك فى هذه الاستطاعة فان الشعب الأمريكى يجمع إجماعا باهراً ؛ بدليل أنه لما كانت القوة البرية لألمانيا واقفة ، وراء حاجز الأسلحة البريطانية الفرنسية ، لم يكن العدوان الألمانى يعد تهديداً حقيقياً لسلامة الولايات المتحدة ، ولهذا لم تعن بالاستعداد للحرب لما كان هذا الحاجز الغربى سليما . غير أنه حين اخترقت القوات الألمانية هذا الحاجز الغربى ، أدركت الولايات المتحدة بمايشبه الاجماع أنها مهددة ، ولمااقتحم الخط الفرنسى عند سيدان فى ٥ مايو سنة ١٩٤٠ ووصلت القوات الألمانية إلى شاطىء المحيط الأطلسى ، كان رد الفعل فى الولايات المتحدة ، فى سنة ١٩٤١ ، كما كان فى سنة ١٩١٧ . ومعنى هذا أن الرأى الأمريكى ، كما بدا فى حربين مع ألمانيا ، وحرب مع اليابان ، يعتبر أن أخطر الشر الذى تجب مقاومته بجميع الوسائل الممكنة ، هو فتح البلاد المواجهة على النواحى الأخرى من البحار والمحيطات التى تحيط به ، ويرى فى هذا العمل ؛ إدراكا صحيحاً لمصالحه الحيوية وبخاصة بعد أن أظهرت الحرب أن الدولة التى تقدر على الفتح فى أى جزء كبير من هذه المناطق ، لا تلبث أن تهدد السلامة المباشرة للولايات المتحدة . وقد ضاعف هذا الخطر أن اليابان كانت قد أعدت قوة قادرة على الفتح والغزو . وهكذا اضطرت الولايات المتحدة أن تسرع فى خوض غمار الحرب بعد أن فتح أعداؤها كثيراً من البلاد وقهروا شعوبها ، وأصبح لزاما عليها أن تعبر المحيطات

وأن تهاجم السواحل على الحافات الخارجية للبلاد التى سيطروا عليها .

أما فى الشرق الأقصى فانها أخذت تقاتل لتستعيد كل ما اعترضت على أخذ اليابان له من سنة ١٩٣١ إلى سنة ١٩٤١ . إذ أنها ترى أن بقاء القوات اليابانية التى فتحت الفلبين وجزائر الهند الشرقية وميلانيزيا وميكرونيزيا وشبه جزيرة الملايو والهند الصينية ، وتوغلت فى الصين وهددت الهند واستراليا ونيوزيلند وألسكا وهاواى وساحل الولايات المتحدة الغربى ، يقض مضاجعها ويورثها القلق الدائم ولهذا أصبح من المتعين عليها تحرير الصين والبلاد المفتوحة الأخرى لأنها ترى أن هذا العمل جزء لا يتجزأ من الدفاع عن نفسها .

وقد ظلت الولايات المتحدة من صيف سنة ١٩٤٠ إلى صيف ١٩٤٢ معرضة لأعظم خطر حاق بها فى تاريخها من أقوى أعداء لها ، وقد اشتد بها الحرج حين كانت ألمانيا تقهر أمم أوربا الغربية كلها ؛ ويلوح للباحث أن أمم أوربا الغربية كلها كادت تقهر لما كانت الولايات المتحدة على الحياد ، وقد تجلت هذه الظاهرة مرتين فى ربع قرن ، إذ لم يتسنى الدفاع الناجح عن أوربا الغربية فى الحرب الماضية بغير معونة من الولايات المتحدة ، وفى الحرب الحالية أصبحت الولايات المتحدة القلعة الداخلية التى تضم دور الصنعة الرئيسية وتشمل الموارد العظيمة ، وتلعب دوراً خطيراً فى الصراع القائم .

وإذا كانت الولايات المتحدة قد ظلت زمناً طويلا وليس لها أعداء ، وكانت تنعم بمناعة تامة من الهجوم ، حتى لكان يسعها أن تستغنى استغناءاً يكاد يكون تاماً عن متاعب التسلح والتدابير الاحتياطية والمحالفات وتكاليفها ، وكانت تعلل هذا الأمن الذى لا يكلف جهداً بخرافة شائعة هى أن المحيط الأطلسى أو الهادى أوسع جداً من أن يستطيع عدو لها اجتيازهما ، ومن ثم كان مايجرى فيما وراء البحار لايقلق راحتها مادامت لاتحشر نفسها فيه . غير أن الشعب الأمريكى الذى كان يحاذر التورط فيما يجرى وراء البحار بدأ يفتح عيونه ، فى الحرب العظمى الثانية فى هذا القرن ، للحقيقة الجديدة ، وهى « أن عصر السلامة الفريدة ، والأمن الذى لايكلف جهداً قد مضى وانقضى ، وأن الولايات المتحدة تحتاج الآن إلى الدفاع عن سلامتها ، كما تدافع الدول الكبرى الأخرى ، بالوسائل الدبلوماسية والحربية . » وليس من شك أن الشعب الأمريكى يواجه الآن من التحدى ما لم يسبق له بمثله عهد ، وهو يبذل من الجهد ما لم يسبق له بذل نظيره .

وهنا يتساءل الباحث هل تحتفظ الولايات المتحدة بهذا المبدأ حتى بعد أن تنتهى الحرب ويجىء عصر السلم ؟ وهل يعيد التاريخ نفسه ، كما حدث عقب انتهاء الحرب العظمى الماضية

حين نفضت يدها ، وعاودها الحنين إلى الرجوع إلى مبدأ العزلة ؟ وأغلب الظن أنها سوف تظل ثابتة على العهد عاملة على الاحتفاظ بالسلم الذى دفع العالم ثمنه غالياً .

المراجع

1— Mc. Clure W. M. "The new American commercial policy" New York 1924.

2— Day E. "History of the commerce of the United States" New York 1925.

3— Gibbons H.A. "America's place in the world" New York 1924.

4— Weyl W.E. "American world policies" 1917.

5— Toussig F.W. "Tariff history of the U.S.A." New York 1931

6— Williams B.A. "Economic foreign policy of the U.S.A." New York 1929

7— Sears L.M. "History of American foreign relations". London 1936.

8— Herrisson C.D. "La politique economique internationale des Etats Unis depuis la guerre". Paris 1939.

9— Schlesinger A.M. "Palitical & Social growth of the U.S.A." London 1933.

10— Destournelle C. "America & her problems" English edition New York 1915.

11— Bemis S.F. "A diplomatic history of the U.S.A." New York 1937.

12— Bailey T.A. "Adiplomatic history of the American people" New York 1940.

13— Whitney A.G. "The Far Eastern policy of the United States" New York 1938.

14— Brisson T.A. (1) "American policy in the Far East" New York 1939
Brisson T.A. (2) "Japan in China" New York 1938.

15— Blakelee G.H. "Conflicts of policy in the Far East" Boston 1934.

16— Angus H. "The problem of peaceful change in the Pacific area" Oxford U. Press 1937.

17— Bleinstock G. "The struggle for the Pacific" New York 1937.

18— Bertram Jones "Unconquered" New York 1939.

19— Ahlers J. "Japan closing the open door in China" Shanghai 1940.

20— Allen G. C. "Japanese industry & its recent development etc." New York 1935.

21— Barton H. "Japan since 1931 etc." New York 1940.

22— Chamberlin W.H. "Japan over Asia" Boston 1939.

23— Gunther J. "Inside Asia" New York 1939.

24— Hishida S. "Japan among the Great Powers" New York 1940.

25— Hudson G. "The Far East in world politics" Oxford 1937.
26— Simson H. "The Far Eastern crisis" New York 1936.
27— Woodburn J.A. "American politics" New York 1924.
28— Porter P.B. "Myth of American isolation" New York 1921.
29— Fish C.R "American Diplomacy" New York 1923.
30— Roosevelt T. "America & the World war" New York 1915.
31— Robinson & West "Foreign policy of woodrow Wilson". New York 1917.
32— Mowat R.B. "The diplomatic relations of Great Britain & the U.S.A." London 1927.
33— Gelber L. "The rise of Anglo American friendship". London 1938.
34— Wright Quincy P. "Neutrality & Collective security" Chicago 1936.
35— Leppman W. & Scroggs W. O. "The United States in World Affairs" New York 1931.
36— Bain F. "Ores & industry in the Far East" New York 1929.
37— Buss C.A. "War & Diplomacy in Eastern Asia" New York 1941.
38— Russell Smith "North America" London 1924.
39— Brigham A.P. "The United States of America" London 1927.
40— Epstein M. "The Statesman's Year-Book" London 1941.
41— Annuaire Statistique 1939 — 1940. The League of nations publications. Geneve.

دكتور محمد عبد المنعم الشرقاوي

فهرس الكتاب

صفحة

فهرس الخرائط



